قلب نور

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

تنبيه

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة المؤلف والناشر على هذا كتابة ومقدمًا.

اسم الكتاب	: قلب نور
اسم المؤلف	: مي عصام
الغلاف	: عمرو الحو
التصحيح اللغوي	: محمد موافي
الطبعة	: الأولى
رقم الإيداع	: ٢٠١٧/٩٤٤٣
الترقيم الدولي	: ٩٧٨-٩٧٧-٧٨٦-١٠١-٤

٨ عمارات الواحة – قطعة ١٠ – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٠١١١٠٣٧١٦٤٠
ghorabpublishing@hotmial.com

قلب نور

مي عصام

دار غراب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى من علمني كيف أكون، كيف أحلـم.. تـوءم روحـي، حبيبـي، صديقي، أخي محمد

نعم الأخ كنت والصديق، يدا حانية، معي، بجـانبي. ثانيـة عنـي لم تغب.

حتـى في أحلـك اللحظـات، وجـدتك الأقـرب لي، لم تتركنـي بمفردي، تحملتني كثيرًا وتعبت من أجـلي كثـيرًا، وأرهقتـك بمـشاكلي كثيرًا. و أبدًا لم تمل وما اشتكيت.

لم أتوقع أن يأتي زمن و تتحول أيامي معك إلى ذكريات.. أن أحـزن مثل ذلك الحزن. والحمد لله على ذكريات أعـيش بهـا وعليهـا وفيهـا إلى الآن.

محمد، كم أحبك! كـم أشـتاقك! كـم أريـد أن أفعـل الكثـير مـن أجلك!

لا أعلم، هل تصلك كلماتي تلك، أم تظل مجرد بوح ورجع صدى.

مقدمة

هناك أرواح تتمنى الحب وتبحث عنه، وهناك أرواح تهرب منه، وهناك أرواح في حيرة بين هذا وذاك. ولكن، يأتي القدر ليغير ما تمناه القلب يومًا، وما اشتهته الروح دومًا، ليصنع شيئًا جديدًا لما نتخيله بعد، فبين الأقدار يتقلب المرء، يتنقل من قدر إلى قدر حتى تنتهي الحياة، ويصبح في عالم آخر.

أحيانًا نشعر أن الحياة تدور في فلك واحد، فما نعيشه الآن قد يكون تجربة قديمة لآخرين عاشوها في واقع مختلف وزمن بعيد، أو لعل ما يعيشه الآخرون يمثل جزءًا من ذكريات قد عشناها من قبل.

وقصة (نور) لن تكون مختلفة كثيرًا عن غيرها، فهي تحدث في كل وقت، ولكنها تمثل كل الاختلاف لمن عاشها.

في حي مصر الجديدة تعيش نور، طفلة جميلة في عائلة معروفة، ومستوى مادي واجتماعي مرموق. بشرتها البيضاء، وشعرها البني الفاتح، وعينها الخضراء اللامعة، جمال يجعلها دائمًا تلفت الأنظار في أي

مكان تذهب إليه، في المدرسة، في الشارع، في النادي، حتى أطلقت عليها عائلتها اسم "وردة العائلة" لأنها كانت أجمل بناتها.

ولأن نور طفلة وحيدة، فقد حاول أهلها تربيتها تربية سليمة على المبادئ والأخلاق، تحب أباها حبًا شديدًا، فهو يمثل لها القدوة في كل شيء، كلامه، ثقافته، أناقته، حبه للناس وحب الناس له، ككثير من الفتيات يمثل لها والدها الرجل الحقيقي الذي تتمنى أن تتزوج مثله.

أما علاقتها بوالدتها - فعلى الرغم من قوتها - إلا أنها أقل من علاقتها بأبيها، والسبب في ذلك أن الأب لم يرغمها أبدًا على شيء دون أن تقتنع به، فقد كان يقدم لها النصيحة ويكتفي بمراقبتها من بعيد تاركًا لها حرية التصرف واتخاذ القرار، حتى لو اتخذت قرارًا خاطئًا فهي من تتحمل مسئوليته وتتعلم منه أنها أخطأت. دائمًا يشعرها بأهميتها والثقة في قدرتها على التفكير، وأنها قادرة على أن تكون صاحبة قرار، يهتم جدًا بأحلامها ويحاول مساعدتها في تحقيقها حتى لو كانت أحلامًا خيالية.

أما والدتها، فهي واقعية جدًا وعقلانية جدًا جدًا، لا تجامل ولا تضع الكلام في غير موضعه، تنتقد نور في أشياء وتشجعها في أشياء أخرى. ولم يكن هذا الأسلوب يتماشى مع طبيعة نور التي تتطلع دومًا إلى التشجيع ولا تقبل إلا النقد الذي يمهد الطريق للتطلع، ولأن ذلك لم يكن موجودًا في والدتها فكان والدها هوالأقرب إليها.

الأب رجل أعمال، ماجستير في الهندسة لكنه اتجه للأعمال الحرة، ناجح في عمله، ولكنه لم يبدأ من الصفر، كانت بدايته ميسورة بما ورثه

عن والده. وتنوعت مشروعاته التي لم تحقق نجاحًا في أول الأمر، ولكنه كان مثابرًا إلى أن أصبح رجل أعمال ناجحا ومعروفًا بين رجال الأعمال الذين يعملون في مجاله، ولم تكن أعماله فقط هي محل الفخر، بل عائلته أيضًا التي تمتع أفرادها بالثراء والتعليم المرموق والمناصب المتميزة.

الأم محاسبة في بنك، تحب عملها جدًا مما جعلها ناجحة حتى وصلت إلى مكانة متميزة بسبب اجتهادها وحبها للعمل، وكانت أيضًا من أسرة مرموقة ماديًا واجتماعيًا، إلا أنها لم تكن بذات المستوى المادي للأب.

الانشغال الدائم كان هو حال الأم، ليس فقط بسبب العمل ولكن بسبب مشاركاتها الاجتماعية، حيث كانت عضوًا مع أختها في جمعية تسمى "حقوق المضارين من قانون الإيجارات القديمة"، التي كانت تأخذ معظم وقتها.

ولم يكن ذلك النشاط من فراغ، فقد ورثت عن والدها عقارات بمصر الجديدة والمهندسين، ولم يكن يتعدى إيجار السكن أكثر من عشرين جنيها في حين تصل الإيجارات الجديدة في نفس المنطقة أكثر من ألفي جنيه. لذلك حاولت من خلال هذه الجمعية الوصول إلى تعديل ذلك القانون بما يسمح لها ولغيرها الحصول على حقوقهم.

مرحلة الطفولة

طفلة سعيدة، كذلك كانت نور، تحب اللعب، تحب أصحابها وأهلها وأقاربها، تحب الذهاب إلى النادى باستمرار. وكانت تمارس السباحة منذ كانت في الرابعة من عمرها، محبوبة من كل من حولها ومن كل أصدقائها في المدرسة والنادي.

مرت مرحلة الطفولة بالنسبة لها كأي طفلة في ظروفها، فهي بالنسبة لأبيها وأمها كل الحياة لأنها ابنتهم الوحيدة، حاولا رغم انشغالهما الدائم أن يكونا أصدقاء قبل أن يكونا أما وأبا لها، ولذا فقد كانا مصدرالأمان والحب والدفء.

منذ صغرها علمها أهلها وبالأخص والدتها حب جميع الناس، لا يوجد فرق بين صديقتها بنت الوزير وبين صديقتها بنت حارس العمارة، نشأت على حب الجميع، تعلمت ألا تحكم على أحد من خلال مظهره أو مستواه الاجتماعي، فالحكم فقط يأتي من خلال مواقفه وأخلاقه وتربيته.

جدتها زرعت فيها حب الآخرين بصورة كبيرة، رغم أنها سيدة من أصل تركي ومن عائلة باشاوات، إلا أنها اجتماعية جدًا وتحب جميع الناس، وكانت تصادق الجميع من جميع المستويات.

كثيرًا ما كانت نور تذهب إليها وهي صغيرة، فتراها جالسة مع (سيدة) زوجة (عم عوني) المكوجي، وتتعامل معها كأنها صديقتها المقربة، وتحسن ضيافتها واستقبالها، تعلمت منها نور البساطة وحب الناس ومد يد العون للجميع، وتعلمت ألا تشعر أي إنسان أنه أقل منها.

والد نور دائم الخلاف مع والدته، فعلاقتها بالناس الأقل منها اجتماعيًّا مثلت له إزعاجًا، إلا أنها دائمًا ما تقول: "كلنا ولاد تسعة، مش ذنبهم إنهم اتولدوا في بيئة فقيرة".

نور لم تشعر أبدًا بالوحدة بسبب صداقاتها المتعددة، سلمى عماد هي الأقرب إلى نور من صديقاتها، بدأت صداقتهما منذ أول خطوات التعليم واستمرت على طول الأيام. سلمى تشبه نور كثيرًا، بنت جميلة ومحترمة، وبينهما علاقة تفاهم قوية وتعيشان في الحي نفسه في مصر الجديدة بشارعين متوازيين.

لا تفترقان أبدًا في المدرسة والنادي وفي كل مكان.

وأيضًا ابن خالتها حازم الذى يكبرها بأربع سنوات قريبًا من قلبها إن لم يكن أقرب إنسان إليها فقد نشأ معًا وجمعتهما أيضًا الجيرة فكان نعم الأخ الأكبر والصديق.

تذوب نور عشقًا فى جدتها أم أبيها، لكـن للأسـف جـدتها دائمـة البعد عنها لأنها تعيش في الكويت مـع ابنهـا ولا تعـود إلى مـصر إلا في الإجازات فقط، ولذلك كانت نور تنتظر الإجازات بفارغ الصبر حتـى تقضي أطول وقت ممكن معها.

بحكـم شخـصية نـور الإجتماعيـه فكانـت هـى الأقـرب لكـل أصدقائها، فهي الملاذ لهم جميعا عند تعرض أحـدهم لمـشكلة أو إذا أراد أحد أن يتحدث عما تنطوي عليه نفسه من هموم، فهي الوفية التـي يثـق بها الجميع.

حتى على المستوى الدراسي، كانت تستحوذ عـلى حـب مدرسـيها وإعجابهم، ويتمنون جميعًـا أن يـروا أبنـاءهم بمثـل مـستواها العلمـي والأخلاقي.

سنوات المدرسة

مدرسة نور مختلطة.. تعلمت كيف تضع حدودًا في التعامل مع الأولاد سواء في المدرسة أو النادي، وتعلمت كيف تحترم نفسها وبالتالي يحترمها الجميع. فى المرحلة الابتدائية، كانت تلاحظ أن نسبة الارتباط العاطفي بين الأولاد والبنات كبيرة جدًا، وكأي بنت في سنها تتمنى أن تحب وتعيش قصة حب جميلة، لكنها كانت مقتنعة أن سنها ليس هو السن المناسب للحب، وأن الحب شيء كبير، مشاعر غالية جدًا يجب الحفاظ عليه ولا يجوز أبدًا أن يعطى الحب لمن لا يستحقه.

مقتنعة هى جدًا برأيها، وقد يكون السبب في هذا الرأي نقاشها الدائم مع أهلها في حوارات حول الحب واقتناعها برأيهم، كما أن والدها أهدى لها بعض الكتب والقصص التي تناقش الحب في سن صغيرة، فأدركت أن الحب في السن الصغيرة في الأغلب لا يكون ناضجا وخسائره قد تكون أكبر.

ولأنها على قدر كبير من الجمال فقد كانت محط أنظار الجميع من زملائها وأقاربها، دائمًا تشعر بنظرات الإعجاب ممن حولها خصوصًا أن الإعجاب ليس فقط بجمالها، بل كان الإعجاب بجمالها شخصًا وروحًا وشكلاً. وهذا الإعجاب لم يزعج نور أبدًا، بالعكس فهي كأي بنت تحب أن تشعر بأنها مرغوبة ومحبوبة من الجميع. كانت تتمتع بثقة كبيرة بالنفس وتعتز بها، حتى إنها كانت ترد على من يرغب في الارتباط بها بأن الموضوع مؤجل لأن الدراسة والجامعة والعمل أولى بكل لحظة في حياتها حاليا، وموقنة بأن كل شيء في وقته المناسب أجمل وأحلى.

احترم الجميع رأيها، رغم أن الجميع تمنى أن يفوز بها وبقلبها الطاهر النقي الممتلئ بالحب لكل من حولها.

أطلق عليها في المدرسة اسم (Nour anti love)، وذلك لأن تفكير زملائها لم يستوعب أنها لم تكن ضد الحب بعينه، وأن الحقيقة تكمن في أنها تقدر الحب جدًا ولكنها ترفض التوقيت. حتى ذلك اللقب لم يزعجها، على العكس كانت تشعر أنها مميزة عن كل أصحابها بحفاظها على قلبها إلى أن يأتي السن المناسب والشخص المناسب..

فى المرحلة الإعداديه تقربت نور وسلمى من صديقة جديدة تدعى زينة، يرى البعض أنها فتاة مغرورة جدًا، واثقة هى فى نفسها إلى حد الغرور، دائمًا تشعر أنها أجمل فتاة في العالم كله، مقتنعة أنه لا يوجد في العالم بأكمله فتاة بجمالها وشخصيتها، متكبرة على كل شخص أقل منها ماديًا أو اجتماعيًا. للأسف معاملتها مثلاً مع العاملة في المدرسة (الداده)، أو السائق، في منتهى الغرور والتكبر، رغم أن طباعها كانت

عكس طباع سلمى ونور إلا أن الاثنتين كانتا تحبانها جدًا وتشعران أنها إنسانة جميلة، هي فقط بحاجة لبعض التغيير..

حدثت لزينة مواقف كثيرة في الصف الأول الإعدادي، كانت سببا في بعد أصحابها عنها بتكبرها على الناس، نور وسلمى حاولتا كثيرا لفت انتباهها إلى أن ذلك الأسلوب فى تعاملها مع الآخرين سيكون سببا في خسارتها حب الناس.. وأن الإنسان بأخلاقه وليس بعائلته وأهله، ولكن للأسف، كانت زينة تتجاهل كلامهما.

من المواقف التي لا تنسى، أنه فى انتخابات الفصل التي تقوم بها المدرسة كل سنة لترشيح طالب أو طالبة ليكون أمينًا للفصل، زينة رشحت نفسها، وغرورها زين لها أنها ستفوز بنسبة مائة في المائة. وفعلاً زينة كانت محبوبة، لكن كان عيبها الوحيد هو الغرور، الذي شوه جمالها وغطى على خصالها الطيبة

وحضرت الأستاذة شيماء المسئولة عن الفصل، وبدأ التصويت وفرزت الأصوات، وكانت الأصوات لصالح زينة بنسبة ستين في المائة، وأربعين في المائة لكريم المرشح الثاني لأمانة الفصل، وعندما بدأ الأصحاب بتهنئة زينة على نجاحها في الانتخابات، فجأة نهضت بنت تجلس فى الصف الآخير من الفصل اسمها نهى وبأعلى صوت قالت:

"لا يا ميس شيماء، زينة متنفعش تكون أمينة الفصل دي إنسانة مغرورة وفرحانة بجمالها".

الفصل كله عمه الصمت للحظات، الكل تعجب من انفعال نهى الشديد، ميس شيماء غضبت جدًا لأنها شعرت أن زينة أحرجت

وملأت الدموع عينيها، وفي محاولة منها لإنقاذ الموقف قالت وهي تضحك:

"وفيها إيه يا نهى لما تفرح بجمالها؟ طيب ما أنا جميلة وفرحانة بجمالي"

ضحك الطلاب في الفصل على طريقة كلام ميس شيماء التي كانت تحاول تخفيف حدة الموقف، لكن للأسف زينة كانت حزينة جدًا وتحاول جاهدة أن تمنع دموعها من أن تسقط على وجنتيها، وشعرت نهى أنها أحرجت زينة فسكتت، وقالت الأستاذه شيماء إن الأمر محسوم فالأغلبية اختاروا زينة

انتهى اليوم ومر الموقف كغيره من المواقف، ولكنه بالنسبة لزينة لم يمر، إحساسها بالإهانة أمام أصحابها جعلها تبقى آخر الفصل حتى بعد انصراف الجميع، غارقة في البكاء، ولم تنفع محاولات أصدقائها للتخفيف عنها. ذهبت سلمى إلى ميس شيماء لتخبرها بمدى حزن زينة وألمها ورغبتها في التنازل عن منصب أمينة للفصل.

لملمت الأستاذه شيماء أشياءها وأخذت حقيبتها وذهبت مع سلمى وجلست بجوار زينة وحاولت بكل الطرق تهدئتها قائلة لها:

"يا زينة، الكل بيحبك بدليل أنهم اختاروكي، وحصلتي على أكبر عدد من الأصوات، ومش معنى اختلاف شخص معاكى أو انتقاده أنك سيئة، على العكس كان واجب عليكي تسألي نفسك إيه اللي خلاه يعمل كده، ولو حسيتي أنها على صواب فلازم تحاولي تغيير ومعالجة

السبب فى ده، يا حبيبتي كلنا بني آدم ومفيش فينا الخالي من العيوب، المهم نعرف عيوبنا ونحاول إصلاحها، والبكاء والحزن لن يفيد، أنا بحبك يا زينة وكل أصدقائك بيحبوكى ومش عاوزين نشوفك حزينة"

كانت سلمى تقف على بعد خطوات حين قالت المعلمة هذه الكلمات الى زينة، فقالت مبتسمة محاولة أن تنهى ذلك الموقف.

- خلاص بقا يا أوفر

وبعد أن كانت دموع زينة تتساقط كأنها قطرات ماء من سماء يوم غائم، توقف الغيث ومسحت زينة دموعها وعانقت معلمتها مع وعد منها بمحاولة نسيان الموقف.

عادت زينة إلى منزلها، وقضت طوال اليوم تفكر فيما حدث، وشعرت بأنها لابد أن تغير من نفسها وتحسن معاملتها مع الناس، وفي نفس الوقت شعرت نهى بتأنيب الضمير وأنها تسببت لزينة بضيق وقررت أن تعتذر لها، وفى صباح اليوم التالي وقفت نهى أمام جميع طلاب الفصل واعتذرت لزين وقبلتها وتقبلت زينة الاعتذار وقالت من دون أن يهتز لها جفن :

- "بالعكس يا نهى، أنا اكيد ضايقتك بإسلوبي وده خلاكي تنفعلي عليا وتهاجميني، أنا لازم أحسن معاملتي مع الناس عشان محدش يفهمني غلط تاني"

فرحت ميس شيماء بكلام زينة، وأحس الجميع أن زينة تملك النية الحقيقية لتغير من نفسها، لكن الحقيقة أن زينة ستحاول أن تتغير، ليس

لأنها مقتنعة أنها على خطأ أو لاقتناعها أنه لابد من التغيير، لكن حاولت إظهار تغيرها ونيتها فى التغيير حتى لا ينتقدها أحد أو يكرهها، فقد استمر الغرور بداخلها لكن حاولت إخفاءه عمن حولها.

إن ما قالته الأستاذه شيماء عن كون كل إنسان لابد أن يكون لديه عيوب هو أمر حقيقي وواقعي، وهذا ليس عيبًا، العيب أن نعرف عيوبنا ولا نحاول تغييرها، وللأسف أحيانًا عيوبنا وأخلاقنا السيئة تكون نتيجة عدم اهتمام الأهل بمحاولة تغييرها وعدم مساعدتهم لنا كي نكون أفضل، مما يجعل العيوب تزداد. أهل زينة ووالدها الوزير كانوا سببا في أن يزرعوا فيها حب النفس، وسببًا في إحساسها بأنها إنسانة مختلفة عن كل الناس وأنها أحسن من الجميع وأن من حقها أن تشعر بتميز نفسها وعائلتها.

و للأسف من وجهة نظرهم فذلك ليس عيبًا على الإطلاق ؟؟

**

ورغم صداقة نور وزينة إلا أن الفرق بينهما كان كبيرًا فقد اكتشفت نور أن سر سعادة الإنسان هو أن يكون له هدف في الحياة وأن يكون ذلك الهدف هو مساعدة الناس وحبهم دون أي مصالح..

فهى دائمة المشاركة في أنشطة المدرسة والإذاعة المدرسية، لها بصمة في كل نشاط، كانت على مدار المراحل الثلاثة: ابتدائي وإعدادي وثانوي، مسئولة عن اللجنة الاجتماعية في المدرسة، جديرة هي باختيار وترشيح زملائها لها في كل سنة، لأنها منذ صغرها تذهب مع أهلها

باستمرار كل شهر أو شهرين لزيارة الأيتام ودور المسنين مما زرع بداخلها خلق الرحمة والإحساس بالناس ومحاولة مساعدة الغير.

تتأثر كثيرًا عندما تشعر أن أحدًا من زملائها حزين أو مهموم، دائمًا ما تحاول أن تكون سببًا في التخفيف من معاناة أي شخص حزين أو مهموم حتى لو لم يكن هذا الشخص من أصدقائها، محبوبة من الكل وسعيدة بحب الناس لها.

في المرحلة الثانوية، كان لنور الكثير من المعجبين، تمنى الكثيرون من أصدقائها سواء في المدرسة أو في النادي الارتباط بها، ولكن فكرة الارتباط كانت بعيدة جدًا عن تفكيرها، رغم أن معظم أصدقائها في مثل عمرها كانوا مرتبطين عاطفيًا ويعيشون قصص حب، ولكن اقتناعها بصعوبة نجاح علاقة في مثل هذا العمر أو استمرار حب وانتهائه بالزواج، جعلها ترفض أن تعطي حتى الفرصة لنفسها أو لقلبها أن يحب أو يعجب بأي شخص.

حب من طرف واحد

محمود عبد الغني

"اللهم اجعلها لي زوجة فى الدنيا والاخـرة".. هكـذا كـان دومًـا يدعو محمود عبدالغنى في صلاته.. منذ الصغر لم يكـن يـرى غـير نـور، وكان يشاركها كل الأنشطة الخيرية سواء في المدرسـة أو خارجهـا، هـو أول شخص تعرفت عليه في أول يوم دراسة بالمرحلة ما قبل الابتدائيـة، وأهلهما أيضًا تعارفوا، محمود أو كما كان يطلق عليه أصـدقاؤه (الـشيخ محمود) لأنه يحفظ أجـزاء مـن القـرآن الكـريم ويواظـب عـلى الـصلاة والصيام والأعمال الخيرية، استمرت علاقته القوية بنور حتى بعد انتهاء المرحلة المدرسية ودخول الجامعة.

محمود يحب والد نور ويحترمه جدًا، وكان والد نور يبادله المحبة..

في المرحلة الثانوية، فكر محمود في التعبير لنور عن حبـه لهـا، لكنـه رجع عن تفكيره وقرر أن يعبر لها بالأفعال، بالرغم من أن المدرسة كلها كانت تعرف حب محمود لنور، وكانت نور أيضًا تدرك ذلك.

دائمًا بجانبها عندما تحتاج مساعدة في الدراسة أو في الحياة بصفة عامة، أول من يساعدها وينصحها مثل أخ، وكان له دور كبير في قربها إلى الله من خلال نصائحه والكتب الدينية التي أهداها لها.

مستر أحمد:

فى إحدى الليالي الدافئة شعرت نور بأعراض البرد تغزو جسدها، مما اضطرها للتغيب عن المدرسه أسبوعًا كاملاً. فى تلك الأيام لاحظت نور اهتمام معلمها الزائد عن الحد بها، منذ أكثر من عام وهو يقول لها إنه يتمنى أن تكون ابنته مثلها، شعرت أن كلام زملائها قد يكون له أساس من الصحة وأن معلمها يحبها حبًا من نوع آخر. دائمًا في وقت الراحه بين الحصص يحاول التحدث إليها والاطمئنان عليها وعلى أخبارها سواء في الدراسة أو في الحياة عامة، ولو تغيبت عن المدرسة ولو ليوم واحد يتصل بها ويطمئن عليها. مواقف كتيرة أظهرت اهتمامه المبالغ بها،.. لكنها كانت تظن أنه مجرد اهتمام بطالبة متفوقة، وترى أنه يحبها ويقدرها مثل أخته أو ابنته، كما تحترمه وتقدره هي كأستاذ أو أخ كبير فهو رجل أربعينى يكبرها بأكثر من عشرين عامًا، تظهر عليه أمارات الشيب، طويل القامة ذو كرش صغير ورأس تغطيه بعض الشعيرات البيضاء، متزوج وله بنت صغيرة وولد..

خلال أسبوع مرضها اتصل بها معلمها بشكل مستمر، يحادثها باستمرار ليطمئن على صحتها كما أرسل لها وروداً، ومعها رسالة مكتوب بها أن المدرسة ليس لها معنى من دون وجودها، وكان ذلك بالنسبة لنور أمرا غريبا جعلها تشعر أن هناك خطبًا ما، شيئًا آخر غير

مشاعر المعلم لتلميذته وأحست أن الاهتمام بالفعل مبالغ فيه ولكنها مازالت تحاول أن تكذب إحساسها رغم أن معظم زملائها لاحظوا هذا الاهتمام من قبل، تضحكهم نظراته لها، يتهامسون ويتغامزون عندما يرونه ينظر اليها..

كما شك والد نور في الأمر وسألها فوضحت له قدر اهتمامه بها، واحترامه لها لأنها متفوقة دراسيًّا ليس أكثر.

شعرت نور بتحسن وعادت إلى المدرسة، وفي طابور الصباح رآها مستر أحمد وظهرت الفرحة على وجهه جدًا.

كانت ترتدي ثوب المدرسة وفى يدها حقيبتها المدرسية تضمها إلى صدرها، فقد شعرت بالارتباك من نظرات معلمها لها، يرفع عينيه ينظر إليها، ثم يردهما عنها وكأنه لا يقوى على تحمل نور وجهها الساطع.. الحصة الأولى هى حصته، بعد أن انتهت طلب مستر أحمد منها أن تمر عليه في غرفة المدرسين لأنه أراد أن يحدثها في أمر وبالفعل ذهبت إليه.

طرقت الباب ورآها المستر فأسرع إليها وكان سعيدًا جدًا، أراد أن يطمئن عليها ويسألها إذا كانت تحتاج للمساعدة في الدراسة أو فيما فاتها من الدروس، شكرته وأوضحت له أن سلمى وكريم يساعدانها فيما فاتها من دروس واستأذنت فى الانصراف ولم يمنعها معلمها.

احتارت نور جدًا بعد كلامها معه، لا تقو على مقاومة ما تشعر به أكثر من ذلك واستمرت في التفكير:

"هو المستر ليه كان بيبصلي كده؟ وكمان واضح إن كان فيه حاجة تانية عايز يقولها، يا ترى إيه الحاجة دي، وموضوع الورد غريب جدًا، هو أي حد تعبان يبعتله ورد؟"

أسئلة كثيرة دارت في عقلها، لكنها كانت توهم نفسها أن ما تشعر به مجرد وهم:

" لا لا، مش معقول ده راجل كبير ومتجوز أكيد لا، هو بس بيعزني بطريقة over شوية".

عادت نور إلى الفصل ولم تكن الحصة الثانية قد بدأت بعد، واستمرت في الشرود والتفكير. أصدقاؤها حاولوا أن يسألوها عن سبب شرودها، وإن كان لذلك علاقة بطلب المستر لها، فقالت لهم إنه كان يطمئن على صحتها ويعرض مساعدته في الدروس.

أخبروها أنهم لاحظوا اهتمامه بها أكثر من اللازم، وأنه خلال فترة غيابها كان دائم السؤال عنها، ولم يكن كعادته في شرحه ولا يضحك كطبيعته. كانت نور ترد بأنهم يعطون الموضوع أكبر من حجمه، لكنهم يصممون أنها طيبة ولا تعي الحقيقة.

زاد شعور نور بأن أصدقاءها على حق، حاولت ألا تصدق إحساسها، لأنها كانت تعلم أنه لو كان يحبها فذلك سيؤثر في علاقتها به كمعلم، ولم تكن تتمنى أن تخسره لأنه أستاذها الذي تحترمه وتقدره، ومن شدة تفكيرها حاولت أن تسأل والدها عن رأيه في الحب، وهل من الممكن للإنسان أن يحب آخر رغم فرق السن الكبير.

خرجت نور من غرفتها وهى تمسح بيدها أثر الدموع التى ذرفتها منذ قليل خوفا من أن تخسر معلمها إن كان إحساسها صادق، وذهبت الى والدها الذى كان يحتسي فنجال قهوة وهو ينظر من شرفة المنزل، واستأذنته أن تتحدث معه فى أمر ما، ورحب والدها، بدأت نور حديثها متسائلة :

- "هو ممكن رجل كبير ومتزوج يحب واحدة أصغر منه بكتير؟"

تعجب الأب لهذا السؤال وسأل نفسه عما وراء هذا السؤال، رد عليها بهدوء:

"طبعًا يا حبيبتي ممكن، الحب ملوش أي علاقة بفرق السن"

الأب كان ينتظر أن تكمل نور كلامها أو توضح له على الأقل سبب السؤال. ظلت نور صامتة وأحست من عيني والدها أنه أراد أن يسألها أسئلة كثيرة، فحاولت أن تخفي ارتباكها وقالت:

"أوكي يا بابا، أصل عارف، يارا صاحبتي، المستر بتاعنا مهتم بيها قوي وأصحابنا بيقولوا إن شكله بيحبها، فأنا كنت مستغربة هو ممكن يكون بيحبها حب حقيقي رغم فرق السن ورغم أنه متزوج وعنده أطفال كمان".

الأب أجاب أنه من الممكن أن تكون هي وزملاؤهاقد أخطأوا الفهم، لأن الحب كلمة كبيرة جدًا ومعناها كبير لا يمكن أن تطلق لمجرد أن هناك اهتمامًا زائدًا، وأوضحت نور لوالدها أنها مقتنعة بكلامه ولكن اهتمام المستر المتزايد بيارا ونظراته إليها هو الذي زرع الشك.

الأب كان يسمع نور وهي تتكلم وعقله يفكر في الورود والرسالة التى أرسلها الأستاذ أحمد فسألها :

- "هو اسمه إيه المستر ده"

أجابت نور بارتباك:

- "ده المستر بتاعنا"

ضحك الأب وقال لها:

- "أيوه ما أنا عارف إنه المستر بتاعكم، ملوش اسم يعني المستر ده؟"

فقالت نور مسرعة :

- "لا، له طبعًا، اسمه مستر فهمي"

شعر الأب بارتباك نور فقال: "ممم، المهم خلي يارا تحاول تقلل علاقتها به احتياطي، يعني تكون في حدود الدراسة وبس".

فقالت نور: "أوكي يا بابا، بعد إذن حضرتك".

أيقن والد نور أنها تخبئ شيئا ما، واستغرب ردها وارتباكها عندما سألها عن اسم ذلك المعلم، ابنته الوحيدة ويدرك جيدًا متى تكون صادقة ومتى تكون عكس ذلك، فقرر مراقبة الموضوع من بعيد، ليتدخل لو شعر أن هناك مشكلة ما.

استمرت حيرة نور ولكنها قررت أن تسمع نصيحة والدها وتبقي علاقتها بأستاذها في أضيق الحدود حتى تتجنب أي مشاكل من الممكن حدوثها إذا اتضح أن المستر بالفعل يحبها أو معجب بها.

عندما كان يتصل بها، لم تكن تجيب، وتكرر ذلك الموقف عدة مرات، استغرب المستر جدًا تصرفات نور، وعدم سؤالها عن الدروس التي لم تفهمها كما اعتادت أن تفعل، ولماذا يتصل ولا ترد عليه، وبعد أسبوعين من تغير نور، طلب منها المستر أن تذهب إليه في الفسحة لأنه يريد التحدث إليها، حاولت نور أن تعتذر ولكن المستر أصر.

فكرت نور، ترددت هل تذهب إليه أم لا، ولكنها أحست بإحراج شديد، فقررت الذهاب ومحاولة الاعتذار بأي طريقة طالبة الانصراف.

عندما رآها المستر لم يمنحها أي فرصة للكلام أو الاعتذار، وبدأ كلامه بالاطمئنان عليها وعلى صحتها، لكن نبرة صوته كانت مختلفة عن المعتاد، كان يتكلم بحب وحنان مما أربك نور أكثر وأكثر، سألها لماذا لم ترد عليه عندما حاول الاتصال بها، فعللت ذلك بانشغالها جدًا في المذاكرة، وهاتفها نادرًا ما يكون بجانبها.

من شدة استغرابها أسلوب كلامه وإحساسها بالخوف قررت الاستئذان والانصراف وقالت:

"آسفة يا مستر، أنا لازم أروح لكريم عشان عايزني في حاجة مهمة قبل الـ break ما يخلص".

لم تكذب نور، لأنها كانت تستعد هي وكريم لتجهيز حفل كمفاجأة بمناسبة عيد ميلاد سلمى، انصرفت نور وتبعتها عين مستر أحمد، كان يراقب مشيتها وطريقتها في الكلام مع كريم وكان يسأل نفسه بمنتهى العصبية:

"هو كريم عايزها في إيه وليه واقفين لوحدهم، ويا ترى بيضحكوا على إيه؟"

دبت به غيرة شديدة، وأحس أنه في ضيق شديد لمجرد وقوفها مع زميل لها داخل المدرسة، وبعدما انتهى الحوار بين نور وكريم واتفقا على كل تفاصيل الحفل، صعدا سويًا إلى الفصل مستمرين في الضحك.

وصل مستر أحمد إلى حالة جنونية في حبه لها، لم يعد يتحمل غيرته ولا يقوى على التماسك، وفي نفس الوقت لم يكن له أي حق في أن يعبر لها عن مدى الألم الذي يشعر به عندما تضحك أو حتى تبتسم لأي شخص. فكر مستر أحمد في مصارحة نور بما يشعر به ولكن سرعان ما تراجع عن تفكيره خوفًا من أن تحدث مشكلة لم تكن في حسبانه، فهو مدرس وهي طالبة وإذا علمت إدارة المدرسة بحبه لها ستكون فضيحة كبيرة له بين المدرسين والطلاب، الأمر الذي يمكن أن يؤثر في سمعته كمعلم، فقرر الصمت وتحمل ما بداخله من ألم كيفما شاء الله.

كان يرى أنه من الحكمة الانتظار، الانتظار إلى أن تنتهي المرحلة الثانوية وفترة الدراسة، ظل يحسب الأيام بل الساعات حتى يأتي اليوم الذي يكون بإمكانه مصارحتها بحبه. كان في حيرة، العقل يقول: لابد

من الانتظار، والقلب لا يتحمل الانتظار يومًا واحدًا فكيف له أن ينتظر سنة ونصف السنة؟

كان يحاول إقناع نفسه بأنه من الممكن أن تكون نور تبادله نفس المشاعر، وبالتالي لن تكون هناك أية مشكلة لأنها ستقدر وتتفهم حبه. سكنه صراع بين القلب والعقل، تفكير مشوش بالحيرة.

مضى أسبوع ثم أسابيع والحال على ما هو عليه، الغيرة تزداد في قلب أستاذها ويزداد معها الحب والعشق، يغار عليها من كل من حولها، حتى أصدقائها البنات، الحب تحول إلى مرض لم يقو على الشفاء منه.

وفي أحد الأيام وبعد مضي يوم دراسي عادي و انصراف الطلاب والمدرسين، كان الأستاذ أحمد يتجه نحو سيارته، فلمح نور تقف مع صديقيها سلمى وكريم، وصوت ضحكاتهم مرتفع، كالمجنون نسي أنه مدرس وذهب إليهم بمنتهى العصبية ووجه كلامه إلى كريم:

- كريم إيه اللي بتعملوه ده، مش شايف إن وقفتكم دي عيب؟

سكت كريم وهو في حالة ذهول واستغراب وقال:

- أنا مش فاهم حاجة يا مستر، هو إيه اللي عيب؟

تدخلت نور بنبرة صوت منفعلة وسألت المستر:

- هو إيه اللي عيب؟ أنا كمان مش فاهمة حاجة.

وكان رد المستر:

- وقفتكوا وسرمحتكوا في الشارع والـضحك، هـو مـش خـلاص اليوم خلص والمفروض تروحوا؟

ردت نور:

- أولا يا مستر إحنا مش بنتسرمح! إحنا قدام المدرسة وبنـضحك عادي، مكناش نعرف إن الضحك عيب، ومروحناش عشان بابا جـاي ياخدني وهاوصلهم معايا في طريقي.

استغرب المستر طريقة نور، فعاتبها على هذه الطريقة :

- على فكرة يا نور ميصحش أبدًا تكلميني كده.

ردت نور:

- سوري يا مستر، مش قـصدي بـس حـضرتك متعـصب وإحنـا معملناش حاجة.

تركهم المستر وركب سيارته ومضى بسرعة شديدة، وبعد أن ابتعـد عن نظرهم أوقف سيارته وأجهش بالبكاء كطفل صغير تائه من أهله لا يعرف ماذا يفعل أو إلى أين يذهب..

اندهشوا لانفعاله بهذا الشكل على الرغم من أنه لم يكن عصبيًّا من قبل، و هو المعروف بهدوئه الشديد، تساءلوا بينهم: لماذا انفعل أستاذهم عليهم؟ ولأى ذنب؟ فيما ظلت نور صـامتة لا تـشاركهم الحـديث ولا تسمع ما يقولون، وعنـدما سـألوها عـن سـبب سـكوتها أجابـت: "لا شيء".

في اليوم التالي، في حصة مستر أحمد وبعد أن انتهى من شرح الدرس، سأل إذا كان هناك أي طالب لم يفهم؟ فرفعت نور يدها وأخبرت المستر بالجزء الذي لم تفهمه وطلبت منه أن يعيد شرحه ثانية.

و لكن جاء رد المستر عليها غريبًا جدًا وعصبيًا:

– ما طبعا لازم تكوني مش فاهمة، ما إنتي مش مركزة، مابقتيش تعرفي تركزي غير في الضحك والهزار وبس.

وبمنتهى العصبية أخذ دفاتره وترك الفصل، كل الطلاب استغربوا، فطوال الحصة لم يضحك أحد، واستغربوا أكثر لأن تلك العصبية كانت مع نور التي يعلم الجميع كم يحبها ويحترمها مستر أحمد.

نور تأثرت جدًا وحاولت أن تمنع دموعها، ولكنها غرقت في البكاء الشديد، حاول الجميع تهدئتها والتماس العذر للمستر، ولكن نور استمرت في البكاء، وقررت أن تذهب إلى غرفة المدرسين لتعرف سبب انفعاله عليها.

طرقت باب حجرة المدرسين واستأذنت فى الدخول وبعد أن سمح لها معلمها سألته نور:

– أنا مش عارفة حضرتك انفعلت عليا ليه؟ وليه كلمتني كده؟ وامبارح كمان كنت متعصب علينا من غير أي سبب، وأنا بحترم حضرتك ومش عارفة أنا عملت إيه.

استمرت نور في الكلام وهي تبكي:

- يا مستر، حضرتك أحرجتني أوي قدام كل أصحابي و...

قاطعها المستر وقال لها بنبرة صوت مليئة بالحب:

- متعيطيش أرجوكي متعيطيش، يا نور أنا آسف، مكنتش أقصد أبدًا إني أضايقك، والله دموعك دي غالية عندي جدًا.

اعتذر الأستاذ لنور، تحول معها إلى طفل صغير، نسى سنه ومركزه، وسقطت من عينه دمعة صغيرة حاول إخفاءها وقال لها معتذرا: إن أعصابه متعبة مما يؤدى إلى انفعاله على الجميع من دون سبب. وطلب منها أن تسامحه. قبلت نور عذره فهو أستاذها الذي تحترمه وتقدره دائمًا مهمًا حدث.

بعدما انصرفت نور، ظل يفكر معلمها فى الحديث الذى دار بينهما، شعر أنه كان قاسيا جدًا معها الأيام الماضية، رغم أنها لم تقترف ذنبًا، ذنبها الوحيد هو أنه أحبها. أحس أن من حقها أن تتحدث وتضحك مع من يحلو لها، ومن حقها أن تعيش سنها وحياتها، وأيقن أن عليه إخفاء غيرته حتى لا يتسبب لها في أي حرج مرة أخرى.

إلا أنه وجد المواجهة أصبحت أمرًا حتميًا، وصار الاعتراف لها بحبه شيئًا لابد منه، لأنه أدرك تمامًا أن أية مشكلات يمكن أن تحدث ستكون أهون كثيرًا من ألم كتمان ما بداخله، وظل تائها هو بين مرارة الكتمان والخوف من نتائج البوح.

كانت نور تجلس مع أمها التى مدت ذراعيها لتضمها إلى صدرها فى حنان، وأخذت تربت على رأس ابنتها فى حب كبير، واذا بالأستاذ

أحمد يتصل بنور على هاتفها وطلب منها أن تسمح له بمقابلتها في أي مكان مناسب لها، نور استغربت جدًا طلب الأستاذ لها فردت:

- أولاً يا مستر، أنا مش بقابل حد بره المدرسة، وثانيًا أنا هحاول أنسى كلام حضرتك ده، لأن لولا إني عارفة إن حضرتك إنسان محترم كان ممكن يكون ليا تصرف تاني يزعل حضرتك.

شيء فى صدره خجل منها ومن كلماتها فقال مقاطعًا لها:

- أنا آسف يا نور، إنتي أكيد فهمتيني غلط، بس أنا محتاج أتكلم معاكي والمدرسة مش هتكون مكان مناسب للكلام.

وبعد نقاش طويل ومحاولات من الأستاذ لإقناع نور، اتفقًا على الكلام في غرفة المدرسين بعد انتهاء اليوم الدراسي وانصراف الطلاب.

نور كأي بنت يثيرها الفضول لتعرف ما الذي يريده، هل من المعقول أن يعترف لها بحبه، ترغب معرفة ما سيقوله وفي نفس الوقت تخاف جدًا مما سيقوله.

ذهبت نور إلى المدرسة وكانت تنتظر انتهاء اليوم بفارغ الصبر، حتى جاء الموعد وانصرف الجميع، نظرت سلمى إلى نور التى لم تتحرك من الصف قائلة :

- إيه يا نور؟ مستنيه ايه، هو إحنا مش هنروح؟

أرخت نور عينيها فى هدوء وهى تضع أشياءها فى حقيبتها المدرسية وطلبت منها أن تغادر هى، على وعد بأن تخبرها غدًا بكل

شيء، ذهبت نور إلى غرفة المدرسين، وكان معلمها في انتظارها، يمسك وردة في يده، أعطاها لها قائلاً:

- قبل أي كلام، الوردة دي ليكي أصلها شبهك قوي وبتفكرني بيكي.

شكرته نور على المجاملة، وطلبت منه أن يتحدث في الموضوع لأنها على عجلة من أمرها ولابد أن تنصرف. بدأ الأستاذ كلامه بمقدمة عن غرابة ما سيقوله، على الرغم من اتخاذه القرار بفعل ذلك رغم غرابته، وأوضح لها أنه متأكد من احترامها له وفهمها الجيد للأمور..

التقط أطراف الحديث وقال فى صوت هادئ :

- أولاً يا نور لازم تكوني عارفة إني بحبك، أكيد إنتي حاسه ده.

لم ترفع عينيها وتنظر إليه، بل بقيت تعبث بكفيها الممسكتين بعضهما البعض فى توتر وقالت:

- أنا كمان بحترم حضرتك أوي.

طلب منها أستاذها أن تسمح له أن يكمل كلامه من دون مقاطعة:

- أنا بحبك يا نور، بحبك قوي مش كمدرس لتلميذته، أنا بحبك حب شخص عاش حياتى كلها بيدور على شخص ما، وأخيرًا لقاه..

نور مذهولة مفتوحة العينين، ارتبكت بالرغم من توقعها لكلامه، لكن لم تكن تتخيل أن كلامه سيكون بصورة مباشرة وصريحة لهذه الدرجة، تلعثمت وقالت:

- أنا لازم أمشي.

أمسك أستاذها بذراعها وقال:

- لا مش هتمشي! أرجوكي أقعدي، لازم تسمعيني.

أرخت الشابة الصغيرة عينيها فى ألم، واستمر المستر في كلامه وهو ينظر إلي عينيها الخضراوين، وزحفت دموعه فى هدوء على وجهه وأردف قائلا :

- يا نور أنا معرفش إزاي ده حصل، كل إللي أعرفه إني فعلاً بحبك أوي، أنا اتجوزت بنت خالتي جواز صالونات، متربيين مع بعض من زمان وكنت بحسها إنسانة جميلة ومحترمة وبتفهمني من غير ما أتكلم، كنت فاكر إن هو ده الحب... بس بعد ما عرفتك اكتشفت إني عمري ما حبيتها، اكتشفت أن الحب ده حاجة عمري ماعرفتها، معرفتوش غير لما جيت المدرسة وشفتك، إنتي كنتي لسه في تالتة إعدادي يعني سنك صغير قوي، بس أنا عمري ما كنت بحس إنك صغيرة أو إنك تلميذة عندي لأني أول ما شفتك حسيت إني صغرت عشرين سنه، دايما حاسك زميلتي مش تلميذتي، فضلت طول التلات سنين اللي فاتوا وصورتك إنتي بس اللي قدامي، بفتكرك في أي موقف بيحصل في حياتي، بتخيلك في أي مكان أروحه، والله أنا حياتي كلها بقت نور، مبعملش حاجة غير وأنا بفكر فيكي، مش قادر أداري حبي ولا عارف أخبي غيرتي عليكي، يا نور أنا باغير عليكي لو شفتك بتكلمي أي زميل، بغير عليكي حتى من سلمى ونهال وأصحابك البنات، باغير عليكي من الكتاب اللي بتذاكري فيه، أنا عارف إني أكبر منك بكتير وعارف إني زوج وأب، وعارف إنك تستاهلي حد أحسن مني، وعارف

إنه مش من العقل إن مدرس يقول لطالبة عنده الكلام ده، بس حبي ليكي غطى على عقلي، حبي ليكي نساني إيه الصح وإيه الغلط، حبي ليكي منعني من التفكير غير في إني بحبك وبس، يا نور إنتي ملكتيني، كل اللي ممكن أقوله ليك: إن أنا وحياتي واللي باقي من عمري كلهم بين إيديكي، مش بتمنى أي حاجة غير إني أكمل عمري جنبك ومعاكي، أنا مش عارف إزاي هقدر أقنع أهلك بيا ومش عارف إزاي هقنعك إنتي شخصيا، أنا عارف إنتي قد إيه جميلة وعارف كمية الناس اللي بيحبوكي ويتمنوكي بس لازم تتأكدي إنه مش ممكن تقابلي أي حد يحبك قد حبي ليكي، نور إنتي سامعاني؟

أومأت نور برأسها إيجابًا وهي تنظر إلى الأرض، ولكنها عجزت عن النطق بأي كلمة، طلب منها المستر أن تنظر إليه وأن تقول أي كلمة، ولكن صدمتها من كلامه شلت حواسها، لم تكن تتوقع أبدًا أن حبه لها يصل إلى هذا الحد، لم تكن تتوقع أن توضع في مثل هذا الموقف، حاولت نور أن تتكلم أو تعبر عما بداخلها فطلبت منه بصوت شبه مسموع أن يتركها لتذهب، رجاها كثيرا أن تنتظر لكنها رفضت وأصرت على الرحيل.

طلب منها أن يوصلها إلى بيتها بسيارته ولكنها رفضت قائلة:

- لا، ميرسي. وأرجوك يا مستر سبني أمشي.

خرجت نور من المدرسة والدموع تملأ عينيها، كانت تشعر كأنها تسير في طريق مظلمة، غير قادرة على الرؤية. وقفت قليلاً حتى تهدأ، وشريط ما حدث وما قاله المستر يمر أمام عينيها، سألت نفسها:

"هو أنا بعيط ليه أصلا؟ يمكن بعيط عشان بحترم مستر أحمد ومكنتش أتمنى إن ده يحصل بينا وأكون سبب جرح له؟ ولا بعيط عشان مش عارفة أقوله إزاي إنه بالنسبه ليا مجرد مدرس محترم؟ ولا يا ترى بعيط لأنه صعبان عليا، لأنه صادق جدًا في مشاعره ليا وصعبان عليا إنه عايش في وهم كبير؟ "

لكن مع الأسف كل تلك الأسئلة الكثيرة التى تدور بداخلها لا تجد لها إجابة، ذهبت نور إلى بيتها تنتابها حالة من الصمت، وأحس والداها أن هناك خطبا ما، حاولا معرفته ولكنها كانت تتعلل بضغط الدروس والمذاكرة، فما ألحا عليها لمعرفة ما بها.

ذلك اليوم كان موعد وصول جدة نور من الكويت لقضاء شهر من العلاج في مصر. طلب والدها منها أن تستعد حتى تذهب معه إلى المطار، ولكنها قالت له:

– آسفة يا بابا أنا تعبانة جدًا ومش قادرة، أنا هنام شوية لحد ما توصلوا بالسلامة إن شاء الله.

ذهبت نور إلى النوم، ولكنها لم تستطع إغماض عينيها من كثرة التفكير، قررت أن تقول لأستاذها: إنها ستنسى كل ما قاله، كأنه لم يكن، وأنه سيظل بالنسبة لها أستاذها ومعلمها الذي تقدره وتحترمه.

وصل والد نور وجدتها، فأسرعت والدتها إليها تطلب منها الإسراع لتحضير الطعام معها :

– يالا يا نور إصحي، آنّة جت، بليز إصحي عشان تساعديني في تجهيز الأكل.

نهضت نور من فراشها مسرعة وخرجت من غرفتها، وعندما رآت جدتها ركضت نحوها :

– أنونه حبيبتي وحشتيني قوي، بقالك سبع شهور مسافرة حاسة إنهم سبع سنين.

نور كانت تتكلم وهي تحتضن جدتها بشدة وتبكي كأنها طفل صغير تائه، وآخيرا وجد حضن أمه، كان حضن الجدة الدافئ مليئا بالمشاعر، مشاعر الحب والاشتياق.

قبّلت جدتها وجنتيها وهي تحتضنها قائلة"إنتي اللي وحشتيني يا حبيبتي "

جهزت نور مع والدتها طاولة الطعام التى تحتوى على كل ما لذ وطاب من أصناف، وشرعوا فى الأكل بشهية وسرور. وحدها نور كانت شاردة الذهن، سألها الأب عن سبب عدم تناولها للطعام وإذا ما كان هناك شيء يحزنها فردت:

– أبدًا يا بابا، بس عندي ضغط مذاكرة فظيع والامتحانات قربت وأنا لسه مش مستعدة.

لكن قلب أبيها و كذلك أمها لم يرضيهما التعليل، خاصة أنها تذاكر دروسها باجتهاد. فقالت لها أمها:

– لا طبعًا! أكيد الموضوع مش موضـوع مـذاكرة.. يـا بنتـي قـولي متقلقناش عليكي.

لم تستطع نور أن تمنع دموعها وانهارت في البكاء وهي تردد:

– مفيش، قولت مفيش. (وأسرعت إلى غرفتها.)

كان والدها صامتًا يستمع إلى حوارها مع أمها، شعر بالقلق عليهـا وفي الوقت نفسه لم يرغب بالضغط عليها بأسئلة أخـرى، شـعرت نـور بوالدها يفتح الباب في هدوء فاستدارت تنظر إليه، سحب الأب المقعـد الخاص بمكتبها وجلس ينظر إليها قائلاً:

– أنا مش هاسأل مالك ولا هأضايقك يا حبيبتي، أنا بـس عـايزك ترتاحي وتهدي، وإن شاء الله كل حاجة هتكون كويسة.

ارتعدت فرائصها ورغم هذا أخبرته فى ثبات :

– بابا الامتحانات قربت ومفيش وقت وأنـا لازم أذاكـر كـويس، وإن شاء الله مش هروح المدرسة لحـد الامتحانـات، مـن فـضلك قـول لخالي يعملي شهادة مرضية.

نظر الأب إليها باستغراب قائلاً:

– حاضر حبيبتي، بس مش لسه بدري...

قاطعته نور:

– لا مش بدري، ده يا دوب! لأن لازم أسهر أذاكر و مش هاعرف أروح المدرسة، وكمان مش عايزه أسيب أنّة خالص، ده أنـا مـا صـدقت

إنها جت فمش هضيع أي وقت في المدرسة عشان أقعـد معاهـا وأركـز كمان في المذاكرة.

خرج الأب من غرفة ابنته بعد أن وعدها بتنفيذ ما طلبتـه، قـررت نور تغيير رقم هاتفها و الانقطاع عن المدرسة حتى موعد الامتحانـات، وحاولت أن تمنع نفسها عن التفكير لحين انتهاء السنة الدراسية.

جدتها كانت تراقب ما يحدث من حولها، وذهبت إلى نور وسـألتها إذا كانت مشغولة في المذاكرة؟ وكـان رد نـور أنهـا لا تـستطيع المـذاكرة وتريد الجلوس مع جدتها أطول فترة ممكنة.

جلست جدتها بجانبها وأمسكت بيدها وقالت:

– مالك يا حبيبتي؟ من أول ما جيت وشكلك مش عجبني.

بكت نور بحرقة وأخرجت كل دمعاتها على صدر الجدة العجـوز، حاولت أن تقول كل ما بداخلها وتفصح عن ذلك الألم الذى يحتبس فى صدرها ولكنها تراجعت قائلة :

– مفيش يا أنّة، بس متأخرة في المذاكرة.

ضحكت جدتها وقالت:

– إيه ده، نور بتخبي على أنونه حبيبتها.

احتضنت نور جدتها بشدة أكثر، ووضعت الجدة يدها على شعرها وقالت:

– هاا.. قولي بقى مالك، إيه اللي مغيرك كده؟

حكت نور لجدتها كل شيء بالتفصيل، ووسط كلامها قالت باكية :

– أنا كنت فاكره إنه إنسان محترم يا أنّـة، إزاي يعمـل كـده ويقـولي الكلام ده؟

غيرت جدتها وضع جلوسها وقالت:

– ليه يا نور بتقولي كده؟ ما هو برضه ممكن يكون إنسان محترم.

– أنا عارفة يا أنون، أنا مش قصدي والله، بس إزاي يفكر فيـا؟ ده متجوز وأكبر مني بكتير.

– بصي يا نور، أيام زمان كان الفـرق بـين الـزوج وزوجتـه ممكـن يوصل لعشر سنين وأكتر عكس دلوقتي خالص، وكـان كـمان الراجـل بيتجوز مرة واتنين وتلاتة وده مش حرام، الدنيا بـس دلـوقتي اتغـيرت فإنتي مستغربة، يعني مستر أحمد بيحبك وده مش عيب وكـمان واضـح إنه عايز يتجوزك أو فكر في كـده وده مـش حـرام، هـو إنتـي مـستغربه عشان مشوفتيش قبل كده حاجة مشابهة ومـش متعـودة عـلى إن ممكـن واحد كبير يحب بنت أصغر منه وكمان يكون متجوز، أنا مش بقـول إنـه مش غلطان بالعكس هو غلطان جدًا لأنه مدرس وإنتي طالبة مينفعش يفاتح طالبة عنده في موضـوع زي ده أو يـشغل تفكيرهـا بـالكلام عـن الحب والجواز.

ركزت نور في كلام جدتها وقالت متنهدة:

– أنا عارفة إنه إنسان محترم يا آنه، بس أنا بجد مش عارفـة أعمـل إيه.

– متعمليش حاجة، إنتي ارتاحي بس وانسي الموضوع وركـزي في مذاكرتك ويحلها ربنا من عنده.

وفى يوم جديد ومع تسلل ضوء الفجر من شرفة نافذة غرفـة نـور، استيقظت وهى متخذة قرار عدم الذهاب إلى المدرسة وأغلقت هاتفهـا الخاص، وبعد انتهاء اليوم الدراسي اتصلت سلمى بنـور وسـألتها عـن سبب غيابها، وكان رد نور أنها تشعر بتأخرها في المذاكرة، وبما أن سلمى ونور تستذكران دروسهما معـا، شـعرت سـلمى أن هنـاك شـيئا آخـر، حاولت أن تعرفه. لكـن نـور لم تقـدم إجابـة مريحـة. وفي آخـر المكالمـة أخبرتها سلمى أن المستر سأل عنها، وأنه اتصل بسلمى على الهاتف منـذ قليل ليسألها عن سبب إغلاق نور لهاتفها وأراد أن يطمئن عليها.

اليوم التالي بعد انتهاء اليوم الدراسي، ذهبت سلمى لنور في منزلهـا كي تحاول معرفة سبب تغيبها وسر تغيرها، وحكـت نـور لـسلمى كـل شيء.

استغربت سلمى كيف تجرأ المستر واعترف بحبه، وقالـت سـلمى لنور:

– ده أنا لما أشوفه هبهدله.

ولكـن رفـضت نـور أسـلوب سـلمى، ورفـضت أن تتـدخل في الموضوع مـن الأسـاس، وطلبـت منهـا ألا تبـوح بـشيء لأي شـخص وأخذت منها وعدًا بألا تظهر للمستر أنها تعرف شيئًا خوفًـا منهـا عـلى مشاعره وقالت نور:

– يا سلمى، مستر أحمد إنسان محترم مينفعش نجرحه وإن شاء الله بعد الامتحانات يحلها ربنا وأنا كمان بفكر اتنقل لمدرسة تانية عشان أكون بعيد عنه خالص، فيقدر ينساني ويفوق من الوهم ده..

وبعد نقاش طويل بين الصديقتين استأذنت سلمى للانصراف، لأنها كانت على موعد مع حبيبها. سلمى تحب جارها أحمد منذ المرحلة الابتدائية، ويبادلها هو أيضًا نفس الحب القوي، قصة حب جميلة استمرت سنوات، بحكم الجيرة والعشرة، وبحكم أن أهليهما تربطهما صداقة منذ زمن، فكان ارتباطهما أشبه بالخطوبة، فالجميع يردد العبارة نفسها (أحمد لسلمى وسلمى لأحمد).

وبعد أسبوع، ومن كثرة إلحاح مستر أحمد على سلمى لمعرفة سبب تغيب نور، حكت له سلمى كل شيء وأوضحت له ضيق نور مما حدث، مما اضطرها إلى التغيب عن المدرسة. فقرر مستر أحمد أنه لابد أن يتحدث مع نور بأي شكل من الأشكال، حاول الاتصال بهاتفها دون جدوى فاتصل بها على هاتف منزلها.

– نور..

– ألو، مين؟

– أنا مستر أحمد يا نور.

– مستر أحمد، هو إزاي حضرتك تتصل في البيت؟ بابا وماما ميعرفوش حاجة، وأنا مش هعرف أتكلم معاك خالص عشان ميلحظوش إني مخبية حاجة.

- ما إنتي دايمًا قافلة موبايلك.

- طيب، نتكلم بعدين.

- لا مش بعدين، هتكلم ومترديش. اسمعيني بس.

ظلت نور صامتة منتظرة كلام المستر.

- سلمى قالتلي قد إيه إنتي مش طايقاني وزعلانة مني.

- لا طبعًا إيه ده؟ حضرتك أستاذي اللي بحبه وبحترمه وعمري ما أكون زعلانة منك. الموضوع إن...

قاطعها المستر:

- ماشي يا نور، شكرا إنك مش عايزة تجرحيني، بس فعلاً إنتي في أول حياتك وتستاهلي واحد من سنك، وتستاهلي حد أحسن مني بكتير تبتدي معاه حياتك وتكوني أول بختة، أنا آسف إني اتسرعت ومقدرتش أحبس مشاعري جوايا. صدقيني، غصب عني، أرجوكي إنسي أي حاجة قولتهالك ومتزعليش مني، أنا بس عايزك تعرفي إنك هتفضلي غالية عندي وأغلى مخلوقة في حياتي، إرجعي المدرسة يا نور ومش هاضايقك تاني أبدًا.

- يا مستر أنا...

- متقوليش حاجة يا نور، بس أرجوكي وحياة مستر أحمد اللي بتحترميه أوعي يجي يوم تزعلي مني أو تلومي عليا إني عبرتلك عن اللي جوايا، لازم تبقي متأكدة إن والله كان غصب عني، وحبي ليكي برضه مكنش بإيدي، وبليز يا نور لازم ترجعي المدرسة ولازم تيجي بكرة.

- إن شاء الله.

- آسف إنى عملت ازعاج واتصلت على البيت.

- لا أبدًا.

- باي.

- مع السلامة.

في اليوم التالي ذهبت نور إلى المدرسة وفي طابور الصباح كانت تبحث بعينيها عن مستر أحمد ولكن من الواضح أنه لم يأت، ومر اليوم دون أن تراه.

وفي اليوم التالي وفي حصة مستر أحمد، دخل مستر آخر وأبلغهم أن مستر أحمد طلب نقله إلى مدرسة أخرى وأنه هو من سيدرسهم مادته، تفهمت نور الوضع وفهمت مقصده عندما قال لها: "مش هضايقك تاني."

أحست نور بالحزن الشديد، لم تقصد يومًا أن تتسبب في ضيق لأي إنسان، لم تقصد أن تتسبب في إرباك حياة أي شخص، شعرت أن مستر أحمد إنسان على خلق واحترام أكثر مما كانت تتخيل أو تتوقع. فكرت أن تتصل به، ولكن سرعان ما تراجعت خوفا من أن يفهم هذه المكالمة بصورة خاطئة، ومرت الأيام على أمل منها أن تنسى كل ما حدث وأن ينساه هو الآخر.

مشكلة نور أنها حساسة جدًا، تشعر بألم الناس، تحاول مصالحة الناس والتخفيف عنهم حتى لو لم تخطئ في حقهم.

كانت على يقين من أنها لم تخطئ في حق معلمها، ولم ترتكب أي ذنب تجاهه، ولكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فيه، و التفكير في كيفية مساعدته، أو التخفيف عنه ذلك الحزن والألم. ولكن للأسف لا شيء بيدها، والوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تقدم بها المساعدة هي الابتعاد عنه نهائيا، وعدم محاولة الوصول إليه أو معرفة أي شيء عنه.

حاولت نور التركيز في دراستها ولكن بلا فائدة، صورة مستر أحمد دائمًا أمام عينيها، صوته وكلامه دائمًا ما تسمعه أذناها، الحب الذي كان يطل من عينيه دائمًا أمامها، تعبت كثيرا وتعب أهلها أكثر من شدة قلقهم عليها، حاولوا كثيرًا معرفة ما بها ولكن دون جدوى، لم تصرح لهم بما بداخلها.

***

فى قلق وخوف رفع حازم عينيه المتسائلة عن صحن طعامه وألقي نظرة على وجه نور التى لم تضع أى شيء فى فمها منذ بداية جلوسهم لتناول الطعام. فقد طلب منها أن تقبل عزومته على الغداء فى المطعم المفضل لها عندما لاحظ تغيرها فى الفترة الأخيره.. تحدث حازم وقال لها: إنه يلاحظ منذ فترة تغيرها، وإنه طلب منها الخروج في محاولة منه لمعرفة ما بها لمساعدتها إذا كانت هناك مشكلة ما. لكن نور ظلت صامته تدارى آثار الدمع الذى ملأ عينيها وطلبت من حازم أن ينصرفا ويكملا الحديث فى المنزل. وبعد محاولة منه فى إقناعها بالبقاء، رفضت بحجة أن الناس من حولهما ينظرون إليها ولا تقدر على إخفاء ما بداخلها، كما لا تحب أن يرى أحد بكاءها. فاضطر حازم أن يطلب الحساب تلبية لطلبها وانصرفا..

ذهبا معا إلى منزل نور، وعندما رأى جدتها سلم عليها قائلاً:

- "إزى حضرتك يا أنة، حمدلله على السلامة"

ابتسمت له قائلة:

- "إزيك يا واد يا حازم، كبرت أهو ما شاء الله"

جلس حازم مع الجدة ومع والد نور ووالدتها ، إلى أن حضرت نور بعد قليل وجلست معهم وهى شاردة الذهن. وبعد تناول الشاي طلب حازم من نور الجلوس معها على انفراد لأنه يريد التحدث معها فى أمر ما، وبالفعل ذهبت نور معه إلى "البلكونة"، كانت الجدة تلاحظ من بعيد ملامح وجه حازم المليئة بالحب والقلق على نور.

بكت نور فى جنون ثم حكت نور لحازم كل شيء بالتفصيل لم تحاول حبس دموعها، بل أطلقت لها العنان. حاول حازم تهدئتها والتخفيف عنها، موضحا لها أن ليس لها ذنب فيما وصل إليه المستر، وأنه ليس بيدها سوى الابتعاد عنه والدعاء له أن يريح الله قلبه.

أمالت نور رأسها في انكسار، وهزتها فى راحة علامة على قبول كلامه. رغم أنها تعرف ذلك الكلام جيدا ورغم أنه لم يضف أي جديد لها. ولكن في كثير من الأحيان نعلم جيدا القرار الصحيح في أمر ما، ولكن عندما يؤكد لنا شخص آخر صحة ما قررناه نشعر بمزيد من الراحة.

وبعد أن أنهيا الحديث وذهبا للجلوس مع الأهل، أشارت الجدة لحازم بيدها لكي يأتي للجلوس بجوارها، وذهب حازم وجلس بجانبها فقالت له بصوت منخفض وهي تميل على أذنه:

- بتحبها، صح؟

استغرب حازم ونظر إليها وهو في شدة الإحراج، فقالت له الجدة:

- إنت اتكسفت ولا إيه؟ الراجل لما يحب ميتكسفش.

ضحك حازم وقال:

- أيوه، بحبها أوي يا أنّة.

فابتسمت الجدة، ووضعت كفها المجعد على كتفه وابتسمت له ابتسامة مليئة بالحب والحنان.

تلك الفتره، كان حازم دائمًا بجوار نور، يساعدها في المذاكرة، يحاول الخروج معها وقت الفراغ حتى لا يتركها للتفكير، يحاول أن يشغل وقتها حتى يطمئن أنه ليس لديها وقت للحزن، وكانت الجدة تراقبهما وتراقب تصرفاتهما، وكانت ترى أن حازم عريس مناسب لنور، كانت ترى أن حبه يظهر في كل تصرفاته، كان خوفه عليها أجمل ما فيه، فكانت تتمنى أن يصبح حازم زوجا لنور.

وكانت تلميحات الجدة دائمًا ما تصب في هذا الاتجاه. ففي أحد الأيام أثناء مراجعة نور لدروسها وهي تجلس بجوار جدتها التي كانت تقرأ القرآن معها في غرفتها، رن هاتف نور فأسرعت لترى من يتصل بها، فضحكت جدتها وقالت:

- طبعا لازم تجري.

استغربت نور وقالت:

- لا يا أنون، فهمتي غلط ده حازم.

فردت الجدة:

- طيب ما أنا عارفة.

استغربت نور لتلميحات جدتها:

- إيه ده؟ إزاي يا أنون شاكة في كده؟ حازم ده أخويا.

فخلعت الجدة نظارتها مبتسمة :

- أخوكي بس؟؟

أكدت نور أنه بالفعل أخوها لا أكثر، ووضحت الجدة أنها منذ عودتها إلى مصر وهي تلاحظ اهتمام حازم بها فظنت أن بينهما حبًا متبادلاً، ولكن نور حسمت الأمر مؤكدة بالفعل أن حازم يحبها منذ الصغر، ولكنها لا تبادله أي شعور غير الشعور الأخوي.

حاولت جدتها أن تتناقش معها وتعرف لماذا لا تحبه أو تبادله نفس الشعور، رغم كل مميزات حازم بأخلاقه وطباعه الجميلة، ردت نور:

- يا أنونه مش بحبه.

ردت جدتها:

- حب إيه يا بنتي، وهو عشان تتجوزي لازم تكوني بتحبي، الحب بيجي بعد الجواز، الله يخرب بيت الأفلام والسينما اللي بوظت دماغكم.

قبلت نور كف جدتها ورفعت عينيها تنظر إليها قائلة:

– لا طبعا يا أنّة، إيه اللي يضمن ليا إن الحب هيجي بعد الجواز؟ لازم أكون بحب الإنسان اللي هرتبط بيه من قبل ما أتجوزه.

– والله يا بنتي اللي بتقوليه ده كلام فارغ، طول عمرنا إتربينا وعشنا على إن الحب بيجي بعد الجواز، دا إحنا مكناش بنشوف عرسانًا غير يوم قراية الفاتحة، وكل واحدة بيبقى جوزها بالنسبة ليها الدنيا كلها وبعد ما تتجوزوا بتحبه أكتر ما بتحب أهلها وبيكون هو كل ما ليها، إيه كلام بنات الأيام دي؟ دا إحنا مكناش بنات بقى.

ضحكت نور واقتربت أكثر من جدتها واحتضنتها وقالت:

– يا أنون، الدنيا اتغيرت وزمان حاجة ودلوقتي حاجة تانية.

– إنتي حرة، بس عمرك ما هتلاقى حد زي حازم، الواد بيحبك وعارفينه وعارفين أصله وفصله وابن خالتك وهو أولى بيكي.

ابتسمت نور بسخرية على كلمة "أولى بيكي"، وأُغلق النقاش بعد أن قالت لجدتها إن كل شيء قسمة ونصيب.

سرعان ما انتهى الشهر، واقترب موعد سفر جدتها وعودتها إلى الكويت، نور كانت متأثرة جدًا لفراق جدتها، وعندما حل موعد الوداع ظلت نور تبكى وهى تجلس على أحد المقاعد الموضوعة فى غرفة الجلوس، وإذا بلمسة خاطفة حانية شعرت بها على كتفيها لتنظر خلفها من وراء دمعها نحو جدتها وقالت :

– خليكي معانا يا أنونة، هو يعني أونكل مصطفى ابنك؟ وبابا لأ؟ بليز خليكي أنا محتجالك جنبي.

نظرت الجدة لها بحب وقالت :

- يا نور، غصب عني. إنتي عارفة من يوم ما سمية مـرات عمـك ماتت وهو تعب، بقيت دايما قلقانـة عليـه وعـلى أولاده، همـا محتـاجني جنبهم أكتر منك.

ونظرت الجدة إلى حازم وقالت:

- كمان أنا مطمنة عليكي إن فيه ناس شايلينك في عنيهم.

ابتسم حازم للجدة وتبادلوا السلام، وذهبت نور مع أبيها لإيصال جدتها إلى المطار، وبعد مضي شهر وانتهاء الامتحانات ظهرت النتيجـة، وللأسف لم تتمكن نور من الحصول على المجموع الذي كانـت تتمنـاه، وأدركت أن حلم دخولها كلية السياسة والاقتصاد أصبح أمرا مستحيلا إذا لم تجتهد في السنة القادمة لتعويض هذا المجموع.

***

وجهٌ آخر للحب

نور كانت تمارس رياضة التنس وكانت تحبها حبًا شديدًا، لأنها لم تستطع الاستمرار في رياضة السباحة رغم حبها لها، وذلك بسبب عائلتها الملتزمة. وكان أبوها وأمها يرفضان استمرار ارتداء نور للمايوه بعد أن أصبحت في السادسة عشرة من عمرها، فحاولت البحث عن رياضة أخرى وأحست بميل شديد إلى رياضة التنس التي تتناسب مع التزامها.

زميلتها في التدريب تدعى ليلى، هى أيضًا من سكان مصر الجديدة، وتحضر مع نور بعض الدروس الخصوصية ولكنهما لم تكونا مقربتين من بعضهما بعضا وعلاقتهما قاصرة على التدريب والنادي فقط.

وفي أحد الأيام بعد انتهاء التدريب في النادي، جلستا معًا لتناول وجبة الغداء في مطعم النادي، وإذا بشاب يقترب منهم، شاب طويل، أبيض، أنيق في ملابسه، يظهر عليه الغنى والترف فهو يرتدي ساعة غالية وماركات ملابس عالمية، وطلب التعرف عليهما قائلاً:

- أنا رامي حامد غنيم، عضو هنا معكم في النادي.

رفعت ليلى حاجبيها بدهشة متسائلة إن كان ابن حامد غنيم رجل الأعمال الملياردير المعروف، وكانت إجابته بنعم، قالت ليلى وقد اتسعت ابتسامتها:

- أنا ليلى وده نور صحبتي، اتفضل اقعد اتغدى معانا.

نظرت نور إلى ليلى باستغراب شديد، إذ كيف لها أن تعرض عليه الجلوس وهما لا يعرفانه جيدا، فنظر رامي إلى نور قائلا:

- لو مايزعجش نور فأنا ممكن أقعد.

التفتت نور تنظر إليه بعد أن أحست نور بالإحراج، وقالت إنه بالفعل يمكنه الجلوس، شاب فى العشرين من العمر يرتدى بنطلونا من الجينز وقميصا توضع عليه علامة الرالف، تلك الماركة المعروفه، تناولوا الغداء وطلب رامي الحساب فرفضت نور وأصرت أن تدفع حسابها، حاول رامي إقناعها بأنه من الواجب أن يحاسب ولكنها ردت :

- لا هو مش واجب ولا حاجة، لأننا أصلا مش أصحاب، فمتأسفة جدًا أنا هدفع حسابي.

واستأذنت نور وانصرفت، وجلست ليلى مع رامي وسرعان ما قال رامي لليلى إنه ملتزم بموعد ولابد له من الانصراف، واتفقا أن يتقابلا في النادي باستمرار بعد مواعيد التمرين، وانصرف سريعًا.

ظلت ليلى صامتة تنظر إليه وهو في طريقه إلى سيارته، أحست أنه اختطف قلبها بذوقه وأسلوبه، واختطف عقلها بسيارته وأناقته ومركز والده.

وفي يوم آخر من أيام التدريب، فوجئت نور بوجود رامي في ملعب التنس، وبعد انتهاء التدريب أسرع إليها وظل يتحدث معها، كانت ليلى تبدل ملابسها وعند عودتها رأت رامي يتحدث مع نور، اشتعلت الغيرة بداخلها وذهبت إليهما مسرعة حتى لا تعطي لهما فرصة الوقوف بمفردهما أكثر من ذلك، وعندما وصلت ظهر الضيق على وجه رامي.

حاولت نور الانصراف، لكن رامي طلب منها أن تبقى قليلا، ولكن نور أحست بداخلها شيئا غريبا يرفض معرفتها برامي، رغم أن علاقتها قوية بكثير من شباب النادي ولكنها لم تشعر براحة تجاه رامي لحظة واحدة، فكانت تحاول أن تبتعد عنه بكل الطرق، إلى جانب أنها كانت تكره نظراته بلا استحياء لها.

انصرفت نور و تبعتها ليلى، لأنهما كانتا ملتزمتين بموعد الدرس بعد التدريب، طوال طريقهما إلى الدرس وليلى تتحدث عن رامي وعن إعجابها الشديد به. كانت نور مندهشة كيف لها أن تُعجب بشخص لم تره سوى مرتين، وخلالهما لم يكن هناك أي كلام يمكن أن يُظهر شخصيته كي تُعجب بها.

ليلى أُعجبت برامي ابن الملياردير، أعجبت بسيارته، أعجبت بالمظاهر.. لكنها لم تتعرف أبدًا على شخصيته أو ما بدخله. وذلك التفكير بالنسبة لنور تفكير ساذج وفي منتهى التفاهة.

انقطع رامي عن الذهاب للنادي لمدة أسبوعين، وعندما أتى إليه بعد هذه المدة، أسرعت ليلى إليه وسألته عن سبب تغيبه، وطلبت منه رقم هاتفه حتى تستطيع محادثته والسؤال عنه. ولكنه لم يهتم أبدًا بانشغالها، كان كل اهتمامه بنور التي لم تقل أي كلمة ولم تبدي أي اهتمام به أو بتغيبه طيلة الأسبوعين، بدأ هو الحديث مع نور وسألها عن أخبارها وحاول أن يفتح معها أي حوار حتى يستطيع التقرب منها.

لاحظت ليلى اهتمام رامي الشديد بنور فسألت نور عما إذا كانت تلاحظ اهتمام رامي بها وكان ردها:

- يهتم، ما يهتمش دي حاجة ترجعله، بس هو مش في دماغي أصلا ولا عمره هيكون.

أحست ليلى بارتياح شديد عند سماعها لكلام نور، وشعرت أن هناك فرصة لكي تقترب منه وتعبر له عن حبها لكي تفوز به وبقلبه وماله وعائلته الكبيرة.

كلما حاولت ليلى التقرب إليه خطوة، لاحظت محاولته للتقرب من نور خطوتين، فهو دائم السؤال عنها واهتمامه بها يتزايد. طلب من نور رقم هاتفها، ولكنها رفضت بحجة أنهما ليسا صديقين، وأنهما في بداية التعارف.

وفي أحد الأيـام، ذهـب حـازم إلى النـادي مـع نـور لتـشجيعها في مـسابقة للتـنس، رآه رامـي ولاحـظ اهتمامـه بنـور وتـشجيعه الكبـير المتواصل. وعندما انتهت المنافسة ذهبت نور مع حازم لتنـاول الغـداء، فسأل رامي ليلى عنه، وما علاقته بنور وكان رد ليلى:

– ده حازم، ابن خالتها ومرتبطين من زمان قوي، قصة حب كبيرة قوي.

استغرب رامي كلام ليلى، لأنه سأل أكثر من شخص داخل النادي وأكدوا له أن نور غير مرتبطة أي ارتباط رسمي أو عاطفي.

تغار ليلى من نور غيرة شديدة، وزادت هذه الغيرة عنـدما أحـست بـاهتمام رامـي بهـا، ولكـن لـيلى تعاملـت مـع الموقـف كأنـه معركـة، استجمعت كل قواها كي تكون هي الرابحة في النهاية، ولذلك حاولت إيهام رامي أن نور مرتبطة وقلبها مشغول بشخص آخر.

ومر يوم وآخر، ورامي مهتم بنور وبمعرفة صحة كلام ليلى، حتـى اكتشف أن ليلى تكذب فيما قالته، فقرر اختصار الطريـق والاتفـاق مـع ليلى. ذهب رامي إليها قائلاً:

– واضح يا لولو إنك فاهمة غلط، حازم قريب نور وبـس، مفـيش أي ارتباط بينهم وأنا اتأكدت من ده، بصي أنا مـش عـارف إنتـي كنتـي عارفة وبتكدبي عليا، ولا فعلاً كنتـي فـاكراهم مـرتبطين، أيًـا كـان أنـا حاسس إنك معجبة بيا يا ترى إحساسي صح؟

ارتبكت ليلى وظهر عليها الخجل وابتسمت مما يعني أنه على حق، فقال رامي:

- أنا معنديش أي مانع إننا نرتبط ببعض، بس على شرط إنك تظبطي لي نور.

استغربت ليلى جدًا لكلام رامي، ماذا يقصد وكيف له أن يرتبط باثنتين مرة واحدة، أكمل رامي كلامه قائلاً:

- من الآخر يا ليلى أنا مش بتاع جواز، أنا بتاع خد وهات، هنقضي يومين حلوين مقابل اللي إنتي عايزاه، وظيفة كبيرة، عربية شيك، حساب محترم في البنك، المهم إني أوصل لنور ودا شرطي الوحيد.

أنهى رامي كلامه، وانصرفت ليلى حزينة مشتتة لا تصدق ما سمعته، لكنها عندما عرفت من أصدقاء النادي عن رامي أكثر، تأكدت أنه ليس هناك ما يدعو للاستغراب، وأن أخلاق رامي السيئة واضحة للجميع وهي من كانت تجهلها.

ابتعدت ليلى عن النادي وعن كل شيء لمدة شهر، ثم قررت أن تنتهز الفرصة، فرامي عبارة عن بنك متحرك، مصباح علاء الدين لكل من يعرفه، فقررت الموافقة على عرضه الخسيس واتصلت به وطلبت منه المقابلة، وعندما تقابلا قالت له:

- بص يا رامي، أنا هساعدك في اللي إنت عايزه وهساعدك توصل لنور، بس هساعدك في نص الاتفاق بس.

- مش فاهم.

- يعني هساعدك ترتبط بنور، بس أنا مش عايزه أرتبط بيك، أنا هوصلك لنور مقابل إنك تشغل أخويا بمرتب كبير ده غير مبلغ كبير باسمي في البنك. "

ضحك رامي قائلاً: "أيوه كده، أخيرا فهمتيني".

وبدأ الاثنان الحديث عن الخطة التي يجب أن يضعاها حتى تقع نور في حب رامي، وكيف له أن يلفت انتباهها حتى تحبه فيكون من السهل عليه الوصول إليها، وقررا تنفيذ الخطة بعد عودة رامي من السفر لأنه سيسافر إلى أهله في سويسرا ثلاثة أشهر.

في تلك الفترة انتهت الإجازة التي كانت عادية جدًا سوى من موقف واحد تعرضت له نهال، حيث توفي والدها وإخوتها في حادثة فكانت إجازة كئيبة لجميع الأصدقاء ولم يستمتعوا بها.

بدأت الدراسة مرة أخرى، وقررت نور المذاكرة من أول يوم للحصول على المجموع المناسب، فقللت من الذهاب إلى النادي واقتصر التدريب على يوم واحد في الأسبوع.

وفي أحد الأيام بعد انتهاء اليوم الدراسي، كانت نور في طريق عودتها إلى المنزل ومعها سلمى وكريم وريم، فوجئت نور برامي أمام المدرسة، يخرج من سيارته المرسيدس الغالية ويسلم على نور ليتعرف على أصحابها ويقف معهم، بين صمت نور واستغرابها.

عرض عليهم توصيلهم إلى المنزل، ولكن للحقيقة لم تكن نيته أن يوصل أيًا منهم. كان يريد أن يطمئن أنهم شاهدوا سيارتة الغالية. اعتقد أنه بهذا سوف يلفت نظر نور، التي كانت تراه بينها وبين نفسها أنه شخص تافه جدًا.

سأل كريم نور عن كيفية معرفتها به وحذرها بأن سمعة رامي سيئة، وبأنه يتلاعب بالفتيات، وبأنه إنسان بعيد كل البعد عن الأخلاق والاحترام، ولكن نور طمأنت كريم بأنها تدرك كل ذلك.

في يوم آخر من أيام النادي، ذهب رامي لنور أثناء التدريب وسألها إذا كان من الممكن أن يتحدث معها، ولكنها اعتذرت لضيق وقتها فطلب أن يقابلها ورفضت أيضًا.

ظل رامي شهورًا يحاول بكل الطرق أن يتقرب إليها، ولكنها ترفض حتى أن تكلمه.

وفي أحد أيام النادي وأثناء وقوف نور وسلمى معا، نادى رامي نور وطلب منها أن تسمعه لأنه يريد أن يخبرها بأمر ما. كانت نور قد تعبت من ملاحقته لها في كل مكان فوافقت لتعرف ما يريده وهي في منتهى الضيق.

قال لها:

- نور، أنا بحبك قوي وعايزك معايا.

ردت نور بعصبية:

- يا رامي كفاية، قولتلك ألف مرة إني مبصاحبش.

طلب منها رامي أن تجرب، وحاول إقناعها أنها لن تندم وأنه سوف ينفذ لها كل ما تريده.

نور كانت صامتة لا تفهم ما يعنيه بتنفيذه كل ما تريده، نظرت إليه باستغراب وقالت:

- مش فاهمة.

رد رامي بثقة:

- قولي أوكي، ومن بكرا هجبلك أي عربية نفسك فيها، واكتبهالك باسمك وأي مبلغ عايزاه هيكون تحت رجليكي.

انفعلت نور بشدة من كلامه وقالت له:

- إنت إزاي تسمح لنفسك تقوللي كلام زي ده؟ تصدق إنك قليل الأدب ومش محترم.

واستدارت فى طريقها للابتعاد عنه، فلحق بها رامى وأمسك بذراعها فى رفق، فجذبتها منه بعنف وهى تقول بصوت خافض حتى لا يلتف الناس حولهما:

- سيب إيدى يا رامى وامشى من قدامى

ابتسم رامي وبسخرية قال لها:

- اوكى يا نور براحتك على الأخر.

انصرف رامى وترك نور وهي قى قمة انفعالها، ورجعت لسلمى وهي تقول لنفسها:

- إزاي الحيوان ده يتجرأ ويقوللي كده؟ هو فاكر نفسه إيه؟ أنا هاشتكيه لإدارة النادي ده لازم يتربى.

حاولت سلمى تهدئتها لتعرف منها ما قاله، وجعلها بهذه العصبية، كانت نور قد قررت فعلاً أن تشكوه لإدارة النادي وشجعتها سلمى على ذلك، ولكن للأسف لم تفعل إدارة النادي أي شيء، لم تكن تعلم أن النفوذ والمال من الممكن أن يؤثرا ويشتريا أي شيء حتى إدارة النادي الذي يُفترض أنه نادٍ محترم.

***

الحب الممنوع «يارا»

طلبت يارا من صديقاتها البنات، سلمى ونور وزينة وريم ونهال، بعد المدرسة أن يخرجوا معها لأنها تريد أن تتحدث معهن فى أمر هام، وبما أنه يوم الخميس، اتفقن أن يتقابلن الساعة الثامنة في أحد الكافيهات. وكن كلهن متشوقات لمعرفة ما تريد يارا أن تخبرهن به، خصوصا أنها ذكرت أنه أمر مهم. فمنذ معرفتهم بها وهى البنت الدلوعة الشيك التى لا تهتنم بأى شىء ذي أهمية في الحياة، تهتم فقط بشكلها وتسريحة شعرها ومتابعة كل أخبار الموضة، كما أنها في المدرسة تتعرض لاستدعاء ولي الأمر أو العقاب لأنها لم تكن تلتزم بقواعد المدرسة، ولا تهتم بكلام مدرسيها بضرورة الالتزام بالمظهر اللائق بالمدرسة.

ذهب الجميع وحضرت يارا وهي سعيدة جدًا، وبعد جلوسهن وتناول مشروبهن المفضل (الكابتشينو) قالت يارا:

- أنا عندي ليكم مفاجأة.

الجميع كان في شوق لمعرفة ما تريد أن تخبرهم به، نظرت إليها زينة وقالت:

- إيه يا جماعة؟ ماهو باين على وشها أهو، شكله حب!

ضحكت يارا ضحكة معناها أنه فعلاً حب، ظهر الفرح عليهن وطلبن منها مازحات أن تستعد للجلوس على كرسي الاعتراف وتحكي لهن كل شيء بالتفصيل.

قالت يارا:

- بصوا يا بنات إنتوا عارفين إنكم أكتر من إخواتي، أنا ربنا مرزقنيش بإخوات، فأنا فعلاً بعتبركم إخواتي وحسيت إني نفسي أحكيلكم قوي وتشاركوني فرحتي.

ردت سلمى:

- يا بنتي إنتي هتخطبي؟ ماتخلصي! اسمه إيه؟ وشوفتيه فين؟ وشكله إيه؟ وعنده كام سنة؟

ردت يارا:

- ما إنتي اسكتي وإديني فرصة وأنا هقول كل حاجة.

فقالت سلمى وهي تضع يدها على فمها:

- أهو سكتنا، انطقي.

أكملت يارا:

- اسمه محسن، ابن عم محمود اللي بيشتغل مع بابا.

سكت الجميع وقالت نور:

- عم محمود مين؟

ردت يارا:

- جرالك إيه يا نور؟ عم محمود، يابنتي.

استمر الصمت من الصدمة، فهن يعرفن فعلاً عم محمود، لأنه السائق الخاص لوالدها، وهو من يقوم بتوصيل يارا.

ردت زينة :

- إنتي مش ملاحظة يا يارا إنها غريبة شوية؟

ردت يارا:

- وإيه الغريب؟ بابا بيحب عم محمود جدًا، ده بيشتغل معاه من قبل ما أنا أتولد أصلا.

نظرت إليها زينة وقالت:

- اسمها بيشتغل عنده مش معاه.

يارا انفعلت جدًا من زينة وقالت لها:

- إيه الكلام القديم ده! مفيش حد بيفكر كده دلوقتي! أهم حاجة يكون اللي اخترته بيني وبينه توافق، الأهل ملهمش أي علاقة.

نـور وسـلمى نظرتـا إلى بعـضهما بعـضا وأحـستا أن يـارا وزينـة سيختلفان كعادتهما، فحاولتا إنهاء مناقشتهما، فقالت نور:

- طيب كملي يا يارا، هو إنتي معجبة بيـه ولا فعـلاً حـب، وإزاي أصلا عرفتيه؟

حاولت يارا أن تبدو طبيعية وأن تضع عينيهـا فى عيـون صـديقاتها وعدلت من جلستها على الكرسي وقالت:

- أنا نفسي مش عارفة إزاي، بس فاكرين الفترة اللي تعبت فيها من أربع شهور؟ كان عم محمود لما بيجـي ياخـد بابـا بكـون أنـا في الجنينـة فيسلم عليا، ومرة كان مستعجل جدًا ولما قلتلوا يـستنى يـشرب حاجـة قال إنه مستعجل عشان محسن مستنيه بـره، وعرفـت إن محـسن ده ابنـه ودي كانت أول مرة أعرف إن عنده ابن أصلا، وبابا قاله يندهلوا يسلم عليه ودي كانت أول مرة أشوفه، حسيت إني أعرفـه مـن زمـان قـوي، إنسان محترم وذوق.

سألتها نهال إذا كان محسن يدرس أم يعمل وكان رد يارا، أنه تخـرج في كلية الصيدلة ولم ينه بعد تجنيده، ومازال يبحث عن عمل وأن والدها وعد عم محمود أن يتحدث مع أحد أصدقائه ليقـوم بتـشغيل محـسن في شركة أدوية جيدة.

كان واضحا من كلام يارا أن بينهما فرقا في السن، فسألوها عن سنه فقالت إنه أكبر منها بتسع سنوات، تقريبـا في الخامـسة والعـشرين مـن

عمره، الجميع كانوا متفقين أنه أكبر منها بكثير إلا ريم التي كانت مقتنعة أن الفوارق في الحب لا تذكر.. المهم الحب ولا شيء غيره. حتى يارا كانت متفقة مع صديقاتها ولكن حبها له أنساها كل شيء، سواء فرق السن أو فرق المستوى الاجتماعي والمادي.

سكت الجميع منتظرين يارا لتكمل ما بدأته من حديث، وكيف وصل الأمر لمرحلة الحب.

أكملت يارا وقد احمرت وجنتاها حبًا وخجلاً :

- أنا من أول ما شفته حسيت قوي إني مشدودة ليه، بس هو بسبب احترامه لأهلي وأهله مكنش حتى بيرفع عينه فيا وهو بيتكلم، وده اللي عجبني فيه أكتر، لقتني فجأة مهتمة بيه ولقتني لما عم محمود يوصلني بسأله عنه وعن أخباره وبطلب منه يوصل له سلامي، عرفت من عم محمود حاجات كتير عنه، عرفت إن محسن كان متفوق جدًا في دراسته وإنه كان خاطب زميلة له بس محصلش بينهم نصيب، وفعلاً بابا خلى أونكل عماد يشغله معاه في شركته، وأنا علاقتي بأونكل عماد قوية فكنت باتلكك وأروح أزور أونكل في الشغل عشان أشوف محسن. شويه شويه بقينا نتكلم في التليفون.. شويه شويه اتقابلنا كذا مرة ولقتني بحبه قوي وهو كمان بيحبني جدًا جدًا.

ردت زينة:

- وإيه إن شاء الله آخرة الحب ده؟"

نظرت لها يارا بانفعال:

- طبعًا آخرته الجواز، ما إنتي عرفاني مش بتاعة تسلية وتضييع وقت.

ردت زينة:

- لا بقى! إنتي شكلك اتجننتي، إنتي فاكرة إن ممكن أهلك يوافقوكي على الكلام ده؟

ارتبكت يارا جدًا، وكأنها كانت قد نسيت التفكير في أهلها وقالت وهى تكاد تتعلثم فى كلماتها:

- ومايوفقوش ليه؟ محسن إنسان محترم وله مستقبل، كمان مامي وبابي عمرهم ما قالولي لأ على حاجة.

زينة انفعلت وقالت لها وهى مازالت محتفظة بنظراتها التى يملأها الاستغراب والعجب:

- هو إنتي بتطلبي منهم يجيبولك فستان؟ ده جواز يابنتي، إزاي إنتي أصلاً تقبلي تتجوزي السواق؟

ردت يارا بعصبية وهزت كتفيها كأنها لا تبالي بما يقال :

- الكلام ده غلط لان محسن مش سواق، محسن دكتور صيدلي.

سكتت زينة عندما أحست قدر الضيق الذي شعرت به يارا بسبب كلامها، وقالت لها:

- إنتي حرة.

قالت نهال التى تتسم بالشخصية العقلانية، فهى أعقل أصحابها وأكثرهم تفوقا. وتتفق مع (نور) في موضوع رفض الارتباط، ومقتنعة جدًا أن السن المناسب لم يأت بعد:

- بصي يا يارا، محدش قال إن محسن إنسان مش كويس، هو ممكن فعلاً يكون إنسان هايل ومحترم وله مستقبل، بس إنتي لازم تفكري كويس، ولازم تفكري في أهلك ولازم تعرفي إن الموضوع مش هيكون بالسهولة اللي إنتي متخيلاها، فلازم تكوني متأكدة إن محسن يستاهل التعب اللي هتتعبيه عشان تكوني معاه، لازم تكوني متأكدة إنه يستاهل إنك تتعبي في إقناع أهلك بيه.

سكتت يارا، فهي لم تكن تفكر في ذلك الكلام من قبل، أول مرة تتصور الموضوع بهذا الشكل، فمحسن بالفعل ابن السائق، ومن غير الممكن أن يتقبل أي فرد من أفراد عائلتها هذا الموضوع.

حاولت نور أن تقول أي شيء عندما أحست بتوتر يارا فقالت لها:

- يارا، فكري كويس في كل حاجة وربنا يكتبلك الخير، كمان بالمناسبة دي المفروض الحساب يكون عندك..

قاطعتهم ريم قائله:

- كفايه كلام بقا، انا جعانة

فضحكت الصديقات على ريم، التى لم تنطق طيلة الوقت بأى كلمة، وعندما قررت الحديث كان عن الطعام.. ريم مشهورة بين صديقاتها بحب الأكل جدًا، ففي كل صباح عند وصولها إلى المدرسة وفور رؤيتها لأصدقائها وقبل أي سلام، تبدأ بسؤالهم "معاكم سندوتشات إيه النهاردة؟".. كان أكثر ما يشغل تفكيرها هو الأكل، إلا أنها حنونة وقلبها كبير، قد يكون السبب في ذلك فقدانها لأمها منذ صغرها، ففقدانها للحنان كان سببا في شعورها بغيرها وإغداق الحنان على كل من حولها.

انتهى اللقاء وغادرن المكان، والدة نهال تنتظرها فى الخارج وأوصلت سلمى ونور وريم في طريقها، وكان العم محمود ينتظر يارا التي كانت ستقوم بتوصيل زينة معها.

سلم الجميع على بعضهن وذهبن ناحية السيارات، نزل العم محمود بسرعة وفتح الباب ليارا وزينة، وأول ما ركبتا نظرت زينة إلى يارا، واقتربت من أذنها وقالت:

- بذمتك، ينفع جد أولادك يكون بيفتحلك الباب كده، فوقي يابنتي.

نظرت إليها يارا نظرة كلها لوم وغضب، وأدارت وجهها ولم ترد عليها.

اغلقت يارا حجرتها على نفسها بعدما عادت إلى منزلها وظلت تفكر في كلام أصدقائها والمشكلة التى حتمًا ستلاقيها، واستغربت جدًا

كيف لم تفكر في أهلها، وأنهم من الممكن أن يرفضوا ذلك الارتباط، واستغربت أكثر أن محسن لم يتكلم معها أبدًا فيما بينهما من فرق أو في المشكلات التي من الممكن أن تقابلهما.

وفي عمق تفكيرها، اتصل بها محسن، وكان ظاهرا جدًا من صوتها وكلامها أن هناك ما يشغلها، حاول أن يعرف منها سر ذلك التغير، ولكنها خافت لو أخبرته فيما تفكر أن تتسبب في ضيقه.. ففضلت أن تسكت وتحاول أن تكون طبيعية.

حقا عندما يقع الإنسان في الحب فإنه يفقد عقله! يفقد القدرة على استعماله في التفكير، ويترك لقلبه العنان، وذلك خطأ كبير يقع فيه من يحب حبا قويا، فالحب يجب أن يكون قلبًا وعقلاً، لا يمكن أن يكون حبا ناضجا ناجحا إذا فقد أحد الجانبين، ولكن إذا كان ذلك هو المعيار الذي يقاس عليه الحب، فمن الأولى أن ينطبق على الحب بكل أنواعه، فيختلف الناس في حب الجمال وحب الحياة وحب العدل والصدق والصحة، حتى نصل إلى حب الله فلا نجد أبدًا اختلافًا بين الطبقات في كل هذا الحب، فلماذا نختلف في حب الإنسان؟

انعدام ضمير

في أحد الأيام ذهبت نور إلى النادي، وقابلتها فتاة تدعى هويدا، ترتدي ملابس ضيقة، وتضع الكثير من المكياج. تعرفت إلى نور بحجة أنها رأتها تحمل مضرب التنس وتريد أن تعرف منها أكثر عن رياضة التنس، لأنها تحبها كثيرا وتتمنى أن تمارسها.

نور كانت تريد الذهاب إلى بيتها سريعًا لالتزامها بموعد عشاء مع أهلها، فكانت تتحدث مع هويدا وهي مسرعة نحو باب النادي، فاستوقفتها هويدا وطلبت منها تناول كوب من العصير معها في الكافتيريا. حاولت نور الاعتذار ولكن هويدا أصرت، وقالت: إنها تتمنى أن تكون صديقة لها، وأن يكون العصير بداية الصداقة.

أحست نور بالحرج، فذهبت معها على شرط ألا يتعدى الأمر عشر دقائق لأنها على موعد.

كان كل ذلك مدبرًا بعناية، وما كانت هويدا إلا الطُعم الذي استخدمه رامي للإيقاع بنور. فبالمال استطاع أن يشتري الجرسون،

ووضع لها عقارًا ما في العصير يسبب لها فقدان الوعي. أحست نور بـأن الأرض تدور حولهـا، وفي لحظـة فقـدت الـوعي ولم تـشعر بـأي شيء، فتحت عينيها فإذا بها في مكان غريب، منزل مليء بالصور الغريبة، منزل فخم لكنه مريب وعجيب.

قالت نور بصوت مسموع:

- إيه ده؟ أنا فين؟

في مَقتل ضُربت هى عندما جاءها صوت رامي:

- متخافيش، بس كان لازم نتكلم وإنتي اللي اترتيني لكـده، مـش عارف أتكلم معاكي خالص ولازم تسمعيني.

نور من شدة خوفها نظرت بـذعر إلى ملابـسها، خافـت أن يكـون رامي قد فعل أي شيء بها، ولكنها اطمأنت عندما وجدت ملابسها كـما هي، حتى الدبوس الذي كانت تشبك بـه البنطلـون عنـدما قُطـع منهـا الزر، في مكانه فأحسّت ببعض الاطمئنان.

سألته نور عما يريده منها، وأوضحت له مرارًا وتكرارًا أنها ليـست من نوع الفتيات اللاتي يبحث عنهن، وأنه لابد أن يفهم أنها لا يمكن أن تُشترى بالمال أو بأي شيء كان. وقالت له أخيرًا بانفعال:

- أنا بنت ناس ومش واحدة من الزبالة اللي تعرفهم.

نهضت من مكانها تشحذ كل قواهـا للخـروج مـن ذلـك المنـزل، منفعلة جدًا تُتمتم بحروف مبعثرة، صوتها مشحون بالكراهيـة لـه، وفي الوقت نفسه بالخوف منه.

ضحك رامي وأوضح لها أنه على علم بما تقوله، وأنه لا يريد منها شيئًا بالقوة ويريد أن يكونا معًا ويكون الله شاهدًا عليهما وذلك عن طريق الزواج العرفي، وكل ما يريده منها ساعتين أو ثلاثًا كل يوم في هذا المنزل، ثم يذهب كل منهما إلى بيته وكأن شيئًا لم يكن.

صرخت نور في وجهه قائلة:

- إنت فعلاً واطي، إنت إزاي قدرت تقوللي كلام زي ده، إنت متعرفش أنا مين، فُوق من اللي إنت فيه ده، مش أنا اللي يتقال لها الكلام ده.

رامي اقترب منها، وأمسك بذراعيها بعنف وقال:

- لازم تعرفي إن أنا عمري ما فكرت في موضوع الجواز العرفي ده، بس عشان إنتي غير أي حد وأنا فعلاً عايزك فموافق عليه، ولازم تعرفي إنك بقالك ساعة مش حاسة بحاجة ولو كنت عايزك مكنش فيه حاجة هتمنعني بس أنا مش عايز تكون دي الطريقة وعايزك تكوني راضية، وصدقيني عمرك ما هتندمي، أنا متأكد إني هعجبك.

دفعته نور بكل قوتها قائلة:

- إبعد عني يا حيوان، ولو قربت مني تاني أنا هبلغ عنك البوليس.

كان رامى كالذئب الهائج، أمسك بها بقوة ولف ذراعه حول خصرها وجذبها نحوه، صرخت نور وهى تحاول أن تدفعه بعيدا عنها، ولكنها عجزت أن تخلص نفسها من بين ذراعيه فعضته فى رقبته بكل ما

أوتيت من قوه.. فصرخ من شدة الآلم واستطاعت أن تفلت منه، حاول أن يلحق بها ثانية، فرفعت تمثال من النحاس موضوعا على المنضدة وحطمته فوق رأسه والتفتت إلى باب الشقة وأسرعت نحوه، فقال لها رامي والدم يكسو وجهه :

- بكرة هتندمي وهتدفعي تمن اللى عملتيه ده غالى أوى.

انصرفت نور والدموع تزحف على وجنتيها، لا ترى الطريق بسبب دموعها التي ملأت عينيها ووجهها، ركبت تاكسي وهي لا تعلم أين هي؟ وطلبت منه التوجه إلى مصر الجديدة، وكانت تحدث نفسها أثناء الطريق قائلة:

- إزاي دا حصل؟ إزاى فيه ناس كده؟ إزاي يفكر إني ممكن أكون كده، ياتري أنا عملت إيه خلاه يفتكرني رخيصة وسهلة بالشكل ده؟ طيب أعمل إيه؟ أحكي لأهلي؟ طيب لو حكيت، هحكي أقول إيه؟ خلاص أنا مش هروح النادي ده أبدًا، أنا لازم أنسى اللي حصل خالص ولازم أفوق قبل ما أدخل البيت عشان محدش يلاحظ حاجة، ولازم اللي حصلي ده ميأثرش عليا، امتحاناتي قربت ولازم أجيب مجموع كويس عشان أدخل كلية كويسة كفاية السنة اللي فاتت مقدرتش أركز وأجيب مجموع.

وصلت نور ودخلت حجرتها، وتوضأت وصلت ودعت ربها أن يحفظها ويباعد بينها وبين منعدمي الضمير والأخلاق، وحمدت الله الذي نجاها وحفظها، واستمرت في البكاء والدعاء أن ينتقم الله من

رامي ومن كل من اشترك فى تلك المؤامرة ضدها، وبعد أن أنهت الصلاة شعرت بالارتياح وأحست أن الله عز وجل معها يحميها ويحفظها.

طوال مرحلة السنة الأخيرة من الثانوية العامه وخصوصًا بعد ما حدث من رامي، أصيبت نور بشبه اكتئاب، فهي تبكي باستمرار.. سكنها الألم وأصبحت فاقدة لأى طعم جميل للحياة. كل أصدقائها في المدرسة كانوا يشعرون بذلك ويحاولون أن يعرفوا منها سبب ضيقها وحزنها وتغيرها، ولكنها لم تكن تريد أن تفصح عما بداخلها لأي شخص ولا حتى لسلمى. تعبت نور جدًا، وانقطعت عن الذهاب إلى المدرسة لثلاثة أيام، لم يكن التعب عضويًّا بل كان تعبًا نفسيًّا أشد وجعًا وقهرًا. عزلت نفسها عن كل شيء.. حتى هاتفها المحمول كانت دائمًا تغلقه.

اتصل محمود بوالد نور واستأذنه أن يأتي لزيارة نور ويطمئن عليها ورحب والد نور به. ذهب محمود وجلس مع والد نور ووالدتها. لم تكن نور تريد رؤية أحد، ولكن والدها أصر وأقنعها أنه من العيب أن يأتي محمود ليطمئن عليها فلا تقابله.. خرجت نور، كان يظهر عليها الإرهاق والتعب، وتلك كانت أول مرة من أكثر من عشر سنين منذ أن عرفها محمود يراها على تلك الحالة، كان متعجبا مما أوصلها لتلك الحالة.

وضع محمود كوب العصير جانبًا بعد أن احتسى منه رشفتين وقال وهو ينظر إلى نور:

- نـور، أنـا طبعـا مـش هـسألك مالـك، لأني عـارف إنـك مـش هتقوليلي حاجة، بس إنتي لازم تكـوني كويـسة، مفـيش أي مـشكلة في الدنيا ملهاش حل، مهما كانت الظروف اللي إنتـي بتمـري بيهـا، ومهـما كانت الحاجة اللي مضايقاكي كبيرة فربنا أكبر من أي حاجة، ودايما معانا وحاسس بينا بس إنتي قولي يارب.

رفعت نور وجهها، ونظرت إلى محمود نظرة منكسرة مليئة باليـأس والأسى. وقالت والدموع تسقط على وجنتيها :

- أوقات يا محمود الدنيا بتسود قدامنا، مبنبقـاش عـارفين نتعامـل مع الناس ولا حتى مع نفسنا.

تحسس محمود جيب ثوبـه يبحـث عـن منـديلاً، ثـم أعطاهـا إيـاه لتجفف دموعها قائلا :

- طظ في الناس، أهم حاجـة علاقتـك بربنـا، لـو علاقتـك بربنـا كويسة كل حياتك هتكون كويـسة، مبقـولش إن مـش هيكـون عنـدك مشاكل، كلنا عندنا مشاكل بس الإنسان اللي بيستعين بـالله ربنـا بيعينـه على أي مشكلة مهما كانت كبيرة وبيخرج منها وهو راضي بقـضاء ربنـا حتى لو خرج منها بخساير.

والدة نور كانت تسمعهم وقالت:

– أستغفر الله العظيم، مالك بس يا نور؟ إيه اللي مضايقك؟ إحكيلنا يا حبيبتي.

بسرعة نظر محمود للأم وقال:

– صح هو ده الحل، مش قصدي إنك تحكيلنا، الحل هو أستغفر الله العظيم.

نظرت نور له بشدة وهي مستغربة وقالت:

– مش فاهمة.

رد محمود مبتسما تلك الابتسامة البريئة التى اعتاد الناس على رؤيته بها :

– الاستغفار يا نور، واظبي على الاستغفار، الاستغفار ده سحر وبلسم لأي تعب في الحياة.

ابتسم والد نور لأنه شخصيا يحب الاستغفار وقال:

– بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا .. ﴾ صدق الله العظيم.

أكمل محمود كلامه وقال:

– صدق الله العظيم، إنتي يا نور مش متخيلة فضل الاستغفار، وإزاي بيريح القلب وبيزيد الرزق، وبيرزقنا البركة، عارفة يا نور حكاية الاستغفار والإمام أحمد ابن حنبل.

وبدأ يحكي وكانت نور تتابعه بتركيز شديد هي ووالدها ووالدتها، قال محمود:

"كان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد، ولكن مُنع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد، حاول الإمام إقناعه ولكن بلا فائدة، فقال له الإمام سأنام في موضع قدمي، وفعلاً نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه، فقام حارس المسجد بجره لإبعاده من أمام المسجد.. الإمام أحمد بن حنبل شيخ وقور تبدو عليه ملامح الكبر، فرآه خباز، ولما رآه يُجر بهذه الهيئة عرض عليه المبيت عنده. فذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز، فأكرمه ونعمه، ثم ذهب الخباز لتحضير عجينة لعمل الخبز. سمع الإمام أحمد بن حنبل هذا الخباز يستغفر ويستغفر، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال..

تعجب الإمام أحمد وسأل الخباز عن استغفاره في الليل، فأجابه الخباز: أنه طوال تحضيره العجينة فهو يستغفر.

فسأله الإمام أحمد: وهل وجدت لاستغفارك ثمرة؟ والإمام أحمد يعلم ثمرات الاستغفار وفضله وفوائده ولكنه أراد أن يسمع منه.

فقال الخباز: نعم، والله، ما دعوت دعوة إلا أُجيبت، غير دعوة واحدة...

فقال الإمام أحمد: وما هي؟

فقال الخباز: رؤية الإمام أحمد بن حنبل.

فقال الإمام أحمد: أنـا أحمـد بـن حنبـل. ووالله، إني جُـررت إليـك جرا."

أنهى محمود القصة ووجد ابتسامة عـلى وجـه نـور وأهلهـا، وكـان سعيدًا جدًا بابتسامة نور وهي تقول له:

– الله عليك يا محمود! القصة دي مست قلبي، وأسـلوبك الجميـل وإنت بتحكيها وكمان باللغة العربية.

ضحك محمود وقال:

– أنا دايمًا لما بخطب في الجامع اللي جنب البيـت في صـلاة الجمعـه بتكلم باللغـة العربيـة. بحـب أحكـي القـصص زي مـا إتعلمتهـا مـن شيوخي و أساتذتي فى المسجد، وهمه معظم كلامهم لغة عربية. ابتسمت نور لمحمود وشكرته على اللقاء الجميل، ومقدار احتياجها له ووالد نور أيضًا شكره جدًا. وقال له: إنها المرة الأولى منذ أسبوع يرى ابتسامة نور.

اقتربت نور من ربها أكثر، أحست أن الشيء الوحيد الـذي يريحهـا ويطمئنها في الصلاة والدعاء والاسـتغفار. وكـان محمـود دائـمًا يحـاول الاقتراب منهـا، وكانـت نـور ترتـاح جـدًا لـه، ولكنهـا كانـت تـشعر باختلاف الأفكار فهي تصلي وتصوم وتحب الله، إلا أن محمود أكثر تدينا منها وكان دائمًا ما ينصحها بالحجاب والخمار وأمور كثيرة، كانت بعيـدة عن تفكيرها في تلك الفترة، كانت تحب كلامه وتستمتع به وتحب صوته في تلاوة القرآن.

في الوقت نفسه كان حازم يتقرب بشدة إليها، دائمًا ما يؤكد لها أنه بجوارها وأنها بالنسبة إليه أم وأخت وصديقة وحبيبة، وهي دائمًا تؤكد له أنه بالنسبه إليها أخ فقط. وعندما أحس أن نور لا تريد لعلاقتهما أكثر من ذلك، وعدها أنه لن يتكلم مرة أخرى في ذلك الأمر، وسيظل أخًا وصديقًا، ولكنه لن يفقد الأمل بأن الأحوال قد تتغير، و يكونان يوما ما أكثر من إخوة.

حازم ومحمود كانا أكبر مثال في الحب الصادق البرىء النقي، كانا يتمنيان سعادة نور دون مضايقتها وبلا أي مقابل. ذلك الحب الذى يعطى فيه الحبيب عينيه لمن يحب بدون تردد، كى تنير له ظلمة الطريق، ذلك الحب الذى يرضى فيه الحبيب أن يتراقص ألمًا، كى يمنح من يحب السعادة.. الحب الذى لن يستطع فيه الحبيب إلا أن يدعو لمن يحب بالراحة، حتى وإن كانت راحته مع شخص غيره..

حاولت كثيرًا أن تحب أحدهما لأنها لم تكن ترى أي عيب فيهما، ولكنها لم تكن قادرة أن تراهما أكثر من صديقين. وكان والدها يحب حازم جدًا، ولكن كأخ لنور أكثرَ من أن يكون زوجًا لها. لكن لو أن نور وافقت على حازم فسوف يرحب ولن يمانع.

حاول الأب كثيرًا أن يلفت نظرها لمصطفى ابن صديقه، أما والدتها فكانت تتمنى لنور أن تحب حازم ابن أختها. ونور لم تكن ترى في كل هؤلاء أحدا يتعلق قلبها به، كانت دائمًا تنتظر من يخطف قلبها.

انقضت ثلاثة أشهر، وامتنعت نور عن الذهاب إلى النادي، وأغلقت هاتفها، فلم تعد هناك فرصة ليصل إليها رامي. أحيانًا كانت تنزل صباحًا مع والدها وتلمحه يجلس في سيارته، ولكنه لا يستطيع أن يتحدث معها وهي مع والدها. ظلت دائمًا مع والدها أو والدتها أو حازم لكي لا يستطيع الوصول إليها أو التحدث معها، وللأسف كانت تشعر أنه موجود في كل مكان تذهب إليه حتى أمام المدرسة.

قبل الامتحانات بخمسة أشهر قابلت نور ليلى. كانت ليلى وقحة مع نور لأن الأخيرة بالنسبة إليها أصبحت عدوًا منافسًا، فكلما تمسك رامي بها أكثر ازدادت كراهية ليلى أكثر وأكثر.

ليلى حذّرت نور بفجاجة من أن رامي لن يتركها وشأنها، لذا من الأفضل لها أن توافق على طلبه لأنه مهما طال الوقت فإنها سوف تستسلم، ورامي لا يقبل بالهزيمة.

قالت نور بصوت محشرج ممتلأ بالكراهية :

- أنا مكنتش أعرف إنك رخيصة كده.

وأوضحت لها أنها لا تخاف من رامي ولا من غيره، وأن ما يفكران فيه هو المستحيل بعينه، ولن يحدث أبدًا. لذا من الأفضل أن يتركاها. تظاهرت نور أمام ليلى بالقوة، مع أنها ضعيفة جدًا وتخافه جدًا.. انتهت الامتحانات ومضى شهران وثلاثة وليس هناك أخبار عن رامي، فاطمأنت وأحست أنه كان مجرد ذكرى وانتهت، فارتاحت وأغلقت تلك الصفحة.

أكملت نور حياتها بعد أن كانت تخاف من رامي، انقطعت كل أخباره وعرفت بعدها أنه سافر خارج مصر ومن المحتمل عدم عودته مرة أخرى، شعرت أن الله قد استجاب دعاءها وأبعده عنها نهائيًّا وكانت دائمًا تدعو ربها أن يحميها ويكفيها شره.

انتهت المرحلة الثانوية وحصلت نور على مجموع لا يمكنها من الالتحاق بكلية السياسة والاقتصاد التي كانت تحلم بها، بالطبع أهلها كانوا مصممين على إلحاقها بالجامعة الأمريكية حتى لو كان ذلك مرهقًا لهم، لأنهم يعرفون أنها كانت دائمًا ما تحلم بكلية السياسة والاقتصاد، لكنها أصرت الإلتحاق بالكلية التي وقع عليها التنسيق "تجارة إنجليزي- جامعة عين شمس".

الحقيقة أنها تمنت الالتحاق بالجامعة الأمريكية "سياسة واقتصاد"، ولكنها لم ترض أن يكون ذلك عبئًا على أهلها، خاصة أنه في تلك الفترة كان والدها يعاني من مشكلات في العمل وكان يخسر كثيرًا.

كانت سعيدة بالكلية التي التحقت بها، خصوصًا أن سلمى دخلت معها نفس الكلية، وأحست أنها بدأت مرحلة جديدة وقررت أن تنجح وتتفوق لكي تسر أهلها وتحقق ذاتها.

نهال صديقتها أيضًا ومحمود، كانا معها في نفس الجامعة ولكن في كليات مختلفة. نهال دخلت كلية الصيدلة ومحمود دخل كلية الهندسة، وكريم سافر ليكمل دراسته في ألمانيا، ويارا وزينة وريم دخلن الجامعة الأمريكية.

خلال الإجازة توفيت جدة نور، مما أصابها بالحزن الشديد لأنها كانت متعلقة بها بشدة وتحب الجلوس معها وتحب دعاءها لها الذي كانت تشعر أنه من قلبها.

كان محمود يحدثها دائمًا عن الحجاب وأنه فرض، خاصة أنها جميلة جدًا، ومطمع للناس، فلابد أن تحفظ نفسها بالحجاب. وفعلاً اقتنعت بكلامه خاصة بعد وفاة جدتها وتحجبت وكانت تحاول التقرب من الله.

وكانت تشعر أن محمود يحاول التقرب أكثر إليها، لكن إحساسها لم يتغير في أنه غير مناسب لها، وأنها تحب فيه قربه من الله وأسلوبه في الاقناع. وهو رغم حبه لها الذي يظهر لكل من حولها، إلا أنه لم يقل لها "أحبك" صراحة، إلا أنه كان دائم التعبير بأفعاله.

المرحلة الجامعية

نور كانت في الجامعة مثل الأميرة، نفس نظرات الإعجاب والحب من كل زملائها، نفس إحساسها بأنها نجمة عالية.. الكل يتمنى الوصول إليها، ونفس إحساسها بأنها جوهرة لم تجد من يستحقها أو يستحق مشاعرها. ومع بداية الدراسة ومن أول أسبوع كانت تقف مع سلمى ومر عليهما شاب قمحي البشرة نادت سلمى عليه:

- عمر، يا عمر.

نظر الشاب خلفه رأى سلمى:

- سلمى، إزيك يا بنتي، عاملة إيه؟ إيه اللي جابك هنا؟

- أنا في كلية تجارة إنجليزي، سنة أولى.

- مبروك، خالد مقليش إنك معايا في نفس الجامعة.

- أنا مبسوطة قوي إني شفتك، لازم بقى نتقابل دايمًا.

رد عمر وهو ينظر إلى نور:

- أكيد.

لاحظت سلمى أنها تتكلم معه، ونسيت أن تعرفه إلى نور، فقالت:

- آسفة معرفتكش بنور صاحبة عمري، وأكتر من أختي.

ونظرت إلى نور وقالت:

- ده بقى يا نور عمر، صديق خالد أخويا من ابتدائي وأصحاب قوي، وعمر دايما بيكون عندنا في البيت، وأعرفه من وإحنا قد كده.

ابتسمت نور ومدت يدها لتصافحه، ثم استأذن عمر منهم ليلحق بموعد المحاضرة. عمر شاب قمحي البشرة، متوسط الطول، متناسق ورشيق، مظهره عادي جدًا، وذوقه عال في ملابسه على الرغم من أنها ليست غالية.

أحست نور بشيء غريب عندما رأت عمر، أول شخص يراها ولا يركز فيها نهائيًا كأنها ليست موجودة، لم يكن يرفع إليها عينيه أبدًا، لم ينظر إليها أو حتى يبتسم فى وجهها.. يركز في كلامه مع سلمى بلا أي اهتمام بنور، كان ذلك شيئا غريبا عليها لم تتعود عليه. شعرت في كلامه أنه جاد ومجتهد ومحترم. كانوا ثلاث دقائق فقط إلا أنها أحست فيها أنها سعيدة جدًا، وتمنت أن ينتظر ويتكلم معها وتسمعه أكثر وأكثر. سألت نور سلمى كيف تعرفه من زمن ولم تسمع منها عنه أي شيء؟ فقالت سلمى:

– معقول عمرك ما شفتيه؟ ده بيجلنا البيت كتير قوي. بجد إنسان في غاية الاحترام والأدب.

عرفت نور أنه أكبر منهم سنا، نور كانت تتمنى أن تسأل أسئلة كثيرة عنه، ولكنها لم تكن تريد أن تظهر لسلمى اهتمامها به، رغم أنها صديقة عمرها.

عادت نور إلى البيت وظلت صورة عمر وكلامه أمامها، استغربت من نفسها و من شدة انشغالها به، رغم أن شكله بعيد كل البعد عن مواصفات فارس أحلامها.

مرت ثلاثة أسابيع ودائمًا وهي فى الجامعة تبحث عن عمر بعينيها، ولكنها لم تكن تراه، وكان معها شباب كثيرون يحاولون لفت نظرها، ولكنها كانت تبحث عن عمر في كل من حولها.

وفي موعد عيد ميلاد سلمى قررت نور مفاجأتها مثل كل عام، واتفقت مع خالد أخى سلمى على ترتيب شيء يفرح سلمى. واتفقت معه على المكان، وعلى أن يدعوا كل أصحابها، وطلبت من خالد أن يدعو أصحابه ممن تحبهم سلمى فقال لها لا يوجد سوى عمر وعادل. عندما سمعت نور اسم عمر فرحت جدًا واطمأنت، لأنه هو من أرادت أن تسمع اسمه.

وجاء وقت عيد الميلاد، ونور تفكر ماذا ترتدى حتى تكون أجمل الموجودات، وقررت أن تكون أجمل من أي يوم ليشعر كل من يراها

وبالأخص عمر، كم هي جميلة وجذابة؟! كانت تتمنى أن يشعر بها عمر ويُعجب بها مثل الجميع.

ذهبت نور إلى عيد الميلاد، ترتدى بنطلونا أسود وقميصًا ورديًا يظهر جمال بشرتها البيضاء، ووضعت أحمر شفاه وردى اللون ومسحة صغيرة على خديها من اللون الوردى الفاتح.. حضر كل المدعوين تقريبا لكن عمر لم يحضر، شعرت نور بالضيق رغم محاولة بعضهم التعرف عليها والكلام معها. فقد فعلت كل ذلك لرؤية عمر. وفجأة دخل عمر، ودق قلب نور فرحا وكأنها طفلة صغيرة فى ليلة عيد. حاولت عدم إظهار ذلك من خلال التحدث والضحك مع يارا ونهال ومحمود، ولكنها ظلت تسمع صوت قلبها الذى يرقص فرحا برؤيتها لعمر.

الغريب أن عمر لم يتحدث معها، ولم يسلم عليها وكأنها لم تلفت نظره، فكرت أن تتجه هى نحوه وتبدأ بالسلام، ولكنها تراجعت ولم تفعل، وظلت منتظرة أن يراها أو يسلم عليها، ولكن ذلك لم يحدث. وعندما جاء وقت إطفاء الشمع، ووقف الجميع حول سلمى وأحمد، رآها وأشار لها بيده فأشارت له، ولكن بلا أي كلام.

وانتهى اليوم وعادت نور إلى منزلها وهي في ضيق شديد، أول مرة يتجاهلها شخص بهذا الشكل، كيف لم يحاول أن يكلمها أو يجلس معها؟ وفجأة وبغضب شديد قالت لنفسها: "طظ فيه! هو مين ده أصلاً علشان أشغل بالي بيه؟" وقررت أن تبعده عن تفكيرها نهائيًا.

بعدها بعدة أيام، وهي تتناول الغداء مع سلمى، نظرت لها سلمى وقالت:

- صحيح! عارفة مين سأل عليك؟

ردت نور بمنتهى اللهفة:

- مين!

قالت سلمى:

- عمر صاحب خالد، كان بيكلمني إمبارح وقالي نور صاحبتك عاملة إيه؟

حاولت نور أن تظهر عدم اهتمامها بكلام سلمى وقالت:

- آه، وهو عامل إيه؟

قالت سلمى:

- كويس الحمد لله، واحتمال يعدي علينا بكرة في الكلية يسلم علينا لأنه عنده ساعتين فاضيين بين المحاضرات.

رغم أن نور قررت عدم الاهتمام بعمر، إلا أنها من داخلها فرحت جدًا أنه سأل عنها، وفرحت لأنها من الممكن أن تراه.

وفى اليوم التالى استيقظت نور بلهفة وحب، وارتدت أجمل ما لديها و توجهت بكامل زينتها للجامعة، على أمل أن يراها عمر وتراه، وبالفعل أتى عمر في اليوم التالي، وقابلها وسلم عليها وتحدث معها،

وسألهما عن أخبار الدراسة.. رن هاتف سلمى فذهبت بعيدًا وبقي عمر ونور، نور كانت سعيدة جدًا أنها رأته ولكنها حاولت ألا تظهر ذلك، وشعرت أنه سعيد أيضًا، ويحاول أن يخفي ذلك.

وقف كلاهما صامتين، فقررت نور أن تبدأ الكلام، فقالت له:

- واضح إنك شاطر في الدراسة.

رد عمر وهو ينظر إليها باهتمام شديد:

- الحمد لله، السنة اللي فاتت كنت الأول على الدفعة.

نظرت إليه نور نظرة إعجاب:

- إيه ده بجد؟ ما شاء الله ربنا يكرمك دايما.

سألته نور عن سبب عدم رؤيتها له رغم أنهما في جامعة واحدة، أجابها أنه يخرج بعد المحاضرات مباشرة لأنه كثيرا ما يذهب إلى أخته الصغيرة لكي يأخذها من المدرسة، ولا يستطيع أن يتأخر عليها. أخبرته أنها كل يوم بعد الساعة الرابعة تقابل أصدقاءها للجلوس بعض الوقت، فلو كان لديه وقت ليجلس معهم.

رد عمر بابتسامة خفيفة :

- أوكي، هبقى آجي إن شاء الله.

وردت نور بابتسامة خجولة:

- أوكي وأنا هستناك، قصدي هنستناك.

عادت سلمى واستمر الحديث بينهم وكانوا في منتهى السعادة، وفي طريق العودة إلى المنزل وقبل نزول نور من الباص أمام بيتها، طلب منها عمر رقم هاتفها، ورغم أن نور لم تكن تعطي رقم هاتفها إلا لمن تعرفهم جيدًا فقد رحبت وأعطته الرقم، وطلبت منه أنه يطلبها لكي تعرف رقمه أيضًا.

وصلت نور إلى المنزل كعصفورة طليقة تحلق فى سماء صافية، تشعر أن يومها هو أسعد يوم في حياتها. متعجبة من نفسها وشعورها كيف تشعر بقربه من قلبها بهذا الشكل؟ وكيف تشعر برغبتها الشديدة في الحديث إليه دائمًا والراحة التي تجدها بجانبه.

في نفس الوقت، كان عمر لا يصدق تلك الفرحة التى تسكن قلبه، فظل طوال الليل لا يعرف النوم، يفكر فيها، ويسأل نفسه كيف يوجد فى هذا العالم الذى نعيشه رغم قبحه كل هذا الجمال الذى لمسه فى نور..

ولكن الجمال الذي يعنيه ليس فقط جمال الشكل بل جمال الروح والطباع، الجمال الذى تشعر أنه نابع من قلب نقى طاهر، فيظهر فى صورة راحة على الوجه. أحس بقربها منه، لمس فيها براءتها وطيبتها ونقاءها، أحس أنها مختلفة عن أي فتاة رآها وقابلها.

انقضى شهران وهما يداومان اللقاء في الجامعة، يتحدثان مع بعضهما ليعرف كل منهما الآخر أكثر وأكثر. كلاهما متشابهان في صفات كثيرة، كلاهما يحمل حبًا لكل الناس، كلاهما طموح ولديه أحلام كبيرة يتمنى تحقيقها، كلاهما ينتظر البداية.

كل واحد ينتظر أن يُظهر الآخر إعجابه وحبه، إحساس بريء بحب طاهر ونقي وصاف.. إلى أن جاء اليوم الذي قرر فيه كل منهما مصارحة الآخر، كانا واقفين في الجامعة ينتظران سلمى، وعمر ينظر إلى نور بصمت.

قالت نور مبتسمة :

- عمر، هو إنت عايز تقولي حاجة؟

- ليه بتقولي كده!

- مش عارفة، بس إحساسي بيقولي إن فيه حاجة عايز تقولها.

- مش حاجة واحدة، فيه حاجات كتير نفسي أقولهالك بس متردد.

- طيب قول يا عمر، أنا سمعاك.

- بس إنتي عندك محاضرة دلوقتي.

- المحاضرة دي مش مهمة، كمان مش بفهم حاجة من الدكتور ده.

- مش عارف أقول إيه، بس حتى الكلام اللي هقوله مسئولية كبيرة عليا، خايف مكنش قدها.

نور من داخلها تريد أن تترجاه أن يفعل ويقول كل ما بداخله،

كانت تحاول إظهار عدم الاكتراث، ولكن رغما عنها ظهر عليها الاهتمام الشديد، والرغبة في أن تسمعه وتعرف ما سيقوله لها، فطلبت

منه أن يتكلم مباشرة بلا مقدمات. سكت عمر وطلب منها أن يجلسا معا في كافتيريا الجامعة، وافقت نور واتصلت بسلمى لتخبرها بعدم تمكنها من الذهاب للمحاضرة، وطوال الطريق إلى الكافتيريا لم يتحدث أحدهما للآخر.

عمر يفكر من دون كلام : "أبدًا إزاي وأقول لها إيه؟ طيب يا ترى هتفهمني؟ ويا ترى هيكون ردها إيه، أنا خايف قوي من رد فعلها، بس إن شاء الله خير، أنا حاسس إنها بتحبني زي ما بحبها، خلاص بقى هقولها واللي يحصل يحصل".

ونور أيضًا تحدث نفسها متمنية أن يعترف لها بحبها: "يا رب يقولي بقى إنه بيحبني، طيب هقولوا إيه ساعتها؟ لازم أبين إني اتفاجئت وإني محتاجة أفكر، لازم أتقل قوي عليه".

دخلا الكافتيريا وجلسا، وشربا العصير وعمر ما زال صامتًا ونور تنتظر أن يتكلم، بدأ عمر الكلام بصوت مرتعش:

- بصراحة يا نور، أنا من أول ما شفتك حسيت حاجة غريبة، فيه حاجة بتشدني ليكي، حاسس إنك قريبة قوي مني، أنا طول عمري خايف أحب، علشان بخاف أتعلق بحد ولأني لما بحب، بحب قوي فبخاف أتوجع أو أتعب، بس مش عارف إزاي حبيتك، من أول يوم شفتك وأنا بحبك، حاولت أبعد مقدرتش، حاجة غريبة ربطاني بيكي مش مخلياني أبعد.

مبتسمة نور وسعيدة جدًا لكلماتـه، تتمنـى أن تقـول: "وأنـا أيـضًا أحبك"، ولكنها متقمصة دور الفتاة الثابتة، ردت بخجل شديد:

- يا عمر، مش عارفة أقولك إيه، أنا...

قاطعها عمر:

- متقوليش حاجة يا نور، فيه حاجات كتير لازم تعرفيهـا قبـل مـا تقولي أي حاجة.

استغربت نور وقالت:

- حاجات؟! حاجات إيه؟

بدأ عمر يتكلم بنبرة صوت قوية قليلاً ليدارى بها مـا بداخلـه مـن قلق :

- أنا من أسرة متوسطة، ولسه في سنة تانية يعني قدامي تلت سنين عشان أتخرج، وقدامي سنين تانية علشان أكون نفسي وأقف على رجلي، والله أعلم كمان ممكن يكون فيه جيش.

ردت نور:

- طيب ما عـادي، ممكـن تخطـب وإنـت في الجامعـة وتتجـوز لمـا تتخرج.

ضحك عمر ضحكة امتلأت بالألم وامتزحـت بـالحزن والآسـى، وقال:

- لا... الموضوع مش بالسهولة دي، أنا أهلي مش هيساعدوني في أي حاجة، وأنا اللي هعمل كل حاجة علشان أقدر أتجوز. يعني ممكن قدامي كمان سنتين تلاتة بعد ما أتخرج، أنا بقولك الكلام ده علشان قبل ما تردي عليا تكوني عارفة ظروفي كويس، أنا أهلي كتر خيرهم قوي كده معايا، ولسه تلت سنين دراسة، وأنا عارف ظروفهم ومقدرش أتقل عليهم أو أحملهم فوق طاقتهم، ده غير إخواتي اللي لسه قدامهم كتير في التعليم ومحتاجين مصاريف كتير، وأنا الكبير المفروض أنا اللي أساعد أهلي، مش أزود تعبهم أكتر، لأنهم فعلاً عانوا واستحملوا كتير علشان يوصلونا أنا وإخواتي للي إحنا فيه دلوقتي.

كانت نور تستمع إلى عمر وهي فخورة به وبحديثه، فخورة أيضًا بنفسها أنها أحبت شخصًا في صدقه معها ومع نفسه، وقررت أن تكسر حاجز صمتها، وقاطعته قائلة :

- يا عمر، إنت كبير قوي في نظري، وكلامك ده كبرك أكتر وأكتر عندي، أنا ميفرقش معايا أي حاجة من كل ده غير إني بس أكون معاك وجنبك.

ترقرقت دمعة صغيرة فى عينى عمر، ثم ربت على كف نور قائلاً:

- بجد يا نور؟ يعني إنتي كمان حاسة اللي أنا حاسه؟

حركت نور رأسها علامة الموافقة من دون كلام، وهى تسحب يدها من تحت كفه، واحمّر وجهها من شدة الخجل.

فقال عمر من دون وعى كأنه واهم أو يحلم:

- بجد يا نور؟ يعني إنتي بتحبيني؟

ابتسمت نور فى حنان وظل عمر لا يصدق فنظر لها قائلاً:

- لا أنا عايز أسمعها منك عشان أصدق.

ردت نور بمنتهى البراءة والصدق:

- مش لازم تسمعها، المهم تحسها.

فرحة عمر الشديدة أظهرت براءته وصدق مشاعره، فهو كالطفل الذي يفرح بملابس العيد، وفي غمرة مشاعره قال لها:

- إنتي مش متخيلة أنا سعيد إزاي، أنا عمري ما فرحت زي دلوقتي.

ردت نور وقلبها يرقص من شدة حبها :

- أنا كمان سعيدة قوي.

نكس عمر رأسه فى هدوء بعد أن شعر للحظة أن نور لم تكن مدركة حقيقة الموقف، وما سوف يواجهانه من تعب لكي يكونا معًا. فطلب منها أن تفكر مرة أخرى في كلامه وتفكر فيما سيواجهانه من تلك الظروف التي حكى لها عنها، لأن الأمر ليس بالسهولة التي تتخيلها، ولكن نور أجابته من دون تفكير منها:

- مش محتاجة أفكر في أي حاجة، أنا واثقة من قراري واختياري.

ابتسم عمر من ردها، ولكن استمر شعوره بالقلق لأنه كان يخشى مما يحمله المستقبل لهما، وقال لها:

- مفيش كلام يوصفلك اللي جوايا، بوعدك يا نور هعمل المستحيل عشان تكوني ليا، بوعدك إني هعمل أي حاجة وكل حاجة علشان أسعدك وأفضل شايف أجمل ملاك دايمًا سعيد وفرحان، أوعدك إن عمرك ما هتندمي على ثقتك وحبك ليا، بس أرجوكي يا نور أنا طول عمري بخاف أقرب من حد وبخاف إني أحب علشان ولا أتوجع ولا أوجع حد، وأنا فعلاً بحبك جدًا يعني الوجع منك هيكون غير أي وجع تاني، فأرجوكي يا نور خدي وقتك في التفكير علشان لو مش هتقدري، نبعد من دلوقتي بدل ما نتعب قوي بعدين...

قاطعته نور:

- فيه إيه يا ولد؟ إنت هتقلبها دراما ولا إيه، ما قولتلك بحبك وعمري ما هاسمح إننا نبعد عن بعض أبدًا، أنا ما صدقت لقيتك.

لم يصدق عمر نفسه من الفرحة وقال لها:

- إيه؟ بتقولي إيه؟

ضحكت نور وقالت:

- ممم، يااه.. يالا بسرعة يا عمر، اتأخرت على سلمى.. زمان المحاضره خلصت.

نظر عمر إلى عينيها وهي تحاول إخفاء نظـرة الخجـل التـي تملؤهـا بالحب، فأسرعت وأبعدت عينيها عنه ونظـرت إلى الأرض، ومـن هنـا بدأت أجمل وأطهر قصة حب.

قصة عمر ونور، الحب النقي الذي لا يفكـر في الـشكل والمـستوى الاجتماعي والثروة والعائلة، الحب الصافي الطاهر، حب الروح

حكاية حب

بدأت اللقاءات صباح كل يوم أمـام بـاب الجامعـة، يمـشيان معًـا حتى تصل نور إلى كليتها، ثم يذهب عمر إلى كليته، يـذاكران في المكتبـة معا ويتركان الجامعة معًا.

كل يوم قبل أن يناما، يتمنى كـل مـنهما أن يمـضي الوقـت سريعًـا ليرى كل منهما الآخر، وكل ليلة يُحـضر كلاهمـا للآخـر أجمـل الكـلام، وعندما يرى كلاهما الآخر يضيع كل الكلام ويكتفيان فقـط بـالنظرات والابتسامات.

تشعر نور أن كل من حولها يشعر بحبها لعمـر ومـدى تعلقهـا بـه، فكانت تنظـر إلى الأرض وهمـا في الجامعـة فى الطريـق الى المحـاضرات حتى لا تنظر في عيون من حولها ويحيطها الخجل.

وعمر أيضًا كان يشعر بذلك، يشعر وكأن كل العيون تتابعهما، لأنه لا يستطيع أن يخفي فرحته عندما يكـون معهـا.. فهـي أجمـل إنـسانة في

الدنيا من وجهة نظره، يشعر أنه ملك الدنيا كلها لمجرد أنها تقف بجواره.

معجبة هى بكل شيء يميز عمر، وتحب كل ما يحبه عمر، وأي شيء يفعله، وأي كلمة ينطق بها.

وفى كلامها مع سلمى تخرج ما بداخلها من إحساس تجاه، ومن دهشتها كيف في ذلك الوقت القصير يصبح أقرب لها من أى شخص آخر، بل يصبح القريب الوحيد لها : "هو إزاي كده؟ ازاى بحبه أووى كده يا سلمى، إزاي كل حاجة بيلبسها بتكون حلوة حتى لو هي أصلاً عادية؟ إزاي أي كلمة بينطقها بتكون حلوة حتى لو كلمة عادية؟ أنا مش فاكرة أنا إزاى كنت عايشه قبل ما أعرف عمر وقبل ما أحبه؟"

تغار جدًا نور عندما تجد أي بنت تتحدث لعمر أو تضحك معه.. حتى سلمى التي تعتبرها كأختها عندما تقول لعمر: "يا موري"، كانت نار الغيرة تشتعل داخل قلب نور، وتتمنى لو تخنقها معا من شدة الغيرة، وكانت تعنف عمر:

- هي بتقولك "موري" ليه؟ وبتدلعك ليه أصلاً؟

وعمر يضحك بشدة، ويقول:

- إيه ده؟ إنتي بتغيري، ومن مين؟ من سلمى!

انفعلت نور وقالت:

- إيه العبط ده؟ سلمى دي أختي، كمان غيرة إيه؟ أنا مش محتاجة إني أغير أصلاً.

يفرح بغيرتها فهو على يقين أن ذلك لأنها تحبه جدًا، فقد كانت نور تشعر أن عمر ملك لها هي فقط، نفس الإحساس كان لدى عمر، كان يتمنى أن يخفيها عن عيون الناس ولا يراها أحد غيره.

كثيرون كانوا يحسدونهما على حبهما وفرحتهما، لم يحدث أبدًا أن اختلفا أو تشاجرا، كل منهما يحاول أن يغير في نفسه ما لا يعجب الآخر كيلا يغضبه، نور هي الدنيا بالنسبة لعمر، وعمر كل الكون بالنسبة لنور.

وفي أحد الأيام، ونور في الجامعة تقف مع عمر كان زميل لهما في الجامعة ينظر بشدة لهما يدعى أسامة عيد، يمسك مصحفًا ومسبحة في يده دائمًا، ويتردد على مسجد الجامعة وعندما يسمع الآذان يعظ كل من حوله أن يذهبوا إلى المسجد للصلاة، فهو إنسان متدين جدًا، والجميع يحترمه بحكم تدينه.

لم تكن علاقته قوية بنور ولا بأي فتاة. يومها عندما ترك عمر نور وذهب إلى كليته، استأذن أسامة نور لكي يتحدث معها فوافقت.

تحدث وهو ينظر إلى الأرض وقال:

- يا أخت نور، وقفتك مع زميل لوحدكم حرام شرعا.

ردت نور باستغراب:

- نعم؟!

فأعاد الكلام مرة أخرى:

- وقفتك معاه حرام شرعًا.

أرادت نور أن تقول له: "وإنت مالك؟!"، ولكن تمالكت نفسها وقالت باستهزاء:

- هو إيه ده اللي حرام إن شاء الله؟

انفعل أسامة عندما أحس باستهزائها، وبدأ يتكلم بنبرة صوت حادة:

- طبعًا حرام، دي خلوة من غير محرم وما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، ربنا يهديكي.

ضحكت نور وقالت:

- أولاً يا أسامة، إنت ملكش الحق إنك تتدخل في حاجة ما تخصكش، ثانيا خلوة إيه إحنا واقفين في الجامعة وحوالينا الناس في كل مكان؟ ثالثا بقى أنا عارفة حدودي كويس وأهلي علموني إيه الصح وإيه الغلط، رابعا ربنا يهدي الناس اللي فاكرين إن ربنا مهداش غيرهم وإنهم أكتر تدين وإيمان من بقية الخلق، عن إذنك.

تركته نور وهي في شدة الانفعال، وسألتها سلمى عن سبب انفعالها فحكت لها، سلمى أيضًا استغربت كلام أسامة وقالت لنور:

- متزعليش نفسك يا حبيبتي، كل إنسان وله أسلوب تفكير، هو حر في تفكيره بس فعلاً هو ملوش الحق يقولك كده، وأصلاً أسامة ده أنا عمري ما ارتحت له، رغم قال الله وقال الرسول اللي دايمًا بيقولهم في كلامه بس مش عارفة ليه هو مش مريح.

انتهى اليوم وحاولت نور أن تتجاهل ما حدث، وفي اليوم التالي أتى أسامة ليتحدث معها وهو ينظر إلى الأرض:

- أنا آسف يا أخت نور، أنا كنت بنصحك لأن الدين النصيحة، وإنتي أخت فاضلة ومحترمة علشان كده سمحت لنفسي إني أتدخل، أنا آسف مرة تانية، وياريت تتقبلي اعتذاري.

قالت نور:

- حصل خير، وشكرًا على النصيحة اللي أنا مش مقتنعة بيها أصلا.

لاحظت سلمى ونور اهتمام أسامة الزائد بنور، فهو دائمًا ما يعطيها كتبًا دينية، إلا أنها كتب لم تكن سهلة مثل تلك التي كان محمود عبدالغني يحضرها، كتب أسامة كانت تتحدث عن النقاب وعن فكرة أن مكان المرأة بيتها، كان فكرًا مختلفًا تمامًا عن الكتب التي كانت نور تقرؤها، إلا أنها كانت تأخذها كيلا تحرجه، وفوجئت أن الكتب فيها إهداء: "تهادوا تحابوا".

لم تكن تفهمه، فهو دائمًا ينظر إليها، وعندما تظهر أنها لاحظت نظراته ينظر فورًا إلى الأرض، كان يهتم بها أكثر من اللازم وبطريقة ملحوظة، وكان يحاول أن يجعلها تنضم لأعمال خيرية في الجامعة وخارج الجامعة، وتنضم معه إلى أسرة نور الإسلام في الجامعة، ونور تتعلل بأنه ليس لديها الوقت لكل ذلك.

وعندما كانت تتغيب عن محاضرة أو تتأخر عليها، تجده في اليوم التالي يعطيها ما فاتها مكتوبًا على ورق.

غريب جدًا أن إنسانًا في تدين أسامة يفكر في نور، ليس لأنها سيئة، ولكن لأن هؤلاء لهم تفكير خاص، المظهر الديني مهم بالنسبة لهم. أسامة له لحية خفيفة قليلا، يتعمد تقصير البنطلون، كل الفتيات في أسرة نور الإسلام يلبسن العباءات والنقاب، أو على الأقل الخمار، فكان غريبا أن يهتم بفتاة تلبس الجينز وحجابها من وجهة نظره ليس حجابًا شرعيًا، عندما تفكر نور في تصرفاته كانت تحاول ألا تعطي للموضوع أهمية.

الجامعة أعلنت عن رحلة إلى العين السخنة، وعرفت سلمى قبل أصدقائها، فأبلغت نور قائلة :

- ياريت نطلع كلنا، ونقول لأحمد ونقول لأصحاب المدرسة عشان نقضي يوم من أيام زمان، نلعب ونجري ونضحك ونخرج من جو المذاكرة والدراسة.

قالتا لمحمود ونهال وأحمد خطيب سلمى، وقالتا ليارا وخطيبها محسن، وزينة التي قالت لهما إنها ستحضر معها فهمي صديقها الذي ارتبطت به منذ ثلاثة أشهر، وكان الجميع متشوقين جدًا ليعرفوا من جعل زينة المغرورة تحبه.

وبالفعل دفعتا اشتراك الرحلة لهم جميعًا، ونور وعمر في شدة الفرح لأنها أول مرة يقضيان معًا يومًا خارج الجامعة، رغم كل ما بينهما من حب كبير إلا أنهما يحاولان دائمًا الحفاظ على مبادئهما وأخلاقهما، ولم يحدث أن تقابلا أو خرجا معًا خارج الجامعة.

وفي اليوم المحدد، تجمع الأصدقاء وبدأ الباص بالتحرك، جلست نور بجوار عمر والفرحة والحب يظهران في عينيهما، نظرت سلمى إلى أحمد خطيبها وقالت:

- عارف يا أحمد؟ أنا فرحانة قوي لنور، نور أكتر من أختي وطول عمرها رافضة تحب أو ترتبط مع إن في ثانوي كان تقريبًا كل بنات المدرسة مرتبطين، هي الوحيدة اللي كانت رافضة مبدأ الارتباط زي ما تكون كانت شايلة كل الحب اللي جواها لعمر، فرحانة قوي بيها وفرحانة إني شايفاها دايما سعيدة، وفرحانة أكتر إن الشخص اللي حبته هو عمر، لإني عارفة كويس قد إيه هو أخلاقه عالية وقد إيه بيحبها وبيحترمها، نفسي إنهم يتخطبوا بقى! أو على الأقل أهلهم يكونوا عارفين وموافقين زينا، بس أنا خايفة قوي عليهم، خايفة قوي.

رد أحمد باستغراب:

- ليه يا حبيبتي خايفة؟

أكملت سلمى، وقالت:

- عشان أونكل أحمد بابا نور، من الصعب يوافق على ظروف عمر، هو إنسان هايل وأهله طيبين ومحترمين بس أنا عارفة الاتنين كويس، فأنا أكتر واحدة عارفة إن فيه فرق شوية في المستوى المادي. وإحنا في مجتمع، عادي لو كان الراجل مستواه أعلى من البنت، إنما دايمًا لو العكس الأهل بيرفضوا، أنا مش عايزة أكون متشائمة بس نفسي بجد قصة الحب الجميلة دي تكمل ويعيشوا عمرهم كله مع بعض، أنا أعرف نور من فترة طويلة، عمري ماشوفتها سعيدة زي دلوقتي.

الحقيقة أن نظرة سلمى للموضوع من الخارج جعلها ترى ما لا يراه كلاهما، وتفكر بعقلها فيما غاب عنهما، لأن الحب سيطر عليهما، أو أن الحب أعطاهما القوة ليواجها أي ظروف وأي صعوبات، الحب جعلهما يشعران أنه مهما حدث، فلا يمكن لأي إنسان أو أي ظروف التفريق بينهما.

وفي طريقهم وسماعهم الأغاني، بدأت أغنية لفضل شاكر، المطرب المفضل لنور، فنظرت نور إلى عمر نظرة مليئة بالحب، لأنها أدركت أنه من طلب تشغيل هذه الأغنية لعلمه بعشقها لها، غنى فضل شاكر بصوته الحنون:

"اوعدني يا حبيبي اوعدني عطول، على طول تشتقلي وانت معي، كل اللي بقلبك تحكي تبوح، ما تخبي عني ما فيه

من أول يوم وانت حبيبي، ولآخر عمري وإنت إلي، ولا تهدى فينا نار الحب، ولا شي يتغير فينا".

نظرت إليهم سلمى وضحكت وهي سعيدة بالحب الذي تراه بينهما، وصلت الرحلة إلى العين السخنة وبدأ الكل بالاستمتاع، بعضهم ركبوا دراجات، وآخرين فضلوا المشي على البحر، والقليل فضلوا لعب الكوتشينة. نور وعمر سارا على شاطئ البحر وظلا يتحدثان عن الجو الجميل والبحر الهادئ الرومانسي، ونور تحكي لعمر عن ذكرياتها وحبها للبحر، وأنها تعتبر البحر صديقها الكتوم الذي يسمع شكواها عندما تحكي، فيخفف عنها ما تشعر به من حزن، قاطعها عمر وقال:

- أنا حاسس حاجة غريبة قوي.

توقفت نور ونظرت إليه مباشرة متسائلة:

- خير يا عمر؟

نظر عمر في عينيها بشدة، وقال:

- حاسس إني غيران قوي من البحر، حتى البحر مش عايزك تحكيلوا، حتى البحر مش عايزك تفكري فيه، أنا نفسي أكون أنا كل حاجة، أكون صاحبك اللي بتحكيلوا كل حاجة، أكون باباكي اللي بتشتكيلوا من أي حاجة أو من حد مزعلك عشان يدافع عنك ويحميكي، أكون ابنك اللي بتحضنيه عشان يرتاح جوه حضنك، أكون جوزك وحبيبك وحته من قلبك.

سكتت نور، لم تعرف ماذا تقول من شدة صدق عمر في كلامه، وقالت وقد احمرت وجنتاها:

- أنا مش عارفة يا عمر إنت عملت فيا إيه، أنا مش مصدقة إني حبيت، ومش مصدقة أكتر إني حبيت الحب الكبير ده، إنت فعلاً بالنسبة ليا كل حاجة، والله إنت ملكتني، عارف يا عمر أنا ممكن أكون من أكتر البنات اللي في الدنيا سمعت كلام حلو وكلام حب، بس عمري ما حسيت بأي كلمة اتقالت لي قبل كده، عمري ما حسيت بالصدق في الإحساس قد ما حسيتوا منك، إنت يا عمر...

وفجأة وفى وسط كلام نور، جاءت سلمى وزينة وقالتا:

كفاية حب بقى تعالوا العبوا معانا.

كونوا دائرة كبيرة ولعبوا لعبة (spin the bottle)، جلست نور بجوار البنات وجلس عمر بعيدًا عنها قليلاً، كان أمامها مباشرة، وبدأوا اللعب والأسئلة.

بحكم السن وأيام الجامعة التي تكون أكثر الأوقات التي تبدأ فيها علاقات الحب، كانت معظم الأسئلة عن الحب.

خيار اللعبة وقع على دكتورة أماني، معيدة في الكلية ومخطوبة لمعيد زميلها، سألها شاب اسمه هشام:

- قوليلنا بقى يا دكتور، حضرتك اتخطبتي لدكتور كريم عن حب ولا مجرد اتنين اعجبوا ببعض؟

تنهدت دكتورة أماني، وابتسمت قائلة :

"يااااه! فكرتوني بأحلى أيام، اسمعوا بقى، أنا وكريم حبينا بعض من أول سنة في الكلية، حبيته قوي وهو كمان حبني قوي ومن وإحنا في سنة أولى اتفقنا نكمل حياتنا مع بعض، ورغم كل الصعوبات والمشاكل اللي قابلتنا ولسه بتقابلنا، إن شاء الله هنفضل مع بعض، لأن أي حاجة ممكن نعيش من غيرها إلا الحب، وأنا عارفة إن خطوبتنا هتطول لأن لحد دلوقتي مش عارفين نجيب الشقة، لأن الفلوس اللي معانا قليلة ولسه قدامنا وقت على الجواز بس بالحب كل حاجة هتعدي.

ظل عمر طوال كلام دكتورة أماني ينظر إلى نور، كان يشعر أن الكلام رسالة من الله لهما، لكن نور كانت في تركيز شديد مع كلام الدكتورة، أحست أنها تتمنى لو تساعدها حتى تتزوج سريعًا بمن تحب وفكرت في أن والدها لديه عقارات في أماكن مختلفة وأنها من الممكن أن تطلب منه شقة بمقدم بسيط، يسهل عليهما سداده، فعزمت أن تحدثه في الأمر حين عودتها البيت.

كانت نور دائمًا تحاول مساعدة من حولها، وبعد أن أحبت عمر زاد إحساسها بالآخرين، و تمنت الزواج لكل اثنين أحبا وواجها صعوبات.

مر الوقت سريعًا فقرروا تناول الغداء ثم إكمال اللعب، وبالفعل كل واحد أحضر ما معه من طعام وتجمعوا وأكلوا معًا، كان الجو يملؤه المرح وتعلو فيه الضحكات.

محمود الوحيد الذي لم يكن مندمجًا معهم، نادى سلمى وسألها: - سلمى، هو إنتي تعرفي عمر كويس؟

- أيوه، ده صاحب خالد أخويا من زمان.

انزلقت دمعة صغيرة من عيني محمود وهو يراقب ضحكات نور وعمر يضع لها الطعام فى صحنها :

- يعني هو فعلاً يستاهل نور ويستاهل حبها؟

- أنا عارفة يا محمود قد إيه إنت بتحبها وخايف عليها، وقد إيه برضه إنت دلوقتي متضايق لأنها ارتبطت وحبت فبقى الأمل اللي جواك صعب إنه يتحقق، بس فعلاً عمر إنسان كويس وبيحبها وزي ما إنت شايف نور فرحانة إزاي معاه.

ارخى راسه فى هدوء وقال:

- الحمد لله، بس يا سلمى أنا مش زعلان، أنا متصدمتش على فكرة لأنى دايما حاسس إنها مش ليا وأكيد هيجي اليوم اللي تحب فيه، بس مكنتش متخيل إن اليوم ده قريب قوي كده، بس والله أهم حاجة فرحتها وسعادتها، أنا بس خايف عليها قوي علشان نور قلبها أبيض وجميل مايستهلش أي حاجة تتعبه، واسأل الله إنه يكون فعلاً إنسان مناسب ويستاهل نور أغلى إنسانة في الوجود.

ابتسمت سلمى وعادت لأحمد خطيبها، وعندما سألها فيما كان محمود يحدثها، حكت له وقالت:

– هو إزاي بيحبها قوي كـده؟ ومـش بيفكـر في نفـسه وكـل الـلي شاغله سعادتها هي وبس؟!

رفه أحمد يد حبيبته وقبلها فى حنان قائلاً:

– يا سلمى اللي محمود فيه ده أسمى أنواع الحب، الحـب مـن غـير أمل، هو متأكد إن سواء كان عمر مـن نـصيب نـور أو لأ فهـو عـارف وحاسس من زمان إن نور صعب قوي تكـون معـاه، ومـع ذلـك دايـما بيحاول يكون جنبها لو احتاجته وفنفس الوقت يكون بعيد عنها عشان ميضايقهاش، أسمى أنواع الحب إنه يعيش يتمنى راحة اللي بيحبه حتى لو مع حد غيره.

– الله يا أحمد! انا مستغربه إن لسه فيه ناس كده، بـس إنـت عنـدك حق فعلاً، محمود من قلبه بيتمنى سعادتها. ربنا يسعده ويجازيه خير على إحساسه الصادق.

وبعد أن أنتهوا من تناول الطعام، عادوا للعب مرة أخرى وتوالت الأسئلة، وفجأة طلب منهم المشرفون على الرحلة أن يستعدوا للتحـرك والعودة، أحس الجميع أن الوقت قد مر سريعًـا جـدًا فتجمعـوا لأخـذ بعض الصور التذكارية قبل ركوب الباص.

انتهت الرحلة وعاد كل واحد إلى بيته سعيدا، بالنسبة لنـور وعمـر اعتبرا هذا اليوم من أسعد أيام حياتهما.

كانت نور طوال الطريق تفكر في كلام دكتورة أماني التي تحبها وتقدرها، وبالفعل عندما عادت سألت والدها لو كان من الممكن أن يساعدها ويعطيها شقة مناسبة، ووافق الأب من غير أي تفكير، وقال لنور:

- مادام صاحبتك أوكي، تدفع المقدم اللي تقدر عليه وتقسط براحتها.

وفعلاً، ذهبت نور في اليوم التالي إلى الكلية للدكتورة أماني، وقالت لها:

- أنا أعرف شقق في الشروق والعبور بتسهيلات جامدة لو حضرتك تحبي تشوفيها.

شكرتها دكتورة أمانى على اهتمامها وقالت إنها شاهدًا شققًا كثيرة لكن الأسعار غالية جدًا، ولابد من دفع مقدم لا يقل عن ٥٠ ٪، أقنعتها نور أن ترى الشقق الموجودة في الشروق وأعطتها العنوان، وفعلاً شاهدت دكتورة أماني وخطيبها شقة أعجبتهما جدًا وعندما سألا البواب عن الأسعار وجدًا أنها غالية جدًا كما توقعا،

كلمت نور دكتورة أماني، وقالت لها إن والدها هو مالك الشقة وسيخصم ٣٠٪ من ثمن الشقة على أن يدفعا المقدم المستطاع كما يمكنهما الاتفاق على الأقساط التي تتناسب معهما، دكتورة أماني ودكتور كريم كانا غير قادرين على شكر نور ووالدها من شدة فرحتهما،

وبالفعل أخذا الشقة وحددا موعد الـزواج وكانـت نـور ووالـدها أول المدعوين.

دكتورة أماني كانت تحب نور جدًا، وأحست أنها بنت جميلة الطبـع والأخلاق وتحاول إسعاد كل من حولها، ودائمًا ما تقول لها:

- أنا بشوف نفسي وبشوف كريم فيكي إنتي وعمـر، وإن شـاء الله بالصبر كل حاجة هتعدي، وربنا هيجمعكم على خير إن شـاء الله، نـور كانت تسعد جدًا بهذا الكلام، وتدعو الله أن تكون هي وعمرلبعضهما.

عاشت نور مع عمر أجمل أيام، كانـت تـشعر بحـب عمـر في كـل تصرفاته وكل نظراته وخوفه عليها واهتمامه واحترامه لها، وعمـر أيـضًا كان يشعر أنه ملك الدنيا كلها بحب نور له، كان يجتهد بشدة في المذاكرة كي يحافظ على تفوقه ويحاول مـساعدتها في دراسـتها ويـشجعها. دائـمًا يفكران في اليوم الذي يكونان فيه معًا ومقدار السعادة التي تنتظرهما.

قبل رمضان بعدة أيام، أعطى أسامة لنور ظرفًا كبيرًا وطلـب منهـا أن تقرأه، بدأت نور تفتحه فقال لها:

- لا، أرجوكى يا نور، اقريه في البيت.

استغربت نور وسألته عن السبب فقال لها:

- دي هدية بسيطة بمناسبة رمضان، كل سنة وإنتي إلى الله أقرب.

نور لم تستطع الانتظار، وبمجرد أن تركها قامت هي وسلمى بفتح الظرف، وجدتا بداخله كارت مرسوم عليه دبدوب يمسك قلبًـا أحمـر،

أول ما رأت سلمى الكارت ضحكت واستغربت أن أسامة هو من أحضر ذلك الكارت، وبدأت نور تقرأ الكلام:

"نور، لم أعد أحتمل أن أخبئ ما في قلبي لك، كل عام وأنت إلى الله أقرب وإلى قلبي أقرب، يا من سكنت قلبي وعقلي، أتمنى أن يأتي اليوم الذي نقضي فيه رمضان سويا، أتمنى أن يأتي اليوم الذي أضع التمرة في فمك وأقول لك: صومًا مقبولاً وإفطارًا شهيًا، أتمنى أن يأتي اليوم الذي نعلم فيه أبناءنا سويًّا فضل الصيام، أحبك في الله وأتمنى أن تشاركيني الباقي من حياتي".

سلمى ظلت تضحك متعجبة أن الواعظ الذي يحرم الحب في الجامعة ويحرم وقوف البنات مع البنين من الممكن أن يكتب هذه الكلمات، كما أن الكارت بدبدوب وقلب أحمر، نور لم تكن تعلم ماذا تفعل؟ كانت متعجبة جدًا، وظلت تنظر إلى سلمى التي كانت غير قادرة على التوقف عن الضحك، وضعت نور الظرف في حقيبتها عندما حضر عمر حتى لا يسألها عنه.

في اليوم التالي، في الكلية ذهبت نور إلى أسامة وأعطته الظرف وقالت له:

- سوري، أنا مش هقبل الهدية دي.

استغرب أسامة جدًا، لأنه كان يعتقد أنها ستوافق، لأنه الشاب الذي لا مثيل له، غريب جدًا أن يفكر بهذا الشكل رغم أنه بالتأكيد

يعلم - كما الكل في الجامعة يعلم - أن نور تحب عمر. أخذ منها الظرف وقال:

- كان نفسي آخد بإيدك وأدخلك معايا الجنة.

ضحكت نور على تلك الجمل الغريبة التي يقولها، وظلت تفكر وتسأل نفسها كيف يكون مقتنعا وعلى يقين من دخوله الجنة، الجنة والنار أمران علمهما عند الله، الكثير من الناس نظنهم علماء دين، ومن الممكن جدًا أن يكونوا على ذنب خفي يدخلهم النار، والكثير من الناس تشعر أنهم شديدو البعد عن الله لكنهم يعملون خيرًا صغيرًا، وهو عند الله عظيم فيدخلون الجنة.

وعندما عادت إلى البيت، تناقشت مع والدها فيما حدث من أسامة، وكان رأي والدها نفس رأيها، فهو بالفعل ولد غريب ويفهم الدين خطأ، وحكى الأب لابنته قصة عن رحمة الله.

قال:

- عارفة يا نور؟ فيه قصة قديمة حقيقية عن رجل قبل زمن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ربنا أنعم عليه بالمال والأولاد، بس الرجل ده رغم كل النعم اللي كان فيها كان بيعمل معاصي كتير قوي، ولما حس إن ذنوبه كتير قوي وإنه أكيد هيبعث تاني ويتحاسب على أفعاله وافتكر المعاصي الكتير اللي عملها خاف جدًا، ففضل يفكر إزاي ميقابلش ربنا، وإزاي يهرب من المقابلة دي لأنه كان خايف قوي من

الحساب، ومتعرفيش إزاي فكر في إنه يوصي أولاده إنه لما يموت، يأخدوا الجثة ويحرقوها ولما تبقى فحم يطحنوها عشان تبقى رماد، وبعدين يرموا الرماد ده في كل حته في الهوا والبحر، الرسول ﷺ نقلنا القصة دي وقالنا اللي هيحصل في المستقبل، إن الرجل ده لما يبعث ويسأل ليه عمل كده، هيقول إنه عمل كده خشية من الله عز وجل وخوفًا منه سبحانه، فيغفر الله له معاصيه ويتوب عليه ويدخله الجنة بسبب خوفه وخشيته منه، يعني يا حبيبتى محدش أبدًا يقدر يقول مين هيدخل الجنة ومين لأ، الرجل عمل ذنوب فظيعة وعشان بس خاف قوي من ربنا فربنا غفرله وتاب عليه".

نور كانت تستمع لكلام والدها وهي مستمتعة جدًا، وقالت:

- يااه يا بابا!! ده ربنا رحيم جدًا وبيحبنا جدًا، عارف لما بسمع شيخ من الشيوخ اللي في القنوات الدينية، أحيانًا بيكون فيهم ناس بتخوف قوي يفضلوا يقولوا النار وجهنم والعذاب، بخاف قوي ومش بحب أسمعهم.

ابتسم الأب وقال:

- ده اسمه ترهيب، بصي يا نور فيه أسلوبين من أساليب البلاغة العربية، الترهيب والترغيب، الترغيب يعني أفضل أقولك إعملي الصح علشان الجنة وأحببك قوي في الدين، والترهيب إني أفضل أخوفك من النار، والحقيقة يا نور إن النوعين مهمين جدًا، الترغيب هيحببك قوي

في الطاعة والترهيب هيخليكي تفكري ألف مرة قبل ما تعصي ربنا، يعني لازم العبد يكون راغبًا راهبًا، لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف.

سكتت نور تفكر في كلام والدها وقالت:

- بس يا بابا، ربنا غفور رحيم.

رد الأب بابتسامة:

- وبرضه، ربنا منتقم جبار.

فزعت نور من كلام والدها قليلاً، وقالت:

- حضرتك خوفتني قوي، لأني دايما شايفة إن مهما كان ليا ذنوب فربنا كريم وهيغفرلي ويرحمني.

حاول الأب أن يطمئن ابنته، فقال لها:

- يا حبيبتي، كل كلامك ده جميل، وجميل إن يكون عندك حسن ظن بالله إنه هيكرمك في الدنيا وفي الآخرة، حسن الظن أصلاً عبادة جميلة وليها أجرها عند ربنا، بس ده ميمنعش إنك لازم تحطي في دماغك عقاب ربنا وتتعبي قوي علشان ترضي ربنا وتعدي امتحان الدنيا.

انتهت المناقشة مع والدها، وظلت نور تفكر في كل كلمة فيها، أحست أنها بالطبع تخاف من الله، لأننا كلنا بشر ولنا ذنوب وأخطاء، واستغفرت الله عازمة على أن تتقرب إلى الله أكثر، وتبتعد عن فتن الدنيا أكثر..

فكرت نـور في الأخطـاء التـي تفعلهـا والـذنوب التـي ترتكبهـا، أحست أنها تحتاج إلى المواظبة أكثر على الصلاة في مواقيتها، لقـد كانـت تصلي كل الفروض لكنها تؤخر الصلاة، وأحست أنها يجـب أن تحـسن أيضًا من ملبسها.

فجأة، خطر عمر على بالها وتساءلت عـن علاقتهـا بـه؟ أحـرام أم حلال؟ كانت تشعر أنها لا تفعل ما هو خطأ، فالحب رزق مـن الله والله عز وجل هو من وضعه في قلوبنـا، وفي نفـس الوقـت كانـت تخـاف أن يكون الحرام هو عدم علم والدها ووالدتها به.. ظلت في حيرة وخوف، ولا تجد إجابة. فاتصلت بمحمود وقالت له: إنها تريد أن تأخذ رأيـه في أمر مهم، ومحمود بالطبع كان شديد الحرص عـلى سـعادة نـور فعنـدما تحتاجه، من غير تفكير يستجيب لها. سألها عن الموعد المناسـب، فقالـت "يوم الخميس"، ومن غير تفكير قال:

– إن شاء الله هعدي عليكي ونتكلم براحتنا.

قالت له إن ما تريد أن تأخذ رأيـه فيـه لا يعلـم أهلهـا شـيئا عنـه، وستقول لهم إنه سيأتي لكي يفسر لها أحاديث للرسول لا تفهمها.

بعد أن أغلـق محمـود تـذكر أن لديـه أكثـر مـن موعـد مهـم يـوم الخميس، فقرر أن يلغيها كلها وينتظر مكالمـة نـور، وبالفعـل أتـى يـوم الخميس ومحمود ذهب لنور في منزلها.

كان والد نور يجلس فى غرفة مكتبه ككل يوم مشغولاً جدًا وأمامه ورق كثير خاص بعمله، عندما أخبرته الخادمه بوصول محمود فذهب وجلس معه قليلاً حتى ترتدى نور ملابسها وتخرج لهما، أما والدة نور كانت في اجتماع للجمعية ولم تكن موجودة، وعندما حضرت نور استأذنهم الأب ليكمل بعض الأوراق ويعود إليهما. نظر محمود إلى عينى نور فى ذهول قائلا :

- خير يا نور؟ شغلتيني.

تناولت نور كوب العصير الموضوع على المنضدة، وتقدمت نحو محمود تعطيه له، ثم جلست على المقعد المجاور له قائلة:

- لا أبدًا خير، أنا بس كنت عايزة آخد رأيك في علاقتي أنا وعمر.

قال محمود بعد أن أخذ رشفة صغيرة من العصير :

- مش فاهم، أنا معرفش عمر كويس بس سلمى قالتلي إنه إنسان كويس قوي.

اعتدلت نور فى جلستها قائلة :

- لا مش قصدي، أنا عايزة أعرف هو علاقتي بيه حرام؟ يعني لأننا لسه متخطبناش ولسه معرفتش أهلي فحبي له وحبه ليا حرام؟

كل شىء فى رأسه اختلط، لن يتوقع أن تختاره هو بالذات للحديث معه عن علاقتها بعمر، نعم يذوب فيها عشقًا ويتمنى أن يراها سعيدة، ولكنه شعر بغُصة فى القلب حاول أن يداريها عنها، وقال:

- بصي يا نور، الحب مشاعر قلبية لا يمكن السيطرة عليها، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، بس إحنا لازم نفرق بين الحب كممارسة وسلوك، وبين الحب كمشاعر، فلو كان مجرد مشاعر فهو طبعًا حلال، أما بقى لو اتحول لسلوك زي لمسة الإيد أو القبلة وكده ففي الحالة دي فهو حرام، والحب ده قسمين، الأول:

رجل قذف في قلبه حب امرأة فاتقى الله تعالى وغض طرفه، حتى إذا وجد سبيلاً إلى الزواج منها تزوجها وإلا فإنه يصرف قلبه عنها، حتى لا ينشغل بما لا فائدة من ورائه، فيُضيع حدود الله وواجباته..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يُر للمتحابيْن مثل النكاح".

الثاني: من تمكن الحب من قلبه مع عدم قدرته على إعفاف نفسه حتى انقلب هذا إلى عشق، وغالبا ذلك عشق صور ومحاسن..

و هذا اللون من الحب محرم، وعواقبه وخيمة، فهمتي؟؟

- مش قوي.

فضحك محمود عل ملامح وجهها التى أظهرت أنها لم تفهم شيئًا على الإطلاق، ويعرف أن السبب أنها لا تفهم بدقة عندما يكون الكلام باللغة العربية، وهو كثيرًا ما ينسى ويكلمها بهذه الطريقة فقال لها:

- يعني من الآخر، الحب في حد ذاته مش حرام، الحرام هي الحاجات والأفعال اللي بتتعمل باسم الحب.

- تمام، يعني أنا وعمر ولا بنمسك إيد بعض ولا أي حاجة، وعلاقتنا في منتهى الأدب والاحترام وهدفها الجواز يبقى مش حرام، صح؟

- أيوه، بس فيه حاجات حرام في الفترة دي.

استغربت نور وقالت:

- يعني إيه؟

- يعني كلام الحب والعشق والغزل حرام، لأن لسه إنتو مش عارفين ربنا كاتبكم لبعض ولا لأ، فكل حاجة في وقتها حلوة.

سكتت نور ثم قالت:

- يعني لازم نتخطب عشان ميكونش حرام؟

- ولا حتى الخطوبة، الخطوبة وعد بالجواز، اتعملت عشان الطرفين يعرفوا بعض أكتر ويعرفوا صفات بعض أكتر، مش عشان كلام الحب والغزل ونظرات العيون.

ظلت نور صامتة ولم تجب على كلام محمود، فأحس أنها سكتت لأنها رأت أنه متشدد قليلاً في كلامه، فقال محمود:

- إنتي ممكن تكوني شايفة إني مزودها شوية أو إني أوفر في كلامي، بس أنا بقولك رأي الإسلام بصرف النظر المجتمع بيتصرف إزاي، أنا عارف إن معظم اللي بيحبوا بعض بيعبروا لبعض عن الحب ده بالكلام

الحلو والنظرات الحنينة، بس هما مش مدركين إن ده فعلاً حرام، والحرام يا نور هيفضل حرام حتى لو كل الدنيا بتعمله، والحلال هيفضل حلال حتى لو مفيش أي شخص بيعمله.

شكرت نور محمود على كلامه واهتمامه بأن يأتي، وقررت أن تلمح لأهلها حتى يأخذ موضوعها هي وعمر شكلاً رسميًّا، وتحاول بهذا أن تمشي في الطريق الصحيحة وتكسب رضا الله سبحانه وتعالى.

حاولت نور التلميح لأهلها أكثر من مرة، وكانت تعتقد أن أهلها الذين ربوها على الأخلاق والمبادىء، سيكون المال والمظاهر آخر شيء يفكرون فيه، لكن للأسف حصل ما لم تتوقعه، قال والدها:

"إنتي لسه صغيرة وفي سنة أولى وقدامك تلت سنين، وأوعي يضحك عليكي باسم الحب، ولازم يكون فيه تكافؤ مادي واجتماعي ومينفعش أبدًا تعيشي في مستوى أقل من اللي إنتي فيه".

قالت له: إنه من علمها أن المال ليس كل شيء، وهو من كان يحكي لها عن قصة حبه لوالدتها وكم قابلا من صعوبات.

تعجبت نور من كلام والدها قائلة:

- أنا مش مصدقة! حضرتك اللي بتقول الكلام ده؟ مستوى مادي إيه واجتماعي إيه؟ أهم حاجة يكون بيحبني وعنده أخلاق.

- يعني أي حد بيحبك وعنده أخلاق تتجوزيه؟؟

- أكيد لا، لازم أكون أنا كمان بحبه.

رد الأب بهدوء شديد:

- طيب ما عادي تحبي واحد عنده أخلاق وبيحبك، وبرضه مستواه المادي كويس يقدر يوفر لك عيشة قريبة من عيشتك، وتكون عيلته عيلة كبيرة تفتخري بيها قدام الناس، وأولادك يكونوا فخورين بأهلهم وعيلتهم.

سكتت نور تفكر، ثم قالت:

- إزاي زي اللي أنا عايشاها؟ إزاي بس يا بابا؟ صعب جدًا حد في بداية حياته يجبلي شقة كبيرة في منطقة زي مصر الجديدة.

- وفيها إيه؟ ما جالك عرسان كتير سنها صغير وهيعيشوكي في مستواكي وأحسن وإنتي بترفضي.

- أهلهم هيعيشوني، وأهلهم هيجبولي الشقة مش هم.

- إيه الكلام الأهبل ده يا بنتي؟ وهما إيه وأهلهم إيه؟ ما الأهل بيعيشوا عمرهم كله يتعبوا عشان ولادهم.

الأب كان يحاول أن ينهي الكلام، لكن نور كانت مصممة أن تكمل الحوار وقالت:

- طيب لو حد أهله ربنا مقدرهمش إنهم يساعدوا ابنهم في جوازه ولا يقدروا يجيبوله شقة بمليون جنيه ولا حتى بنص يبقى وحش؟

- طبعا مش وحش بس كل إنسان وله ظروفه وحتى لو ظروفه وحشة فهو يقدر يحقق اللي يتمناه بمجهوده.

ابتسمت نور بعد تلك الجملة التى قالها والدها، وقالت:

- يبقى متفقين.

استغرب الأب قائلاً:

- متفقين على ايه ؟

- عادي إن حد يبدأ من الصفر.

أحس الأب أن هناك سرًا وراء كل هذا الكلام، وقال:

- نور، إنتي عايزه إيه بالظبط؟

- ولا حاجة، أنا بس بادردش معاك عشان يارا صاحبتي بتحب واحد ظروفه وحشة شوية وكده، فبتفكر هل أهلها هيوفقوا عليه ولا لأ.

لم تكن نور تكذب، لأن يارا ومحسن قررا أن يتقدم محسن رسميًّا لوالدها، لكن نور أحست أن والدها قد انفعل وكأنه أحس أن الكلام يخص نور وليس يارا، لأنها كانت منفعلة جدًا وتتكلم بعصبية وإصرار لتوصيل وجهة نظرها، فأنهت الحوار وغيرت الموضوع.

ظلت نور خائفة من مصارحة أهلها بطريقة مباشرة في الموضوع، أو إخبارهم عن عمر، وبعدها قررت تأجيل الموضوع إذ لا فائدة من الخوض فيه الآن، فأمامهم ثلاث سنوات كافية للتفكير.

ومر شهر والثاني، ونور تتمنى أن تخبر أهلها ولكنها تخشى من رد فعلهم. ولكن من كثرة إلحاح والدتها عليها في أكثر من عريس من أبناء أصدقاء والدها، ملت نور وتعبت وقررت أن تخبر والدتها أنها على علاقة بشخص ما، تعجبت الأم من وجود شخص في حياة نور ولم يتقدم لخطبتها حتى الآن؟! لأن الزواج بالنسبة لعائلتها شيء يسير لأن كل الإمكانيات متاحة ولا عقبة سوى التخرج من الجامعة.

نور أوضحت لأمها أنه مازال طالبا، ولكن والدتها كانت ترى أن ذلك لا يمنع الخطوبة، إلى أن أوضحت نور أن المشكلة في أنه لا شقة ولا عمل ولا شبكة ولا أي شيء يملكه.

فقالت الأم:

– مادام كل الظروف مش مناسبة يبقى ليه تعلقي نفسك بحاجة مش هاتتم أصلا؟

أحست نور أنه من الأفضل أن تنهي النقاش، لأن استمراره سيسبب صدامًا بينها وبين والدتها، فقررت أن تسكت، فلم يظهر أي تعبير على وجهها وذلك ما جعل والدتها تظن أن الموضوع مجرد إعجاب وأن نور اقتنعت بكلام أمها وستنسى ذلك الموضوع نهائيًّا.

في اليوم التالي، عادت نور من الجامعة متأخرة ووجدت أن أونكل عادل صديق والدها وزوجته وولده عندهم. أونكل عادل سفير وزوجته أيضًا تعمل في السلك الدبلوماسي، وعائلتهم مستواها عال

جدًا جدًا، تحبهم هي لأنهم أصحاب والدها من زمن، فالعلاقة بينهما قوية.

كانت تعرف أن مصطفى ابن أونكل عادل يحبها، لكنه لم يصرح لها أبدًا بطريقة مباشرة، كلها مجرد تلميحات، نور كانت متعبة جدًا من الجامعة، ولكن لأنها تحبهم فقد ظلت معهم، وأحست أن والدة مصطفى تلمح جدًا هذه المرة أن نور كبرت وأصبحت عروسة، ومصطفى أيضًا كان يتحدث مع نور أكثر من المعتاد حتى إنه كان يعرف أنها تذهب لتدريب التنس، وطلب منها المواعيد حتى يتقابلا.

نور صمتت، لم تكن تريد أن تخبره لأنها تعرف أن عمر غيور، ولا يحب أن تجلس مع شباب في النادى حتى لو ابن صديق والدها، لكن والدها رد سريعا:

- بتروح تلات وخميس، والتدريب بيخلص الساعة ٨.

واتفق مصطفى معهم أن يقابلها الثلاثاء القادم، والغريب أن والد نور قال له:

- لو فاضي بقى إبقى وصلها البيت لانى ممكن معرفش اجيبها لانى مشغول، وانت عارف الدنيا مبقتش أمان.

شعرت نور أن كل ذلك ليس طبيعيًّا، ومن الواضح جدًا أنهم يخططون لشيء وظلت متوترة مما حدث...

ماذا تفعل عندما يوصلها مصطفى؟ ذلك سوف يزعج عمر جدًا، وفي الوقت نفسه، لا يليق أن تقول لمصطفى "لا"، طالما والدها هو من قرر ذلك، وبدأ الضغط الجديد، مصطفى يتصل كثيرًا وهي ترد مرة وتهمله مرة، إلى أن فوجئت بوالدها يقول لها:

- نور، مصطفى بيقول إنه بيكلمك مبترديش، إبقى كلميه، كده ميصحش.

نور لم تكن تعلم، ماذا تفعل! منذ متى، ووالدها يقول لها على من ترد، ومن لا ترد عليه، والرد على مصطفى لا يحلو لها، لأنها كانت تشعر أن أي رد منها، يمكن أن يمده بالأمل وهي مرتبطة بعمر، ولا تريد أي شخص آخر أن ينشغل بها، وكانت تحاول أن تلمح لمصطفى أنهما كإخوة، لكنه كان دائمًا يتجاهل كلامها.

قررت نور محادثة والدتها، فقالت لها:

- هو إيه الحكاية؟ وفيه إيه في موضوع مصطفى؟

وعرفت من والدتها أن أونكل عادل ومصطفى طلبوا يدها رسميًّا من والدها، وأن والدها أخبرهم أنه بمجرد انتهاء السنة الدراسية سوف يعرض الموضوع على ابنته، واتفق مع مصطفى أن يحاول خلال هذه الفترة التقرب من نور أكثر.

نور أحست بخيبة أمل فظيعة، وحاولت أن تفهم والدتها أنها تحب مصطفى كأخ وليس شيئًا آخر، ووالدتها كانت ترى أن تعطي لنفسها فرصة تفكر إلى أن تنتهي السنة وبعدها تقرر.

نور قررت ألا تقول شيئًا لعمر عن هذا الموضوع كي لا تتسبب لـه في ضيق، لكن عمر لاحظ أكثر من مرة أن هاتفها يـرن كثـيرًا، وهـي لا تجيب، وعندما سألها قالت:

- واحدة صاحبتي مش عايزة أرد عليها.

و في يوم فـصل شـحن هـاتف عمـر، فطلـب مـن نـور أن تعطيـه هاتفهـا، فعـرف بالـصدفة أن مـصطفى هـو مـن يتـصل بهـا فـسألها، وأوضحت له كل شيء، وهنا، احتار عمر، لم يكن يعرف ماذا يفعل.

عز عليه حبه لنور، وفي الوقت نفسه، لم يكن يريد أن يتسبب لهـا في أي مشاكل خصوصًا مع أهلها، كان يشعر أنه عاجز، لا يوجد بيـده أي حيلة يفعلها.

قررت نور أن تتحدث مـع مـصطفى بـصراحة، وفعـلاً، قابلتـه في النادي، وقالت له:

- أولاً يا مصطفى لازم تعرف أنا قد أيه بحبك وبقدرك، لكـن أنـا مرتبطة عاطفيـا بواحـد تـاني، وبابـا ومامـا ميعرفـوش أي حاجـة عـن الموضوع ده، وياريت أنت كمان تحتفظ بالسر ده ومتقولـوش لأونكـل، أنا كنت بس عايزة أطلب منك ننهي موضوعنا من قبل ما يبدأ ونفـضل أصحاب وأخوات.

ظل مصطفى صامتًا لا يقول شيئًا، وهي لم تفهم سر صمته، وأشار برأسه علامة القبول دون أن يقول أي كلمة.

توقعت نور من رد فعله أنه سوف يحكي لأهله أو أهلها ما حدث، فعندما ينظر إليها والدها كانت تشعر أنه يعلم شيئًا، وعندما كانت تتحدث لها والدتها كانت تشعر أنها سوف تقول لها شيئًا، ولكن لم يحدث.

توقف مصطفى عن الاتصال بنور، وتوقف أيضًا عن الذهاب إلى النادي، وفي الوقت نفسه كان من الواضح أنه لم يقل أي شيء لأهله أو لأهل نور.

أوشكت السنة الدراسية على الانتهاء، فاتصل مصطفى بنور، وقال لها:

- خلاص قربت السنة تخلص، وأكيد الفترة دي أونكل أحمد هيفاتحك في الموضوع فلازم تقولي إننا مش متفاهمين خالص، وأنا كمان هقول لبابا كده، عشان ننهي الموضوع، وربنا يوفقك في حياتك.

شكرته نور جدًا على تفهمه وموقفه، وانتهت المكالمة بمنتهى الاحترام، وعرفت نور بعدها بأيام أن والد مصطفى أنهى الموضوع مع والدها دون ذكر أي أسباب سوى أن نور ومصطفى غير متفاهمين.

واستمرت علاقة نور وعمر المليئة بالاحترام والحب والتقدير، وانتهت أول سنة في الجامعة، وآخر يوم في الامتحانات نظرت نور إلى عمر وهما في طريقهما إلى باب الجامعة، وقالت له:

- هتوحشني قوي يا عمر، هبقى أكلمك علشان نتقابل.

استغرب عمر وقال لها:

- نتقابل؟؟

سألته نور عن سبب دهشته، فقال لها:

- نور، من أول يوم اتفقنا على إننا هنتقابل في الجامعة بس، وعمرنا ما هنخرج بره الجامعة لوحدنا علشان مش عايز أسبب ليكي أي إحراج من أي نوع، وعشان محدش يتكلم عليكي نص كلمة، إحنا بقالنا ٨ شهور بنحب بعض وما اتقبلناش بره الجامعة حتى في إجازة نص السنة.

- أيوه، ما عشان بنشوف بعض كل يوم في الجامعة.

- أيوه يا نور بس...

ظهر على وجه نور الضيق والحزن، وقاطعته قائلة:

- بس إيه يا عمر؟ إنت مش عايز تشوفني؟

حاول عمر إيصال وجهة نظره ومقصده إلى نور، فقال:

- أنا أكيد بتمنى أشوفك كل لحظة وما ابعدش عنك ثانية، بس لو اتقابلنا هتقولي لأهلك رايحة فين، أكيد هتضطري إنك تكدبي وأنا عمري ما هيرضيني إنك تكدبي على أهلك.

نور تتفهم جيدا رأيه، إلا أنها لم تكن قادرة أن تستوعب كيف يمكن أن يظلا ثلاثة أشهر دون أن يرى كلاهما الآخر، وقالت له:

– يعني أفضل تلت شهور مشوفكش، حرام عليك، طيب حتى نتقابل مع سلمى وأحمد وخالد وكده مش هكون بكدب لأني هقول لأهلي إني مع أصحابي، وكده هكون فعلاً معاهم.

رد عمر بابتسامة مليئة بالحيرة:

– سبيها لوقتها يا حبيبتي، بجد هتوحشيني، مش عارف إزاي ممكن يعدي يوم من غير ما أشوف ضحكتك.

ابتسمت نور بحياء، ونظرت إليه نظرة طويلة وسكتت.

وانتهى آخر يوم في الدراسة، وكل واحد منهم يفكر كيف يرى الآخر، يتمنيان أن يكونا مع بعض كل لحظة وأيضًا لا يريدان أن تكذب نور على أهلها، عمر كان يهتم بتلك النقطة ودائمًا يرى أن نور أمانة لابد أن يحافظ عليها، ويحافظ عليها حتى من نفسها حتى لا يأتي يوم تشعر فيه أنها أخطأت في الاختيار، أو اختارت شخصًا كان السبب في أنها تكذب على أهلها.

وخلال فترة الإجازة جاء لنور أكثر من عريس. الإلحاح كان رهيبًا على نور، فكلهم شباب مميزون، ونور كان من الممكن جدًا أن تفكر في واحد منهم لولا وجود عمر في حياتها، الأمر الذي جعلها لا ترى غيره في العالم.

ومن كثرة الإلحاح عليها، قررت أن تقول لأهلها بطريقة مباشرة: إنها تحب زميلاً لها في الجامعة، وستنتظر حتى يتخرج، ولكن لم تكن تعرف كيف تفعل ذلك.

فكرت أن تخبر ابن خالتها "حازم"، لأنها تحتاج أخًا يقف إلى جانبها ويساعدها، وذهبت نور إلى حازم وبعد الضحك والمزاح الكثير كعادتهما، قالت له:

- حازم، أنت أخويا الوحيد اللي لما أكون في زنقة مبعرفش أحكي لغيره، أنا بحب زميل ليا في الجامعة بس الظروف ملغبطة لسه معاه، وبابا وماما زي ما أنت عارف بيلحوا عليا في موضوع العرسان وأنا مش عارفة أعمل إيه، أنا شايفة إني لازم أقولهم عشان يبطلوا زن بس معنديش الجرأة أعمل كده وخايفة من رد فعلهم عشان ظروف عمر وحشة قووي.

دارت الحياه بحازم، كل شيء فى عينيه كان يغيب ويعاود الظهور، أوجعته ولكن كيف يغضب منها أو يزهد وجودها فى حياته مهما فعلت، كيف يقوى أن يراها فى حاجة له دون أن يمد لها يد العون؟ ابتسم وهو يتجه الى أحد المقاعد قائلاً:

- وادي قاعده، احكيلى يا نور أنا سامعك

صمتت نور لإنها تعلم جيدًا مقدار حبه لها، ترددت لحظة هل تحكى أم تصمت، ثم قالت :

- إنت اتضايقت

أجاب حازم بصوت مخنوق:

- أبدًا يا نور؟ إنتي عارفه إن أهم حاجه عندى تكونى سعيدة.

سكتت نور لا تعرف كيف تُعقب، ثم قالت:

– أنا عارفه يا حازم وأكيد إنت عارف إنك أخويا، أنا حاسه إنك اتفاجئت أو زعلت مش عارفة، فمش عارفة أقول إيه، بس صدقني غصب عني والله مش بإيدي، لو بإيدي فأنا عمري ما هلاقي حد أحسن منك، وأنا عارفة إنك عاقل وقلبك كبير ونفسك تشوفني سعيدة.

رد حازم بقوة:

– طبعًا يا نور، والله ربنا وحده العالم، المهم قوليلي بس يا ترى اللي بتحبيه ده فعلاً يستاهلك؟

– آه والله العظيم، ويستاهل أحسن مني كمان وإن شاء الله هعرفك عليه عشان تتأكد بنفسك.

– ربنا يسعدك يا نور، إنتي تستاهلي أحسن حد في الدنيا، قوليلي ممكن أساعدك إزاي؟

– مش عارفة، ممكن إنت تكلم ماما في الحوار، هي بتحبك وهتسمعك، قولها إنه حد كويس وكده، وعادي لما نبدأ على قدنا مش لازم يعني المظاهر الكدابة.

– موافق، بس لما اتأكد فعلاً من إنه كويس ويستاهلك، هو صحيح اسمه إيه ابن المحظوظة ده؟

قالت نور بفرحة كبيرة:

- اسمه عمر، خلاص أنا هكلمه وأحدد ميعاد نتقابل فيه عشان تتعرف عليه.

- لا، أنا هقابله لوحدي.

- ليه؟ هاجي معاكم.

- لا يا نور، أنا عايز أشوفه لوحدي وأتكلم معاه كتير وكمان متقوليش حاجة لعمر، إديني نمرته وأنا اللي هكلمه أحدد الميعاد.

شعرت نور بسعادة بالغة، شعرت أنها بالفعل لديها أخ تعتمد عليه، شخص يخاف عليها وعلى مصلحتها وحياتها ومستقبلها، وأعطت له الرقم بمنتهى اللهفة والانتظار لسماع رأيه، وشكرته وشكرت الله على وجود مثل ذلك الأخ في حياتها، وكان رد حازم:

- إحنا ملناش غير بعض، ولا ليكي رأي تاني؟

- طبعًا، ده إنت أخويا وصاحبي وابن خالتي وجاري وكل حاجة، إبقى طمني بقى على الأخبار.

شعرت ببعض التفاؤل بعد مناقشتها مع حازم، مع أنها ترددت كثيرا قبل أن تفاتحه فى الأمر، لأنها تعرف مقدار حبه لها، ولكن لأنها متأكدة أنه ليس أنانيًّا و أنه عاقل جدًا ولأنها متأكدة أنه أيضًا أكثر شخص يشعر بها ويفهمها، فقررت أن تختاره هو ليقف معها في معركتها.

وفعلاً، لم يخب ظنها، وضرب لها مثلاً في الأخلاق، وأن من يحب حبًا صادقًا، يتمنى لحبيبه السعادة، حتى لو كانت مع غيره، فرحت جدًا وأحست أن الأمور ستسير بسلام، لأن أمها تحب حازم جدًا وتقتنع بكلامه، مما يعني أنه لو اقتنع حازم بعمر وشعر أنه شخص جيد، فقد ضمنت أن أمها ستكون مؤيدة لها.

أول ما انصرفت نور، لم يستطع حازم أن يمنع دموعه واستغرب كيف لم تفكر في مشاعره بهذا الشكل! وكيف هان عليها أن تجرحه بهذه الطريقة؟ وتحكي له عمن تحبه، وتصف له مقدار حبها، وعشقها له. فهي تحكي عن عمر بفرحة، ولا تعرف أن كل كلمة تقولها تذبح حازم وتكسر فؤاده.

لكن حازم التمس لها أعذارًا، وقال لنفسه: "إنها ليس لها أشقاء وتعتبره أخاها، وإن طيبة قلبها وبراءتها هي التي جعلتها صريحة بهذا الشكل، وإنها بالتأكيد لا تقصد أن تجرحه، والتمس لها ألف عذر" وقال لنفسه: إن الحب ليس بيدها، ومن حقها أن تحب وتعيش حياتها دون أن تفكر فيه ولا في مشاعره، وعليه أن يقدر أنها لم تكذب عليه يومًا ولم تعط له أملا حتى يغضب منها.

في اليوم نفسه ليلاً، عمر بلغها بمكالمة حازم وبمقدار سعادته أنه سيقابل أحدًا من أهلها، لأنه يتمنى أن يتعرف إليهم، وحددا موعدًا ليتقابلا.

ظلت نور قلقة من نتيجة المقابلة، إلا أن ثقتها الكبيرة في عمر وفي حبه لها كانت تطمئنها، لأن حبه لنور سيصل لحازم، وبذلك يطمئن حازم أن عمر فعلاً يحبها حبًا صادقًا وليس مجرد كلام.

وتمت المقابلة وأعجب حازم جدًا بشخصية عمر وشعر أنه فعلاً إنسان جيد، وعمر تكلم معه عن ظروفه وعما يخشاه بكل صراحة ووضوح.

حازم وعده أنه سيقف معهما للنهاية، لكن بشرط أن يعده أن يحافظ على نور ويراعي الله في علاقتهما، وألا يتقابلا وحدهما خارج الجامعة، وعمر فعلاً وعده.

نور فرحت جدًا عندما أخبرها عمر عن تفاصيل مقابلته بحازم، ورغم أنهما أحسا أنه من الباكر جدًا أن يخبرا أهلها، إلا أنه لم يكن هناك حل آخر لكي ترتاح نور من الإلحاح والضغط عليها.

وجاء الوقت الذي تم الاتفاق عليه، لكي يفاتح حازم والدة نور في الموضوع، وزارهم حازم. كانت أم نور تشاهد التليفزيون، توجه حازم نحوها وجلس على المقعد المجاور قائلاً:

- يا زوزو يا قمر، وحشتيني.

وبعدما اطمئنا على أخبار بعضهما، وبعد السلامات والتحيات، قال حازم:

- يا طنط، إنتي عارفة نور بالنسبة ليا إيه هي مش بس بنت خالتي، دي أغلى إنسانة في حياتي، أنا هـدخل في الموضـوع عـلى طـول علـشان عارف إن عندك مشوار بعد شويه، بنتك يا ستي كبرت وبتحـب زميـل لها في الجامعة وموسطاني بقى علـشان أقولـك قـد إيـه هـو حـد هايـل ومحترم.

استغربت الأم لأنها توقعت أن حازم سيفاتحها في موضوع ارتباطه هو بنور، ووضعت ساقًا فوق الأخرى وقالت له:

- زميل في الجامعة وإنت اللي جاي تقولي بنفسك!

طلب منها حازم ألا تستغرب من كلامه، ووضح لها أن حبـه لنـور لا يجعله يفكر في شيء سوى مـصلحتها وسـعادتها، واسـتمر في تكـرار جملة:

- أهم حاجة عندي سعادتها.

حاولت الأم التماسك أمام كلام حازم فهي تعلم جيدًا عشق حازم لابنتها، ونصحته بالتفكير بنفسه أكثر فلديها أمـل أن يتغـير تفكـير نـور وتكون من نصيبه يومًا ما، فهي مازالت صغيرة لا تعلم عن الدنيا شيئًا.

طلب منها حازم ألا تعطيه أملاً لشيء من المستحيل أن يحدث، وأن يُكملوا الكلام في موضوع نور وعمر، وكان رد الأم:

- إنت عارف والله يا حازم أنا لو عليا عمري مـا هلاقـي لهـا حـد أحسن منك.. ده إنت ابني.

فأجاب حازم بضحكة مصطنعة:

- يا طنط متغيريش الموضوع وتضحكي عليا بكلمتين، هـا قـولتي إيه؟

- قلت إيه في إيه، إيه الكروتة دي؟ فين التفاصيل!

ظل حازم يروى لها كل ما يعلمه عن القصه وعن عمـر، وأوضـح لها أنه يشعر أن عمر فعلاً يحب نور وسيحافظ عليها، وأنه على يقـين أن نور أيضًا معجبة به وترتاح له، وأن انتظارهما ثـلاث سـنوات أو أربعًـا ليس مشكلة، خاصة أن نور مازالت صغيرة، الأم لم تعرف مـاذا تقـول، هي امرأة أُرستقراطية جدًا وتهتم بالمظاهر وتتمنى أن تتزوج ابنتهـا مـن عائلة ذات مناصب كبيرة. وحتى لا يكون الرفض منها، قالـت لحـازم: إن والدها لابد أن يعرف وبعدها يكون القرار.

و استأذنت والدة نور حتى لا تتأخر عن موعدها، واتفق معها أنـه سينتظر أن تحدد الموعد حتى يتكلما فيه مع والد نـور ويكـون في أقـرب وقت.

مجرد أن خرج حازم من باب الـشقة، اتـصلت نـور بـه تـسأله عـما حدث وقالت له إن الصوت كان منخفضًا فلم تسمع ما قـالوا، فحكـى لها وطلب منها أن تطمئن وتُطمئن عمر.

ولكن للحقيقة، نور لم تكن مطمئنة وكانت تخشى من رأي والـدها رغم أنه أقرب إليها من والدتها، إلا أن آخر مناقشة معه لم تكن مبـشرة، غير أنها لم تحاول أن تظهر لعمر ذلك.

مضى يوم ويومان وثلاثة، ولا جديد! ونـور كـل يـوم تـزداد قلقًـا خاصة أن والدتها لم تفاتحها في أي موضوع، ومن كثرة إلحـاح نـور عـلى حازم، اتصل بخالته وسـألها، فكـان ردهـا أنهـا كانـت مـشغولة جـدًا. وقالت إن والد نور في البيت طوال اليوم فلو لديـه وقـت ليمـر علـيهم فليفعل، وفعلاً ذهب حازم على الفور.

بعدما شربوا الشاي، طلب حازم من والـد نـور أن يتحـدث معـه حديثًا خاصًا، الأب رحب ودخل حازم في الموضـوع مبـاشرة وحكـى الحكاية، شعر الأب أنه لا يفهم شيئًا وقال:

- عايزين يتخطبوا يعني؟

أوضح حازم أنه من الباكر اتخـاذ تلـك الخطـوة، لأن عمـر مـازال أمامه ثلاث سنوات على التخرج، الأب شعر أن ذلك الكلام مجرد لعب أطفال وأنه طالما لا توجـد نيـة للخطوبـة الآن فـما الـضرورة مـن هـذا الكلام، بالرغم من أن الأب منفتح جدًا إلا أنه رجـل شرقـي ولا يقبـل أن تحب ابنته، و تنشغل بلا أي علاقة رسمية. الأب حاول تمالك نفـسه وقال:

- أنا برضة مش فاهم، يعني إنتوا عايزين إيه؟

- يعني يا أونكل، هما بيحبوا بعض ومتفقين يـستنوا لمـا يتخرجـوا وظروفه تتحسن ويقدر يتقدم.

هذه المرة، الأب لم يتمالك أعصابه فقال:

– ومادام إن شاء الله متفقين، وأنا آخر من يعلم عايزين مني إيه، مش هي خلاص بتتفق وتقرر من دماغها، يبقى جايين تقولوا للطرطور اللي هو أنا ليه؟

حاول حازم تخفيف الموقف، وشعر أنه تجاوز جدًا في الكلام، أو أنه لم يستطع توصيل ما يريده بصورة لائقة وقال:

– لا طبعًا يا أونكل، إنتوا الخير والبركة وحضرتك لما تتعرف عليه هتعرف قد إيه هو كويس ومحترم.

فى غيظ مكتوم صاح الأب ينادى على نور، التي كانت تقف خلف الباب وتسمع كل شيء، تقدمت نور نحوه فى هدوء تراقب وجه أبيها، ينتفض جسدها من شدة الخوف من رد فعله، ومن قبل أن تتكلم أي كلمة، نظر لها الأب نظرة تمتلئ بالقسوة وقال:

– بصي، أنا مش فاضي للعب العيال ده، عيل صغير لسه بيدرس وقدامه لسه تلت سنين يحب إيه ويرتبط إيه؟ بلاش لعب عيال، مش لما يفلح ويخلص دراسته الأول، أنا مش عارف هو فيه إيه وإنتي إزاي أصلاً تفكري في كده وإنك تربطي نفسك ومستقبلك بحد لسه مستقبله مش واضح، أنا مش عايز أسمع كلام في الموضوع ده تاني.

من فرط عصبيته وقسوة كلمات والدها ترقرقت دمعة فى عينيها، فتلك أول مرة ينفعل والدها عليها بهذا الشكل، ولأول مرة أيضًا تشعر أن والدها شخص آخر غير الذي تعرفه، لم يحاول أن يسمع وجهة نظرها أو يُحسّ بها وبمشاعرها، حاولت نور أن تتكلم:

- بس يا بابا...

- من غير بس! خلاص خلصنا، قال بيحبوا بعض قال.

وأخذ علبة السجائر ومفاتيح سيارته، وفتح باب الشقة ودفعه بعنف خلفه. الأب منفعل جدًا على غير عادته، تُرى تلك العصبية لأن عمر طالب؟ أم لأنه ليس جاهزًا؟ أو لأنه أحس أن نور اختارت وقررت من غير أن تأخذ رأيه؟!

نهض حازم من مقعده ووضع كفه على كتف نور محاولة منه أن يهدئها، وحاولت أيضًا الام أن تعتذر عما بدر من زوجها، وعللا ذلك بأن والدها كان عصبيًا وعندما يهدأ سوف يتكلمان معه مرة أخرى.

أغمضت نور عينيها على مزيد من الدموع، تستمع الى حديث حازم وأمها من دون أن تنطق بكلمة واحدة، فهذه أول مرة في حياتها يعاملها والدها بهذا الشكل، فهو دائمًا يحترم رأيها ويثق في اختياراتها، ويتناقش معها حتى لو كانت مخطئة ويقنعها بوجهة نظره، ظلت نور أياما يتملكها الضيق ولم تُخبر عمر بأي شيء، حتى لا تحزنه وكانت تتعلل بأن حازم مشغول جدًا هذه الفترة، وينتظر الوقت المناسب ليفاتح والدها.

ظلت نور تفكر فيم ستفعله، أتفاتح والدها في الموضوع مرة أخرى؟ أم تسكت وكأنها ستطيع كلامه؟ أهلها أيضًا كانوا مشتتين، لا يعلمون ما فعلوه، أكان صوابًا أم خطأً؟ ولأن والدها لم يكن يتوقع أن

الحب جاد، وكان يرى أنه مجرد إعجاب أو مراهقة فكان يرى أن ما فعله هو الصحيح، فالإعجاب سوف ينتهي، فهو لم يكن يعرف مقدار الحب الذي جمع بينهما.

بعد عدة أيام، وعلى العشاء سألها والدها عن والد عمر وسألها عن عمله، أجابته نور أنها لا تعرف ولكنها فرحت جدًا بالسؤال لأنها أحست أن الموضوع بالنسبة لوالدها لم يغلق كما قال، وسيكون هناك كلام آخر ومن الممكن أن تنصلح الأمور. سكت والدها لحظة ثم قال:

– إزاي متعرفيش مش فاهم، يعني إنتي عارفة بس تحبي، إزاي بتحبي واحد حتى متعرفيش أهله بيشتغلوا إيه؟

ردت نور بهدوء حتى لا يغضب والدها:

– يا بابا، أنا حبيت عمر بشخصيته، بتفوقه وأخلاقه، ميهمنيش إني أعرف أكتر من إن أهله ناس محترمين وطيبين ويعرفوا ربنا.

زفر الأب بقوة وظهر على وجهه الانفعال، وقال:

– لا حول ولا قوة إلا بالله، يا بنتي الكلام ده مش في الجواز، هو إنتي هتتوسطيله في شغلانة؟! الجواز ده يعني بتختاري عيلة لأولادك مش بس بتختاري زوج ليكي، الجواز يعني عيلتين بينصهروا في بعض، فاهمة يعني إيه ينصهروا، يعني هيكونوا عيلة واحدة ولازم يكون بينهم تكافؤ.

سكتت نور، لم تكن تعرف كيف ترد أو ماذا تقول؟! هي نفسها لم تكن تعلم هل هناك تكافؤ أم لا؟ ولا تعلم أي شيء عن عائلة عمر، غير أنهم من طبقة متوسطة، كل ما تعلمه وعلى يقين به هو حبها له فقط. طلب الأب منها أن تخبره باسم عمر بالكامل ومحل سكنه، استغربت نور من طلب والدها وحاولت أن تعرف السبب، وكان رد الأب:

- هسأل عليه، مش إنتي واثقة إنه حد كويس، ولا كمان دا مش من حقي؟!

أيدته نور في طلبه، وبمنتهى الهدوء قالت له عن اسم عمر وعنوانه.

والد نور بعلاقاته استطاع تقريبًا أن يعرف كل شيء عن عمر وأهله، وقال لها إنهم بالفعل أناس محترمون وطيبون إلا أنه يرى أن ظروفهم ليست مناسبة، وأنها لابد أن تغلق الموضوع لأنه محكوم عليه بالفشل قبل أن يبدأ.

أظهرت نور لوالدها أنها مقتنعة برأيه، لأنها لم تكن قادرة على الدخول في نقاشات ولم تكن مستعدة لأى خلافات وتعب أعصاب مرة أخرى، وظل الأب يتحدث كثيرًا ظانًا أنها تركز في كلامه، إلا أن الحقيقة أنها كانت في عالم آخر.

قررت نور عدم التخلي عن حبها، وكانت تفكر كيف تقنعهم أنها نسيت الموضوع إلى أن يتخرجا ويبدآ المعركة بدلاً من استنفاذ طاقتهما مبكرًا.

حازم حكى لعمر عما حدث، كان عمر متفهمًا جدًا أن نور لم تخبره بما يحدث خوفًا منها أن تجرحه، المشكلة لم تكن في ظروف عمر حقيقة، لأنه كمعظم الشباب في سنه، المشكلة كانت في تفكير أهلها، هم يعتقدون أنهم بذلك يحافظون على ابنتهم، لأنهم لا يريدون لها أن تتعب في حياتها، وكأن الراحة هي المال والمستوى الاجتماعى والمظاهر فقط. تفكير كثير من الأهالي، وليس فقط أهل نور..الأغلب يسير بهذا الاتجاه.

استطاعت نور أن تقنعهم أنها أنهت الموضوع ولم تعد تفكر به، ولكنها طلبت منهم تأجيل فكرة ارتباطها بخطوبة في فترة الدراسة، فهي لا تفكر في أي ارتباط حتى تنهي دراستها الجامعية، فوعدوها بذلك.

مرت الشهور، ونور وعمر كل يوم يزداد قربهما من بعضهما أكثر ويتمسكان بحبهما أكثر وأكثر، وكانا يخططان لتوفير ظروف مناسبة لعمل عمر بجانب دراسته كي يحسن من ظروفه، ولأن عمر كان متفوقًا ومحبوبًا من الأساتذة، ساعده أحدهم في عمل لثلاثة أيام في الأسبوع بجانب الدراسة، وفي مجال الهندسة أيضًا. وبدأ عمر في محاولات الادخار، والسعى للحفاظ على تفوقه، إضافة إلى التفكير في مشاريع

صغيرة تعود عليه بربح مادى مناسبًا، لكي يصبح جديرًا بنور وبوقوفها بجانبه.

***

أما عن أسامة فكان يتجاهل نور كلما رآها، فقد كان يعتبر الموضوع مسألة كرامة. في تلك الفترة يقف كثيرًا مع فاطمة زميلتهم في الجامعة، والعضو في "أسرة نور الإسلام"، وكان قد انتشر خبر ارتباطها ونية أسامة للتقدم لخطبتها.

وفي يوم أخبرت سلمى نور أن أسامة أوهم فاطمة بأن نور كانت تحبه، وتحاول مشاغلته إلا أنه لا يفكر فيها، استغربت نور ذلك الكلام. فمن المفترض أن إنسان متدين مثل أسامه لا يعرف الكذب، وبالتأكيد أن من بلغ سلمى هو الكاذب.

حاولت نور تجاهل الموضوع ولكن نظرات فاطمة لها كانت ملفتة لكل من حولهم، وكأنها تشمئز منها، فذهبت نور لفاطمة وقالت:

- أنا مش عارفة إنتي بتبصيلي كده ليه. ردت فاطمة بتعال وجفاء:

- وأنا هبصلك ليه أصلاً؟

في تلك الأثناء، شاهدهما أسامة فذهب إليهما، فقالت نور:

- كويس إنك جيت، أنا سمعت إنك كنت بتقول إني بحبك، هو إنت قولت كده؟!

قال أسامة بثقة:

- لا، مقولتش.

استغربت فاطمة، ونظرت إليه بشدة متعجبة من إنكاره، وقالت:

- ملوش لازمة الكلام ده يا نـور، ده موضـوع وخلـص، وعـادي جدًا إن أسامة مكنش قادر يحبك لأنكم مختلفين جدًا عن بعض.

نور استغربت جدًا ذلك الكلام، وقالت لفاطمـة بتعجـب شـديد مستنكرة:

- أنا مش فاهمة قصدك، واضح إنك فاهمه غلط، أسـامة هـو الـلي قالي إنه بيحبني مـش أنـا، وكـان كـاتبلي الكـلام ده في كـارت بمناسـبة رمضان وقالي إنه يتمنى إني أبقى أم أولاده، ولا إيه يا أسامة؟

رد أسامة بمنتهى الثبات:

- كارت؟ كـارت إيـه وكـلام إيـه؟؟ كـمان هـو فيـه حـد بيكتـب جوابات الأيام دي!

الغريب أن من يرى أسامة، يشعر أنه صادق جدًا، لم يظهر عليه أي ارتباك وزادت نظرات الاحتقار لنور من فاطمة. صدمت نور من كذب أسامة، ذلك الشخص المتدين، وردت بصوت عال لفت نظـر كـل مـن حولهم:

- مش عيب تبقى بدقن وماسك مصحف وتكدب؟

صوت نور كان عاليًا فأسرع كل من سلمى وعمر إليها، وبدأ كثير ممن في الجامعة يلاحظون أن هناك مشادة كلامية، سألت سلمى:

- هو في إيه؟

نظرت لها نور، وقالت:

- يا سلمى، مش أسامة كان مديني كارت قبل رمضان؟

أكدت سلمى كلام نور، عمر كان واقفًا لا يفهم ما يجري، رد أسامة أيضًا بمنتهى الثبات:

- إنتوا الاتنين كدابين، ولو إنتي صادقة كده، فين الكارت ده؟

أسامة قال ذلك بكل ثقة لأنه يعلم أنها أعادت له الكارت، ولن تستطيع أن تثبت كلامها.

بدأت نور تنفعل جدًا وقالت:

- أنا اللي إديتك الكارت تاني تعبير عن رفضي للكلام اللي فيه، وإنت اللي كنت بتيجي دايمًا تكلمني وتحاول تفتح معايا كلام، وكنت كمان بتديني كتب وكمان كان مكتوب عليها: "تهادوا تحابوا"، إنت ليه بتكدب كده؟ أنا عمري ما كنت هقول الكلام ده، بس إنت اللي استفزتني، أنا كنت فحالي وسمعت إنك بتقول إني بحبك وبتفتري عليا فمكنش ينفع أسكت.

رد أسامة و قد أشاح بوجهه الى الجانب الاخر:

- إنتي كدابة، أنـا معـرفش إنتـي ليـه بـتعملي كـده، وإيـه الكـلام الغريب ده؟ كتب وجواب، هو فيه إيه؟؟

عندما سمع عمر أسامة يقول لنور "إنتي كدابة"، انفعل جدًا عـلى أسامة وقال له:

- إنت اللي مليون كداب، ونور مش بتكدب.

رد أسامة:

- وإنت إيه عرفك إنها مش بتكـدب، إنـت شـفت الجـواب الـلي بتتكلم عليه؟

وكان رد عمر أنه رآه وأن أسامة كـذاب، وبـدأ الطلبـة يتجمعـون حولهم، وعمر يحاول تمالك نفسه عن ضربه وعندما كبر الموقف، شدت سلمى نور وعمر وابتعدوا.

غضب عمر من نور لأنها لم تخبره عن هذا الموضوع من قبل، ولأنه دافع عنها وكذب، نور وسلمى حاولا تهدئته وقالا إن الـسبب في عـدم اخباره هي غيرته الشديدة على نور، ولكن عمر ظل غاضـبًا وطلـب أن تحكي له كل شيء بالتفصيل.

أما فاطمة فكانت مستغربة جدًا، فهي تصدق أسامة جـدًا، تـراه لا يكذب، وفي الوقت نفسه هي مستغربة موقف نور، كانت وجهة نظرهـا أنه يصعب على أي فتـاة أن تـدعي شـيئًا عـلى نفـسها، وأن ثقـة نـور في حديثها يجعل لهذا الأمـر أصـلاً. ظلـت في حـيرة، هـل تـصدق أسـامة

الإنسان المتدين الذي يحافظ على الصلاة في المسجد وعلى قراءة القرآن وقيام الليل؟ أم تصدق نور التي تعتبرها إنسانة غير ملتزمة دينيًّا.

في اليوم التالي في الجامعة، اتجهت فاطمة ناحية نور ونادت عليها وطلبت منها أن تريها الكتب التي تتدعى أن أسامة كتب عليها إهداء بخطه ووافقت نور.

نور كانت سعيدة أن فاطمة لفتت نظرها لتلك النقطة، فالكتب إهداؤها بخطه، ذلك سيثبت أنها لا تكذب فتعيد لها كرامتها أمام الكل، ويعرف الجميع أن أسامة هو من يكذب، وأنه ليس كل من يتحدث باسم الله يمكن أن يكون إنسانًا محترمًا.

وفى نفس الوقت أصاب الضيق نور لأنه عندما تعرف فاطمة الحقيقة، من الممكن جدًا أن يؤثر ذلك على موضوع خطوبتها بأسامة لأنها ستعرف أنه كذاب. لم تكن تتمنى أن تكون يومًا ما سببًا فى خلاف قد يحدث بينهما، ولكن في الوقت نفسه كانت تشعر أنها لابد أن تظهر الكتب كي تدافع عن نفسها وعن كرامتها فهي غير مسئولة عما سيحدث بينهما، وأسامة هو من اضطرها لذلك.

عادت نور إلى البيت، وأول ما قامت به هو البحث عن الكتب، ظلت تبحث في جميع الأدراج ولم تجدها، بحثت في مكتبتها الصغيرة ولم تجدها، كادت تجن، أسرعت تسأل والدتها:

– ماما، كان فيه تلت كتب صغيرين كده في مكتبي، متعرفيش هما فين؟

لم تتذكر الأم في البداية، إلا أن نور حاولت تذكيرها، وبالفعل تذكرت أنها رأت الكتب، إلا أنها لم تتذكر أين هي.

ظلت نور تبحث طوال اليوم، ولكن دون جدوى! اليوم التالي في الجامعة قابلت نور فاطمة، وسألتها فاطمة إذا كانت قد أحضرت الكتب، وكان رد نور:

- والله يا فاطمة، مش فاكرة خالص هما فين. أصله إداهملي الترم التاني السنة اللي فاتت ومش عارفة راحوا فين، النهاردة الخميس فإن شاء الله هدور عليهم تاني النهاردة وبكرا وألاقيهم.

ردت فاطمة وكأنها لا تصدق نور، وقالت:

- مممممم، أوكي.

هذه هى الفرصه الأخيرة لنور حتى تستطع إثبات أنها صادقة. أصابها التوتر لأن كلام فاطمة ونظرتها لم يدلوا على أى شيء سوى أنها تشك أن نور كاذبة، وظلت نور تدعو الله أن تجدهم حتى لا تستمر نظرة الشك في أعين كل من حولها، ولكن للأسف لم تجدهم، وأصبحت فاطمة على يقين أن نور هى من تكذب.

كان ذلك يشغل نور جدًا، ففي حين أنها كان من الممكن ألا تهتم بشك فاطمة أو ثقة عمر فيها، ولكن الموضوع صار كبيرًا بالنسبة لها، وأثر إلى حد كبير في حالتها النفسية..

وفي ليلة، عندما كانت نور تشاهد مسلسل "أين قلبي"، بالصدفة كانت مي عز الدين تسجل كلام عمها على كاسيت صغير لكي تثبت أنه يفتري على والدتها، شعرت نور أنها فكرة ممتازة يمكن لها أن تنفذها، ستحاول استدراج أسامة وتسجل له عندما يقول بنفسه إنها لم تكذب، واتصلت بسلمى وأخبرتها بالفكرة، فكان رد سلمى:

- يا نور، مالك شاغلة نفسك بالموضوع كده؟ فكك منه يا بنتي، كمان هو إيه شغل المفتش كرومبو ده؟

لكن نور مصممة على فكرتها رغم سخرية سلمى منها، وظلت تبحث عن جهاز تسجيل صغير يمكن وضعه داخل حقيبتها، وبالفعل عثرت عليه عند حازم وقررت تنفيذ خطتها.

ذهبت إلى الجامعة قبل موعد المحاضرات، وانتظرت أسامة عند المسجد، وعندما رأته نادته وطلبت منه التحدث، كان أسامة في منتهى الذوق، ولأن نور ليست حذرة فقد استدارت ووضعت يدها داخل الحقيبة لتشغيل التسجيل ومن شدة ارتباكها نسيت الحقيبة مفتوحة فلاحظ أسامة الأمر، ولم يتحدث في أي شيء وقال "كتب إيه وكارت إيه يا اخت نور، انتى عندك شيزوفرنيا".

ما إن قال تلك الكلمات حتى ضحكت نور فى سخرية وانصرفت ضاحكة على نفسها لشدة غبائها فى تنفيذ ما خططت له، وقررت تجاهل الموضوع كله وتركه لله عز وجل حتى تظهر الحقيقة.

أقنع عمر وسلمى نور أن تنسى الموضوع نهائيًّا، وفعلاً لم تعد تفكر فيه، كل ما فكرت فيه أنه على قدر ما تسببت لها هذه التجربة بضيق ولكنها تعلمت منه الكثير واكتشفت أشياء لم تكن لتكتشفها، لولا أن مرت بذلك الموقف.

تعلمت ألا تحكم على شخص بمظهره وألا تحكم على تدين شخص بأسلوب كلامه المتدين، تعلمت أن بداخل كل إنسان شخصًا مختلفًا عما يظهره، والله وحده من يطلع على النفوس ويعلم خيرها وشرها.

انتهت تلك التجربة، وظل نور وعمر على حبهما الذي يزداد كل يوم، كانت تشعر أن أجمل ما في علاقتهما أنهما مازالا في سن صغيرة ويكتشفان كل شيء مع بعضهما، يكتشفان الحب والصبر على المحن والتحمل ومواجهة المشكلات واكتشاف حقيقة الناس.

وفي أحد الأيام وهما فى طريقهما للعوده الى منزليهما بعد انتهاء مواعيد الجامعة، رآهم رامي الذي كانت تظن أن موضوعه أغلق بل قد نسيته ونسيت وجوده نهائيا، رامي أصابه الجنون عندما وجد نور تسير مع شاب وهي في منتهى السعادة، وظل يسأل بطرقه الخاصه حتى عرف أنها تحب عمر منذ أكثر من سنة، شخص مثل رامي بعقليته وغروره شعر أنه أهين، لأن نور رفضته وفضلت عليه شخصًا آخر، فقرر أن يفكر في طريقة ليفرق بينهما، وبدأ بأول مكالمة لنور:

- ألو مين؟

– نستيني ولا إيه؟ أنا اللي قلتلك هتندمي ومصدقتنيش، بس خلاص الندم جاي قريب قوي.

– رامي؟؟ أنا فاكرة إن ربنا هداك ونستني وبعدت عن طريقي.

– مقدرش أبعد عنك يا نور قلبي، أنا بس كنت مسافر، بس معجبنيش الجو هناك ورجعت وبقيت فاضيلك، هكلمك تاني، وبقولك إيه؟ متنسيش تسلميلي على عمر عبد الواحد.

أغلقت نور الهاتف وقد وصل الخوف فى قلبها منتهاه، كيف عرف عمر؟ وعرف عن علاقتها، أحست بالخوف لأنها تعرف رامي وتعرف مقدار أذاه، لا يخاف من أحد، قوي بالمال والسلطة ولايتحرك خطوة واحده إلا وخلفه "البودي جارد".

صارت كلما تذهب إلى مكان تجده أمامها، فكرت أن تحكي لوالدها ولحازم ولكنها خافت عليهم من أذاه، وفوجئت أن ليلى التي بعدت عنها منذ عامين تتصل بها:

– أنا مش عارفة رامي عاجبه فيكي إيه، روحي قابليه يا نور بكرا الساعة ٨ في النادي، صدقيني والله لو ما روحتي هيئذيكي جامد وهيئذي عمر.

لأول مرة شعرت نور مقدار ضعفها وخوفها، فهي الآن تحب عمر وتخاف عليه وعلى حبها له، لأنه أصبح كل الدنيا بالنسبة لها، ذهبت نور إلى النادي في الميعاد لكي تتطلب من رامي أن يبتعد عنها ويتركها

لشأنها، أول ما رأته أصابها الخوف والتوتر، فهو واثق من نفسه إلى حد السماء، يضحك ضحكة لها ألف معنى ويقف عند سيارته تحيطه البنات الضاحكات وكأنهن يقفن مع نجم سينمائي شهير، و"البودي جارد" يقفون بالقرب منه وذلك لأنه جبان ومن تسبب في أذاهم كثيرون فلا يستطيع أن يسير دونهم.

رأى رامي نور فذهب إليها، وقال لها إنه كان متأكدًا من حضورها وفوجئت أنه يعرف كل شيء عنها وعن عمر ويعرف كل تفاصيل حياة عمر.

- يا رامي، من فضلك سبني في حالي، ليه مصمم تبوظ حياتي؟

- مين قالك كده؟ بالعكس ده أنا عايز أفرحك وأبسطك.

- لو كده بجد ابعد عني وبطل تطاردني في كل مكان.

- انسي! إنتي مش هتكوني لحد غيري، إنتي بتاعتي أنا بس، وعلى فكرة مكنتش أعرف إن ذوقك بيئة كده بقى ترفضيني أنا وتحبي واحد زي ده؟! بصي يا بيبي من الآخر، أقسم بالله أنا ممكن أحيلك عمر ده من الوجود، عربية معدية تخبطه قضاء وقدر، ياكل أكلة بايظة قضاء وقدر، خنافة في الشارع فيضرب بمطوة قضاء وقدر، ولو فاكره إني بتاع كلام فممكن تسألي عن رامي حامد غنيم، هسيبك أسبوعين تفكري كويس في كل حرف قولتهولك، سلام.

انصرف رامى ونور واقفة مكانها دون حركة واحده، خانتها دموع عينيها التى انذرفت على وجنتيها المرتجفتين من شدة الخوف، تشعر كأن الدنيا كلها تدور بها. هي تعرف رامي من يكون، وتعرف أنه من الممكن فعلاً أن يفعل ذلك وأكثر، لم تكن تعرف ماذا تفعل أو كيف تفكر؟!

مضى أسبوع وحالتها سيئة جدًا، وكان عمر يلاحظ ذلك التغير فحاول أن يسألها:

- مالك يا حبيبتي؟ بقالك كام يوم مش طبيعية.

- مفيش حاجة.

عمر ظل يلح عليها ويسأل إذا كان قد فعل شيئا أغضبها، أو إذا كان هناك مشاكل في البيت أو إذا كان هناك ما تخفيه، لكن نور لم تقل سوى جملة واحدة "مفيش حاجة، "ومن كثرة إلحاح عمر، انفعلت نور عليه جدًا لأول مرة في حياتها وقالت له:

- يووه يا عمر! قلتلك مفيش، إنت ليه بقيت زنان كده!

سكت عمر، لم يقصد أن يضايقها أو يخنقها، كان فقط يريد أن يطمئن عليها لكنه قرر الصمت، أحست نور أنها أحرجته جدًا رغم أنه لم يقترف أى ذنب فقالت له:

- معلش يا عمر مش قصدي، بس أنا عندي فعلاً مشاكل وبابا مصمم أقابل عريس اسمه إيهاب، وأنا تعبت ومش عارفة أعمل إيه.

عمر لم يكن يعرف ماذا يقول، الإحساس بالعجز وقلة الحيلة كان يقتله، شعر للمرة الألف أنه عاجز ولا يعرف ما يمكن أن يفعل ظروفه وسنه يجعلانه ضعيفا جدًا، ظلت نور تتحدث وهي تنظر بعيدا عنه كأنها تخشى أن ينظر في عينيها فيعرف أنها تخفي أمرا آخر، وأن ما قالته عن العريس ليس هو ما يضايقها، وقالت:

- مش عارفة أعمل إيه، أصل المرة دي غير كل مرة، فعلاً إيهاب مفهوش غلطة، كل حاجة فيه كاملة.

شعر عمر بغيرة كبيرة، ما الذي يجعلها تتكلم عنه بهذه الطريقة وكأنه لا مثيل له؟ ولكنه فضل السكوت ولم يرد على أي كلمة مما قالت.

قالت نور:

- أنا تعبانة وعايزة أروح.

- إنتي لسه عندك محاضرات.

ولكن نور أصرت بحجة أنها متعبة وتحتاج للراحة، وظل عمر أكثر من ساعة يجلس وحده شاردا، حتى إنه لم يحضر المحاضرة.

عادت نور إلى البيت وبداخلها جبال من الحزن والهم، ولكنها كانت على استعداد للتضحية بحبها من أجل سلامة حبيبها حتى لا يؤذيه أحد. فكرت أن تكلمه لتعتذر ولكنها تراجعت وظلت تفكر فيما ستفعله مع رامي، وأخيرا قررت التضحية بحبها، لكي يبتعد رامي عن

عمر. وفي الوقت نفسه فلن تكون لرامي أبدًا و لو لثانية واحدة، قررت نور واتخذت خطوات التنفيذ بعدم الرد على مكالمات عمر.

ظل عمر طوال اليوم محتارا ما الذي غيرها؟ ولماذا لا ترد على مكالماته؟ وما الذي تقصده بأن إيهاب عريس جيد؟ فكر أنه من الممكن أن تفكر في غيره وتوافق على إيهاب، لكنه قال لنفسه: "إيه الهبل ده؟ أكيد مستحيل"، كان واثقا من حبها له، وأنها لن تتخلى عنه.

وجاءت اللحظة الصعبة التى لم تكن تتمناها أبدًا، عندما كانت تجلس مع عمر في الجامعة:

– مالك يا حبيبتي؟ هو أنا زعلتك في حاجة؟، لو سمحتي متقلقنيش أكتر من كده أنا مش عارف أركز في أي حاجة ولا عارف أذاكر من قلقي عليكي.

– يا عمر، أنا فكرت كتير في موضوعنا وفكرت كتير في كلام أهلي، مش هقدر أفضل مستنياك، الله أعلم لإمتى! ومش هقدر أعيش في مستوى أقل من مستوايا، وإنت مش هتقدر تجبلي شقة في مصر الجديدة ولا بعد عشر سنين، أنا زي أي بنت بتمنى أعيش في فيلا وأركب "بي إم" وأعيش في مستوى أعلى بمراحل من اللي كنت عايشه فيه، وإنت حتى مستوايا مش هتقدر تعيشني فيه او توفرلى حياه شبه حياتى، مش عايزة أكمل وأنا خايفة يجي وقت وأضعف وأحس إني اتسرعت، أنا مش عايزاك تزعل مني، أنا فعلاً حبيتك قوي، بس الحب مش كل حاجة، الجواز مسئولية وأولاد وحياة ومصاريف وله حسابات تانية،

وأنا معنديش استعداد ولادي يتربوا في مستوى أقل من اللي اتربيت فيه، أو إنهم يتربوا في بيئة غير اللي أنا كنت فيها، أنا آسفة إن كلامي ده جه متأخر، كنت فاكرة إني هقدر أكمل بس للأسف أنا أضعف من إني أدخل الحرب دي معاك.

لم يكن عمر مستوعبا ما قالت، فابتسم ابتسامة مليئة بالألم وقال:

- يعني هتسبيني يا نور.

ردت نور بتماسك رغم أن قلبها كان ينزف، وقالت:

- مش أنا اللي هسيبك، الظروف هي اللي خلتنا نسيب بعض.

عمر لم يكن يعرف ماذا يقول، وفجأة ملأت الدموع عينيه، يبكى على ذلك الحب النقي الذى تخيل يوما أنه أنقي من أنفاس رضيع خرج من رحم أمه للتو، حب ظنه الحب الأعظم الذى لا يتغير ولا تؤثر فيه الظروف. يتمزق قلب نور وينزف من دون دماء، وقالت وهى ممسكة يديه ودموعهت توالى سقوطها زخات تلو زخات:

- أرجوك يا حبيبي، افهمني أنا بنسحب من دلوقتي أحسن ما بعد كام سنة أقولك مينفعش نكمل، كده كده الموضوع نهايته معروفة وإن صعب قوي نكون لبعض علشان أهلي صعبين قوي ومش هيدونا الفرصة دي، فبدل ما نتعذب قوي قدام، نتعذب شوية صغيرين دلوقتي، وأنا مش ضامنة ألاقي فرصة زي إيهاب تاني، غني وشيك وعاش عمره كله في كندا وأهله مستواهم عالي جدًا ودكاترة جامعة

هناك، إنسان أي بنت تتمناه وأنـا مقـدرش أضـيع فرصـة زي دي مـن إيدي، بس لازم تعرف إني هفضل أحبك بس للأسف الظروف ضدنا.

ترك يدها، ورفع كفه على وجهه مسح ما استطاع مسحه من الدمع وقال:

- متقوليش بس "بحبك"، خلاص أنـا دوري خلـص، أنـا كنـت شوية أيام بتعشيهم لحد ما ييجي فارس أحلامك الغني الشيك وبعدين ترميني، إنتي إزاي خدعتيني كده؟ وإزاي قدرتي تمثلي عليا كده؟ وإزاي أنا صدقتك طول الفترة دي؟

ونظر لها نظرة كلها احتقار، وتركها وذهب.

انهارت نـور مـن البكـاء، ونظـرت حولهـا فوجـدت الكثـير مـن زملائهم ينظرون إليها بتركيز، فأخـذت حقيبتهـا وأسرعـت إلى الحـمام وأغلقت الباب وظلت تبكي، أحست أنها لا تستطيع التحرك فاتصلت بسلمى لتأتي، ومن شدة تعبها فقدت الوعي وسلمى نبهتها، وأوصلتها إلى البيت.

ظلت نور تفكر إن كان ما فعلته صحيح أم خطـأ، وشـعرت أنـه لم تكن هناك أي طريقة تحمي بها عمر غير تلـك الطريقـة..فهنـاك دروب نضطر أن نسير فيها ونحن نغمض الأعين لأننا لا نملـك خيـارًا آخـر، وأحست أن الكلام الذي قالتـه كـان أنـسب كـلام كـي يـشعر أنهـا لا تستحقه، فيقدر على أن ينساها بسهولة ودون ألم.. لم تكن تعـرف كيـف ستعيش يوما واحدا دونه، لم تكن تصدق أنه من الممكـن لقـصة الحـب

الجميلة أن تنتهي بهذه القسوة، وأنه من الممكن للإنسان أن يستغل ضعف إنسان آخر لهذه الدرجة كما استغل رامي ضعفها تجاه عمر. كانت تتمنى لو استطاعت قتل رامي لترتاح من شره فلم تكره إنسانًا في حياتها مثلما كرهت رامي، عرف رامي ما حدث فاتصل بنور وقال:

- كنت متأكد إنك عاقلة وهتعملي كده.

ردت نور وقالت:

- إنت قدرت تبعدني عن عمر، بس عمرك ما هتقدر تقربني منك.

قال بكل ثقة وشر:

- يبقى إنتي لسه متعرفيش مين رامي.

وأخبرها أنه سيسافر لمدة شهر مع والده ثم يعود لها.

مر على بعد نور وعمر أسبوعان فقط منذ افترقا، وفوجئت نور بليلى تكلمها وتطلب مقابلتها، نور رفضت بكل ما أوتيت من القوه فليس هناك أى علاقه تربطهما حتى تقبل أن تقابلها، فذهبت ليلى إلى نور عند بيتها وكانت نور ذاهبة إلى الجامعة وبمنتهى الشر قالت لها:

- أنا بس عايزاكي تشوفي الصور دي.

أخذت نور الصور لتراها فوجدتها صور لليلى مع عمر،

فجأة دارت الدنيا بها، ما الذي جمع عمر مع ليلى وكيف عرفها وواضح أنهما في حالة حب، الصور تقول ذلك!

نور ظلت صامتة من شدة الصدمة، تمسك بالصور وتنظر إلى ليلى. ضحكت ليلى وقالت:

- عشان بس تعرفي حقيقة حبيبك اللي كنتي قارفانه بيه ومش راضية تسيبيه.

وقفت نور مكانها لا تعرف ماذا تفعل أو ماذا تقول، قررت عدم الذهاب إلى الجامعة وأسرعت مرة أخرى إلى البيت وانهارت من البكاء، حتى هدأت فأخذت تفكر فيما رأته وانتهى تفكيرها، أنه لابد أن تكون تلك الصور مفبركة فهذا الأمر ليس صعبًا على ليلى أو رامي.

فكرت أن تسأل عمر، ولكنها لم تكن تعرف ما الذي ستقوله، ظلت في حيرة يومين، وفي اليوم الثالث اتصلت ليلى بها، فقالتلها نور:

- متفتكريش يا ليلى إني صدقت الصور الحقيرة دي، أنا متأكدة إنها متفبركة.

- يا ريتني كنت بسجله مكالماته معايا.

- يا بنتي إنتي كدابة، متفتكروش إن ممكن تهزوا ثقتي في عمر، كمان أنا مش فاهمة إنتوا عايزين إيه، وهتستفادوا إيه من كده؟ ما خلاص بعدنا عن بعض واللي إنتوا عايزينه حصل.

- إحنا بس كنا عايزين نثبتلك إنك رفضتي رامي ورحتي لواحد ميستهلش، وعلى فكرة ممكن أبعتلك الشات اللي بيننا.

- من قبل ما أشوفه أكيد متفبرك.

- طيب أنا هجيبلك اللاب توب تشوفيه بنفسك، كل الشات اللي كان بيننا اليومين اللي فاتوا، ولا الجهاز كمان هيفبرك؟ قابليني بعد ساعة في النادي.

أسرعت نور كالمجنونة إلى النادي وظلت منتظرة ليلى، ورأت الشات على اللاب توب، ولم تصدق نفسها من الصدمة، هو إيميل عمر، فكرت أنه قد يكون مسروقًا ولكن للأسف هو أسلوب عمر، صدمت صدمة لم تتخيلها، ما ذلك الحوار الحقير الذي يدور بينهما، أهذا هو عمر الطيب المحترم الذي يعرف الله؟! أهذا هو عمر الذي أحبته؟!

أسرعت نور وعادت إلى البيت والدنيا سوداء في عينيها، أحست أن الدنيا لم يعد بها أمان، وأن كل الناس تكذب وتخون، أحست أنها تائهة وعقلها مشلول غير قادرة على التفكير.

ظلت نور تكلم نفسها وتقول: "ياااه!! أنا حبيت حد وحش كده؟! أنا إديت مشاعري لواحد كده، هو إزاي قادر يحب ويعشق وإحنا لسه مبقلناش إسبوعين سايبين بعض، هو أنا كنت ولا حاجة بالنسبه له؟ ويا ترى بيعمل كده وبيعرف بنات من إمتى؟ يعني ممكن أن يكون كان مرتبط بيا وبيخونني؟

ظلت تسأل نفسها أسئلة كثيرة لم تجد لها أي إجابة، كل تلك العواصف التى اقتحمت قلبها كان من الممكن ألا تكون، لو كانت تلك

الضربة من شخص آخر غير عمر.. الشخص الوحيد الذى أحبته وظنت أنه مختلف عن الآخرين، قررت أن تنساه وتنسى حبها، قررت أن تعيش لنفسها فقط، وفي الوقت نفسه لم يعرف عمر أي شيء عما عرفته، كل واحد منهما ابتعد وهو يرى الآخر في صورة صعبة جدًا، هي ترى أنه خائن ولا يستحق، وهو يرى أنها باعته من أجل المال، كلاهما مجروح يحتبس الصراخ بين شفتيه.. لم يستطع أي منهما أن يقترب من الآخر، قررت نور أن تقترب من الله لأنها تعبت ونفسها أصبحت مدمرة.

اتصلت بمحمود عبد الغني لتطلب منه المساعده لتتقرب من الله أكثر، ودلها على مساجد ومواعيد دروس تتابعها، كانت دائمًا تبكي في الصلاة وتدعو الله أن يكفيها شر رامي، وتدعو أن تنسى عمر والجرح الذي تسبب لها فيه، كانت تدعو من قلبها بعمق، وقررت الرجوع لحياتها وللتدريب والمواظبة في الكلية.

في مرة وهي في النادي، سمعت أن رامي رجع من السفر و وقعت له حادثة كبيرة بالسيارة في اليوم نفسه، وحالته خطيرة.

لم تكن تعرف، هل تفرح أم تشفق عليه؟ لأن عقاب السماء حل به، من داخلها أحست أن الله ينتقم ولكن قلبها الطيب منعها من أن تدعو عليه، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تدعو له، وبعد ثلاثة أيام عرفت أنه توفي في المستشفى، ومنذ ذلك اليوم وتفكيرها تغير تمامًا، كانت تظن أنه تغير للأحسن، لكن الحقيقة أنه تغير للأسوأ وأصبحت إنسانة أخرى.

بدأت نور تؤمن أنه لا شيء يسمى الحب، وأن الخيانة والكذب هما أساس الحياة وأنه من الصعب أن يقابل الإنسان شخصًا صادقًا مهما كان ما يظهره من خير، تحولت نور إلى شخصية مختلفة تمامًا، وأصبحت مواصفاتها فيمن تتزوجه أن يكون غنيًا وأن يكون مستواه عاليًا وأن يحبها، لم تعد تفكر في أن تحب ولا كانت تريد أن يحدث ذلك، بعدما كانت عاطفية وتسير وراء قلبها، أصبحت قاسية وعقلانية.

انتهت السنة الجامعية الثانية، وكان موضوع خطوبتها لإيهاب يشغلها جدًا، أتوافق أم لا، إيهاب شاب ممتاز وناجح، بالطبع ما زالت لا تعرفه ولكن أهلها أقنعوها أن تعرفه أكثر في فترة الخطوبة، حاولت نور أخذ رأي سلمى ونهال في الموضوع، وكان رأي سلمى:

- مش عارفة يا نور بس أوعي تتجوزي حد إنتي مش بتحبيه، لازم تحسي ناحيته بحب، لازم تحسي إنك محتاجة له وهو محتاج ليكي، إنما جواز الصالونات ده اللي فجأة تلاقي عريس متقدملك ولا تعرفيه ولا اتعاملتي معاه، وبداية تعاملك معاه علشان الخطوبة ده كله كدب وضحك على الدقون.

ردت نهال:

- إزاي ضحك على الدقون يا سلمى؟

أكملت سلمى كلامها:

– هو جاي دلـوقتى عـشان يخطبهـا، فعلـشان توافـق لازم يظهـر بأحسن صورة عنده، هيحاول يداري كل عيوبه وميبينش غير الحاجات الكويسة وبس، وبعد الجواز بقـى هتلاقـي مليـون حاجـة كـان مخبيهـا عليها، غير خالص لو واحد كانت عرفاه قبل ما يفكـر يخطبهـا، واحـد كانت بتشوف تصرفاته على طبيعتها من غير ما يكون عايز يبان قـدامها كويس لأنها أصلا متهموش فبيتعامل عادي.

ردت نهال:

– أنا مش معاكي يا سلمى، الكلام اللي بتقوليه كويس في حـالات وحالات تانية لا، أنا مبقولش لنور تتجوز إيهاب بكرا، أنا بقول تـشوفه مرة وعشرة ولو حست ارتياح يعملوا خطوبـة، وطـول فـترة الخطوبـة هيعرفوا بعض أكتر ويعرفوا طباع وصفات أكتر وهيمروا بمواقف كتير تعرف كل واحد فيهم شخصية التاني، الواحد ممكن يمثل يـوم أو اتنـين إنما ميتهيألـيش هيفضل يمثل سنة واتنين، كمان إيهاب عريس لقطة مـش محتاج إنه يمثل عشان نور توافق، لأنه عـارف حتـى لـو نـور مـوفقتش مليون غيرها يتمنوه، وأنا والله أعرف ناس فـضلوا يحبـوا بعـض عـشر سنين وبعد الجواز مكنوش متفاهمين وانفصلوا، وأعرف نـاس اتجـوزوا جواز صالونات ومتفـاهمين وفي غايـة الـسعادة، الموضـوع ملـوش أي علاقة بجواز صالونات أو حب، الموضوع كله موضوع نصيب.

نور كانت تفكر في كلام أصحابها جدًا، وشعرت أن إيهاب إنـسان جيد، فوافقت على الخطوبة التي تمـت في آخـر الـسنة، لكـن للأسـف لم

تتمكن من حبه ولم تحس ناحيته بأي شيء لكن عقلها كان يقنع قلبها بأنه ليس من المهم أن تحبه، المهم أن يحبها، وأنه مناسب لها وأهلها راضون، ويرونه زوجًا مثاليًّا.

إيهاب مهندس بارع، كان يعمل في شركات خاله، التي كانت بين مصر وكندا، وكان يعيش طوال عمره في كندا واتفق مع نور وأهلها أن تسافر معه عندما تنتهي من دراستها، أهل نور لم يكونوا مرحبين بالفكرة ونور أيضًا لم تكن مرتاحة إلا أنه اقنعهم أن ينتظروا حتى التخرج وربما يتغير تفكيرهم أو يصبح كل عمله في مصر، نور كانت تشعر أنه شخص يمتلك من الحنان ما يكفيها ويزيد، وأنه على استعداد أن يضحي بأي شيء من أجلها، وأنه بالفعل يريد أن يسعدها، ولذلك أحست أنه الشخص المناسب الذي يستحقها فحروق الروح لا يداويها إلى بعض من الحنان..

كان يحبها ويحاول أن يسعدها ويرضيها ، فكان يقضي أكثر الأيام في مصر من أجلها، وكانت نور توهم نفسها وتوهم من حولها أنها سعيدة، ظلت مخطوبة ستة أشهر لا تستطيع أن تعطيه مشاعرها وكأنه بلا وجود في حياتها، بعدها أحست أنها لا تستطيع أن تكمل تلك المسرحية السخيفة وقررت فسخ الخطوبة.

قالت قرارها لسلمى لكي تأخد رأيها فيه، سلمى كانت ترى أن ارتباطها بإيهاب من البداية كان خطأ، لأنها تحتاج الكثير من الوقت لتنسى عمر، وأنه من الصعب عليها أن تحب أي شخص في تلك الفترة، وسألتها سلمى:

- نور، هسألك وجاوبي عليا بصراحة، إنتي خلاص نسيتي عمر؟

قالت نور دون أن يهتز لها طرفًا :

- طبعا نسيته، وعلى فكرة قرار فسخ خطوبتي مالوش أي علاقة بعمر.

ردت من غير أي تفكير، ردت وهي قوية ومتأكدة من إجابتها، أكملت كلامها، وقالت:

- أنا يا سلمى على قد ما حبيته على قد ما نسيته، أنا حبيته لأني كنت شايفاه مختلف، شايفاه حد صادق لسه الدنيا مغيرتش صفاء قلبه وشخصيته، لسه الدنيا معلمتوش الكدب والخيانة، فبما إن كل اللي حبيته فيه طلع وهم فيبقى عمر نفسه وهم كبير عيشت نفسي فيه، أنا حبيت عمر اللي كنت رسماه في خيالي، مش عمر اللي خانني وجرحني.

ظلت سلمى تسمتمع إليها بصمت، واضح أن نور بداخلها الكثير، أكملت نور:

- عارفة يا سلمى؟ اللي وجعني أكتر من الخيانة وإنه يعرف بنت ويعمل معاها علاقة، إن البنت دي تكون أكتر إنسانة بتكرهني، هو دبحني مرتين، مرة إنه مكنش قد ثقتي فيه ولا قدر حبي والمرة التانية، إنه إدى فرصة للناس اللي بتكرهني يشمتوا فيا ويضحكوا عليا.

- طيب ليه يا نور مواجهتهوش؟ وليه مش عايزاني أعرفه اللي حصل وإننا عرفنا كل حاجة.

- لا يا سلمى، أرجوكي متقوليش لأي حد على الموضوع ده، وأوعي تعرفي عمر إننا عرفنا حاجة، علشان الكلام بيتنقل بين الناس فشكلي قدامهم هيكون إيه؟ هيقولوا إني مكنتش ماليه عينه وإنه كان بيتسلى بيا وحاجات كتير هتوجعني، خليهم فاكرين إنه كويس، خليهم فاكرين إني كنت مختارة صح والظروف بعدتنا، مش عايزة أصعب على حد، مش عايزة لما حد يشوفني يقول أهي البنت المغفلة اللي كان بيضحك عليها ومفهمها إن عمره ما حب ولا بص لغيرها، وكمان هو مش لازم يعرف إني عرفت أنا مش هصغر نفسي أو أحسسه إني ضعيفة، لازم يفهم إني قوية جدًا وإنه أصلاً ميفرقش معايا.

- وهو فعلاً ميفرقش معاكي؟

- طبعا ميفرقش، على قد ما كان فارق معايا على قد ما أنا دلوقتي بكره الظروف اللي خلتني أحبه، بس الحمد لله ربنا ميهونش عليه أكمل مع واحد دي أخلاقه فأنقذني منه، يمكن كنت تعبانة من وجود رامي وليلى في حياتي وتعبت من أذيتهم ليا، بس أديني عرفت حكمة ربنا من إني أعرف ناس زي دي عشان أفهم الحقيقة وأعرف عمر على حقيقته، كل حاجة بتحصلنا بيكون ربنا له حكمة فيها بس مش بنعرف الحكمة دي غير متأخر، ولو سمحت يا سلمى بلاش نتكلم عنه تاني، أنا عايزة حتى أنسى إن فيه حد اسمه عمر.

نور لم تكن تكذب على سلمى عندما قالت إنها نسيته، هي بالفعل لم تعد تفكر فيه، وحتى إن تذكرت أيامها معه فتتذكر تلك الخيبات التى

تسبب لها فيها، وتندم على تلك اللحظات التى قضتها معه، وعلى مشاعرها التى استهلكت من قبل شخص، فى نظرها، لم يعرف يوما معنى الحب.

أخبرت نور والدها بقرار فسخ الخطوبة، وحاول الأب أن يعرف منها الأسباب ولكن ردها الوحيد كان:

"يا بابا مش قادرة أحبه".

الأب تفهم قرار ابنته، وبعد أن استخارت الله أحست أنها لن تستطيع أن تكمل وفسخت الخطوبة.

حازم ابن خالتها كان دائمًا بجوارها، ودائمًا يبث فيها القوة بأن الله يدخر لها كل خير، لم يكن يحاول أن يقول لها مقدار حبه لها لأنه كان يعرف موقفها وكان يخاف جدًا أن يخسرها لو أحست أنه متمسك بها كحبيبة بعد كل تلك الأيام والسنوات، فكان يترك الموضوع للظروف وللوقت لعل الله يخبىء له شيئا جميلا ينتظره.

لقد فقد الأمل عندما ارتبطت بعمر، ثم عاد الأمل مرة أخرى، ثم فقد الأمل عندما خطبت لإيهاب وعندما تركته بدأ يشعر أنه من الممكن أن يجمعهما الله معا، لقد تعب من ذلك الإحساس ولكنه لم يكن قادرا على التخلص منه.

كان دائمًا يخرج معها ويتحدث معها، تشعر براحة وآمان وسعادة كبيرة وهي معه، تفرح عندما يأخذها من الجامعة أو عندما يوصلها إلى

الجامعة صباحا وهو ذاهب لعمله، تشعر أن لها سندا، وقلبا يخاف عليها ويحميها من غدر الاشخاص والزمان. فكرت في نفسها ورأت أنـه مـن أكثر الناس الذين تحبهم وسألت نفسها لماذا لا تعطي فرصة لقلبها حتى يحبه؟ وبالفعل حاولت ذلك، حاولت أن تقترب منه أكثر وتكلمه أكثـر وتسمعه أكثر. هو كان يشعر بذلك وكان سعيدًا جدًا لتلك الخطوة التي أعطته أملا كبيرا، لكن للأسف نور كانت كل يوم تتأكد أنه لا يمكن أن يكون غير أخ، لم تكن قادرة على تخيله كأي شخص آخر، لا تـستطيع أن تتخيله زوجا لها رغم حبها له، وعلى الرغم من أنـه مـن أهـم النـاس في حياتها.

ليست قادرة على تخيل لحظة حب رومانسية بينهما، ومـع الأسـف ظل هوسعيدا بإحساسه الكاذب أنها تتقرب منه، وأن الأمل موجود.

تقابل نور أناسا كثيرين في الجامعـة والنـادي، مـن أقاربهـا وأولاد أصدقاء والدها ولكن قلبها لم يدق لأحد، وعندما كان يفاتحهـا أحـد في موضوع ارتباط لا تغلق الكلام كما كانت تفعل بل كانت تعطي الفرصة لنفسها لو وجدته إنسانا مناسبا، فكانت تترك نفسها تتعرف الـشخص، لكن للأسف، لم تكن ترتاح لشخص الراحة التي تجعلهـا تـرتبط بـه، لم تكن قادرة على أن تجد الإحساس الذي كانت تشعر به مع عمر.

قررت نور عدم التفكير في ذلك الموضـوع لفـترة، وانـشغلت مـع سلمى في خطوبتها، كانت سعيدة جدًا كأنهـا هـي التـي تحتفـل ولـيس

سلمى، سعيدة أن سلمى وأحمد أخيرًا سيُعلنان حبهما، سعيدة أنها أحست أنه ما زال الحب الصادق موجودًا.

أحمد كان أكبر من سلمى بثلاث سنوات، كان أهلها رافضين الخطوبة رسميا حتى يتخرج، وبالفعل تخرج أحمد وكانت سلمى في السنة الثالثة، وبعد النتيجة مباشرة ذهب إلى والد سلمى ليحددوا ميعاد الخطوبة.

تحب نور أن ترى بريق الحب في عيون سلمى عندما تتكلم عن أحمد، تشعر أن سلمى تقول بكل كيانها: إنها تحبه، تعشق خوف أحمد على سلمى وغيرته عليها، تذوب عشقًا فى تلك البراءة والنقاء الساكنتين داخلهما، لعل أسعد أيام حياة نور هي يوم خطوبة سلمى وأحمد.

يوم الخطوبة حضر عمر والتقت عيناهما، لكن بعد تصرفات نور معه لم يذهب حتى ليلقى السلام عليها.

للأسف! هذه هي حقيقة الارتباط، عندما يذهب الحب أو تهتز الثقة، لا يمكن أبدًا أن يتعامل الطرفان مع بعضهما حتى كمعارف، لأنهما دائمًا سيشعران أن هناك أشياء مكسورة بينهما.

انتهت الإجازة، وبعد أسبوعين من انتهائها كانت نور وسلمى معا، وجاءت زميلة اسمها رحمة نحوهما، وقالت لنور:

– أنا مش عارفة إزاي فضلت الكتب معايا أكتر من سنة ونص، أنا بالصدفة لقيتها في المكتب قلت أجبهالك يمكن محتاجاها.

نور لم تكن تفهم عن أي كتب تتحدث، ومدت رحمة يدها في حقيبتها وأخرجت الكتب، كتب أسامة التي كتب عليها الإهداء، نور أخذتهم وقالت:

– إيه ده؟ إزاي كنت ناسية إني إديتهم لك؟!

انصرفت رحمة،كانت ردة فعل نور باردة جدًا، سلمى أخذتهم من يدها بسرعة ونظرت فى أول صفحة وقرأت الإهداء، وقالت:

– يااااه!! أنا مش مصدقة إننا لقيناهم، أنا لازم أواجه أسامة بيهم وأوريهم كمان لفاطمة خطيبته، علشان تبطل تبصلك البصات الحقيرة بتاعتها.

نور كانت تشعر أنه لا داعي لذلك، وأن الموضوع أغلق وأسامة خطب فاطمة ولا داعي للتسبب في مشاكل بينهما لكن سلمى صممت، وأخذت الكتب وظلت تبحث عن أسامة وفاطمة حتى وجدتهما، أسرعت ونادت عليهما ونظرت إلى أسامة بنظرة كره، وقالت:

– بص يا أسامة، إيه رأيك في الكتب دي؟

وبمنتهى البرود والتجاهل قال لها:

– إيه ده يا أخت سلمى؟

قالت سلمى من فرط عصبيتها:

- بقولك إيه، والنبي بطل تمثيل ومتعملش فيها الشيخ أسامة.

فاطمة انفعلت جدًا من الطريقة التي تتحدث بها سلمى، وقالت:

- فيه إيه يا سلمى؟

أعطت سلمى الكتب لفاطمة، وقالت لها:

- نور مش كدابة، وربنا أراد إن بعد أكتر من سنة نلاقيهم وطلعت الكتب مع رحمة زميلتنا ونور كانت ناسية، افتحيها شوفي الإهداء وقولي ده خط أسامة ولا لأ، مش إنتي تعرفي خطه برضه؟

فتحت فاطمة الكتب، وظلت صامتة وظهر على وجهها الاستغراب، انصرفت سلمى وهي سعيدة جدًا مما سيحدث لأسامه، لم تكن سلمى مؤذية ولا تنوي أن توقع بينهما، إلا أنها لم تكن تتحمل نظرة فاطمة وأصدقائها لنور، وكانت متألمة لأجل نور من أن ينظر لها الجميع على أنها كاذبة ويصدقوا شخصًا كأسامة، سلمى لم تكن تحب أسامة وأحست أن تلك هي الفرصة المناسبة لكي تحرجه وتكشف حقيقته أمام الجميع.

فاطمة نظرت إلى أسامة متسائلة :

- مش ده خطك يا أسامة!

أجاب أسامة دون أن ينظر، وقال:

- لا مش خطي، أكيد حد حاول يقلده.

ضحكت فاطمة ضحكة تظهر أنها كشفت كذبه، وقالت:

- إنت أصلاً مبصتش عليها عشان تقول إنه مش خطك، أنا بجد مصدومة فيك، أنا من الأول كنت شاكة وكنت بقول لنفسي مش معقول نور تطلع كلام على نفسها ممكن يضر سمعتها بس لما قالتلي إن الكتب ضاعت حاولت أصدقك وأكدبها، لكن مادام ظهرت الكتب يبقى مينفعش أعمل إني مش واخدة بالي، آخر حاجة كنت أتوقعها إنك تكدب! كان ممكن عادي تقولي إنك كنت معجب بيها وبتحبها مكنتش هزعل لأن مكنش لسه فيه بيننا حاجة، إنما إنك تكدب، أمال لو مكنتش تعرف إن المؤمن يعمل أي حاجة إلا الكدب، وياريته كدب بس! ده إنت اقسمت بربنا كدب كمان، أسامة أنا مش هقدر أكمل معاك بعد اللي عرفته.

نزعت فاطمة الدبلة من إصبعها وأعطتها له، أخذها وبمنتهى البرود قال:

- براحتك! بس برضه ده مش خطي.

عاد كريم صديقهم من ألمانيا لقضاء شهر إجازة في مصر، واتفق جميع الأصدقاء على قضاء يوم من أيام زمان، وبالفعل تقابلوا في الكافيه، الذي اعتادوا دائمًا الجلوس فيه، وكانت معهم والدة نهال - التي اعتادت الخروج مع ابنتها، ليس عدم ثقة فيها، ولكن لأنها

أصبحت وحيدة ليس لها سوى ابنتها، وليس لابنتها سواها- وبعد التحيات والأشواق، خاصة أن منهم من لم يقابل الآخر منذ ثلاث سنوات وأكثر، بدأ كل منهم يحكي عن دراسته، وعن الفرق بين أيام الجامعة وأيام المدرسة، وكان الجميع متفقين أن أيام المدرسة، كانت أصدق وأجمل أيام يمكن أن تمر على أي إنسان،

فالحب الصادق، والصداقة الحقيقية، ما كانت إلا أيام الطفولة، فمعظم العلاقات حاليًا، بما فيها الصداقة التي تعد من أسمى أنواع العلاقات، أصبحت قائمة على المصالح والنفاق.

بدأت نور الكلام وقالت:

- والله يا جماعة، مكنش فيه أحلى من أيام المدرسة وأحلى من أصحاب المدرسة، إحنا مثلا أصحاب من وإحنا في كي جي، يعنى من حوالي خمستاشر أو ستاشر سنة، كل اللي شدنا لبعض الحب وبس، من غير أي مصالح، من غير منفكر ده ابن مين أو دي بنت مين، من غير ما نفكر، أنا هاصاحب ده عشان هيساعدني في كذا، علاقتنا كانت مبنية على البراءة والحب، يااااه!! والله يا جامعة أنا من بعدكم ومن بعد المدرسة شفت حاجات وشخصيات عمري ما كنت أتوقع أقابلها، مابقتش فاهمة هما اللي بيصاحبوني دول بيصاحبوني عشان بيحبوني، ولا عشان عايزين مني مصلحة، فجأه لقيت إن نص الناس بتنفسن وتحقد على النص التاني، وشوية ناس من قدامك حبيبي وصاحبي ومن وراك كلام مختلف تمامًا.

أجابها كريم بتنهيدة كبيرة، وقال:

- على رأي الشاعر والمطرب الرائع أبو الليف "ياما من الناس ياما ياما، كله بينفسن والندالة دي حالة عامة، إمتى نتحسن ده اللي في الوش يبان حبيبك، يلف ويأسفن!"

ضحكوا جميعًا على كلام كريم، وقالت سلمى:

- إيه يا واد يا كريم ده، هي ألمانيا وصلها أبو الليف؟؟

كانوا يستمعون أثناء الأكل إلى أغنية عبد الحليم:

"مشغول وحياتك مشغول ولآخر الأسبوع مشغول، أنا بكرا مواعد قلبي رايح يحكي اللي مخبيه يقول لي حكاية حبي وراح أقول له ع اللي انا فيه، دي حكاية عمري وأيامي وشبابي المحتار قدامي، مشغول مع قلبي مشغول، مشغول وحياتك على طول، أنا مشغول عنك بيكي ومالیش إلا أنت وسيرتك، قلبي يكلمني عليكي وأنا أكلم عنك صورتك، وخيالك دايما في خيالي يا غرامي ويا حبي الغالي".

اندمجت يارا مع الأغنية جدًا، يارا أكثرهم رومانسية، وقالت مندمجة:

- يااه! قد إيه بحب الأغنية دي.

أجابتها ريم وهي مندمجة أيضًا، ولكن في الأكل! وقالت:

- أغنية إيه دي أصلاً؟

أجابتها يارا باستغراب:

- ياا نهاارر يا ريم! متعرفيش أغنية مشغول؟! ما طبعًا هو انتي أصلاً بتفكري غير في الملوخية!

سألت نهال عن الأغنية وعن الفيلم الذي عرضها، وأجابت يارا أنها من فيلم "الوسادة الخالية"، وقالت:

- صحيح يا جماعة، إيه رأيكم في الحب الأول؟ هل هو وهم زي ما إحسان عبد القدوس قال عليه؟؟

بدأت سلمى بالكلام وقالت:

- طبعا لأ، الحب الأول هو أصدق حب، لأن بيكون في سن صغير وسن بريء، ولا بيهتم هي دي موزه ولا لأ، ولا بيهتم هو ده غني وستايل ولا لأ، مجرد اتنين ارتاحوا لبعض، واتمنوا يعيشوا عمرهم كله مع بعض، فأنا شايفة إنه أكتر حب حقيقي بيمر بيه الإنسان.

أجابتها نهال وقالت:

- يمكن يا سلمى إنتي بتقولي كده لإنك محبتيش غير أحمد من وانتي صغيرة، فمش هتقدري تحكمي زي اللي حب كذا مرة.

- ممكن فعلاً يا نهال، بس أنا حبي لإحمد استمر بقاله أكتر من ١٠ أو ١٢ سنة وده أكبر دليل إن الحب الأول صادق جدًا.

نظرت سلمى إلى أحمد خطيبها، وسألته عن رأيه، فقال:

- الحب الأول مش وهم ومش حقيقة ثابتة، الحب عموما زيه زي النبات، محتاج رعاية عشان يثمر ويزدهر، فلو ملقاش الرعاية دي بقى، كان حب أول أو تاني أو تالت مش هيثمر، ولو لقاها هيستمر، لكن في الغالب الحب الأول مبيستمرش لأن أسباب الرعاية بتاعته بتبقى مش متوفرة، السن بيبقى صغير وبيكون فيه اضطراب، يعني بيكون في مرحلة تغير أفكار، ومفيش موارد مادية لدعم العلاقة نحو زواج واستقرار،، فعشان كده يقال الحب الأول وهم، في حين إن الموضوع مش كده خالص، زيه زي أي حب بس بسبب ظروف الحياة بتبقى أسباب رعايته مش موجودة، بس لو توفرت ظروف رعايته هيزدهر جدًا حتى لو كان أول حب، أنا الحمد لله الظروف ساعدتني أنا وسلمى إننا نقدر نكبر حبنا ده، وإنه ميبقاش وهم، لكن مفيش أي قاعدة ثابتة في الموضوع.

قال كريم ضاحكًا:

- بلا حب أول بلا بتاع، حب أول زي الحب الخمستاشر، كلهم اسمهم حب وكلهم بيتنسوا بإي حب جديد.

قالت سلمى بعصبية وهي تنظر إلى كريم:

- طبعا ده كان رأي متوقع منك، لإنك تقريبًا كل سنة بترتبط بواحدة، وتقريبا برضه كل واحدة بتكون بتحبها أوي، بس طبعًا اللي أنت فيه ده يا كريم ملوش علاقة بالحب، يمكن إعجاب يمكن مراهقة

بس الحب صعب قوي إننا نلاقيه، وممكن الإنسان يعيش عمره كله، وميقابلش الحب اللي بجد، مش يقابله خمستاشر مرة زيك.

نظرت سلمى لمحمود، وسألته عن رأيه، فقال بجدية شديدة:

- كل واحد منا بيعيش ومعه موسوعة جينيس للحب الأول، أول تسجيل في الموسوعة للحب الأول بيكون لأول مرة في حياة الإنسان يشعر أنه بيحب إنسان آخر، وأنه يحتاج لوجوده بجانبه، يشاركه الحياة، وحتى لو كان حبه مجرد مشاعر بسيطة، أو مشاعر طفولية أثناء سنين عمره الأولى، الحب ده يتم تسجيله في الموسوعة بدرجة ما، تحت مسمى "الحب الأول"

ثم أكمل كلامه بلغة فصيحة، لشدة اندماجه مع الموضوع:

- وإذا استمر ذلك الحب فسيظل دائمًا هو الحب الأول، وإذا حدث ولم يستمر، فسيظل هو نفسه الحب الأول طالما لم يظهر حب آخر بدرجة أعلى ليحل محله، والدرجة التي يسجل بها الحب، تعتمد على الأحداث، بكل تفاصيلها، وعلى الأفكار بما تخلفه من مشاعر، وعلى التوقعات بما تبنيه من آمال، وعلى الزمن (قبل أو أثناء أو بعد تلك العلاقة) التي تتخلله، فيتم ترسيخ كل شيء في العقل الباطن.

وفي النهاية، نجد أننا أمام مقياسين للحب الأول، الحب الأول بمقياس الزمن، وهو أول حب تم تسجيله بموسوعة جينيس، والحب الأول بمقياس المقدار، وهو آخر حب تم تسجيله في الموسوعة.

وبذلك، يمكن أن يكون الحب الأول بمقياس الزمن، هو الحب الأول بمقياس المقدار، ويمكن أن يكون الحب الثاني بمقياس الزمن، هو الحب الأول بمقياس المقدار. وفي جميع الحالات، إذا اختلف الحب الأول بمقياس الزمن، عن الحب الأول بمقياس المقدار، فيمكننا أن ندرك بسهولة، أن الحب الأول بمقياس الزمن، أبعد زمنيًّا، وأقل مقدارا، من الحب الأول بمقياس المقدار، وهذا هو الحب الذي نحيا به حياتنا حتى النهاية، مع شركائنا في الحياة.

الإنسان هو من يجعل من حبه الأول وهمًا كبيرًا، عندما يستمر بالتفكير في علاقة انتهت، فيقضي وقته يفكر في الطرف الآخر، وفي العلاقة نفسها، وفي أحداثها، ومع مرور الزمن، يزداد مقدار التفكير، ويتضخم ذلك الحب ليأخد درجة جديدة "متوهمة"، ليست حقيقية، تجعل من ذلك الحب وهمًا كبيرًا.

وقد يرتبط لفظ الوهم الكبير بالحب الأول، بمقياس الزمن، لأنه بانتهائه، تنتهي التجربة الأولى، التي بالتأكيد تتطلب فترة طويلة للتفكير فيه بعد انتهائه، مما يجعل مقداره يزيد، وقد يرتبط بالحب الأول بمقياس المقدار، لأنه بانتهائه، تنتهي تجربة الحب الأكثر مقدارًا، وهي أيضًا تجربة جديدة، تلتصق بها فترة تفكير ليست قصيرة، تزيد مقداره غير الحقيقي.

وغالبا ما يتحول الحب الأول بمقياس "الزمن" إلى "وهم الحب الأول"، عند المرأة أكثر من الرجل، لأن "فكرة الحب الأول والأخير" هي المسيطرة عليها (ثقافة شرقية)، ولذلك قد تتمسك لفترة أطول

بالتفكير في حبها الأول المنتهي، مما يجعل المشاعر العادية المصاحبة لحبها الأول تتضخم، فيتحول الحب الأول بمقياس "الزمن" إلى "وهم الحب الأول".

سألته نور:

- ماذا عن مفهوم الحب الأول عند الرجل؟ وما الفرق بين الرجل والمرأة في المفهوم؟

استيقظ باقي الأصدقاء على وقع كلامها، كأنهم كانوا في حلم، فكلام محمود قد أذهلهم بقدر ما هو غير مفهوم لهم. حثوه على الإجابة عن سؤال نور وهم يبتسمون، فقال:

- أعتقد أن مفهوم الحب الأول بالنسبة للرجل، هو الحب الأول "بمقياس المقدار"، والحب الأول بالنسبة للمرأة هو الحب الأول "بمقياس الزمن"، ولذلك يفضل الرجل أن يكون هو الحب الأول "زمنيًّا" في حياة المرأة، وتفضل المرأة أن تكون الحب الأول "مقدارًا" لدى الرجل.

والعلاقة الناجحة، تتطلب أن يكون كل من الرجل والمرأة، الحب الأول "مقدارًا "بالنسبة للآخر، بغض النظر عن كونهم الحب الأول زمنيا أو لا.

انهى محمود كلامه والضحك يملأ المكان، كالعادة لم يفهم أحد شيئا من كلامه، فقال كريم ضاحكًا:

- وأنت عامل إيه دلوقتي؟؟

الحقيقة أن الجميع يختلف في نظرته ومفهومه عن الحب الأول، كلٌ يراها على حسب تجربته الشخصية، ولكن بما أن جميع الآراء كانت لشباب وبنات بنفس السن، طلبت والدة نهال أن تقول رأيها:

- اسمحولي أقولكم رأيي اللي أكيد يختلف عن رأيكم بحكم السن، وبحكم الخبرة وتجارب الحياة، حقيقي إن مفهوم الحب الحقيقي يختلف من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية ثانية، ولكل مرحلة معنى وطعم وشكل مختلف للحب، ولا يختلف الحب الأول عن الثاني وعن الأخير لأن أي حب يمر بمراحل النضج المختلفة باحتياجات مرحلية مختلفة مرتبطة بالواقع المحيط بها، أما المشاعر الأولى للحب، فهي في كل الأحوال مشاعر بريئة، نقية، جميلة، ومن الممكن أن تستمر هذه المشاعر لفترة عمرية طويلة وممكن لا، وده بيعتمد على نوعية الشخصية، ومبيختلفش من رجل أو امرأة ولكن، بالطبع المرأة هي الأكتر عاطفة لانشغال الرجل بالعمل والنواحي المادية، الحب الأول لو كتب الله له الاستمرار يبقى حقيقي وسيستمر بإذن الله، ودي حاجة متهيألي نادرة شوية ولو لم يكن فيه نصيب، ويستمر يصبح مجرد ذكرى فقط وبتكون مشاعر مرت على الواحد بريئة وبتصبح في خبر كان. ولكن الحب الحقيقي هو ما يبقى للأبد وبيكون ربنا كتبه للإنسان وهو عطاء بلا حدود.

ولكن في الآخر اللي بيدوم هو الحب الحقيقي سواء كان الأول أو أي ترتيب له لأنه بيكون حقيقي وربنا كاتب له التوفيق والنجاح.

وطول ما الإنسان تدب فيه الحياة ممكن يحب دايمًا، وعن تجربة شخصية، كلما اعطيت حبا كلما صغرت مشاكل الحياة، ومتى بخلت بالحب كلما صعبت مشاكل الحياة.

كانت نور تستمع إليهم بصمت فتجربتها مع الحب كانت بالنسبة لها تجربة فاشلة، وعندما سألوها عن رأيها، قالت:

- والله يا جماعة مش عارفة، اللي أعرفه إن الحب بقى نادر جدًا الأيام دي، بس أنا أعتقد إن الحب الأول هو الحب الأخير، يعني الحب اللي مينفعش تحب بعده تاني سواء بقى كان في الترتيب الأول أو التاني أو العاشر حتى.

رغم اختلاف شخصيات أصدقاء نور عن بعضهم إلا أنهم كانوا مقربين جدًا ويفهم بعضهم بعضا، كل فرد يتقبل الآخر ويتقبل عيوبه قبل مميزاته.

***

ظهر في حياة نور مدرب جيم، المسئول عن تدريبها في النادي كان اسمه عبدالرحمن، نور كانت في السنة قبل الأخيرة في الجامعة؛ أي أصبحت في العشرين من عمرها وعبدالرحمن كان في الخامسة والعشرين، هو دكتور علاج طبيعي وأيضًا مدرب جيم.

كان من عائلة مرموقة وغنية، فيه كل المواصفات التي تبحث عنها نور كانت موجودة فيه، كان معجبًا بنور جدًا وقال لها إنه يحتاج للتقرب

منها، فسمحت له. وبعد خمسة أشهر أحست أنهما قريبان جدًا لبعضهما في التفكير.

إلا أنها كانت تحس بشيء غريب في عبدالرحمن، كانت دائمًا ترى أن سعادته تظهر في أنه مرتبط ببنت جميلة، كانت تحس أن أكثر ما يحبه فيها هو الشكل، كان يفرح جدًا عندما يخرجان ويحس أنها أجمل بنت في كل البنات حولها، كان يفرح عندما يقول له أصحابه "حظك من السما دي حبيبتك زي القمر"، أشياء كثيرة كانت نور تحسها ولكنها ليست متأكدة منها، إلا أنها كانت تخاف من ذلك الإحساس، وذلك ما جعلها تحاول أن تبتعد، لأن من يحب شخصا لشكله، فالشكل يتغير والجمال ينظفئ، ولا يبقى سوى جمال الروح.

كانت في أوقات تستغرب نظراته لها التي تحسها نظرات شهوانية. كان يستعجل جدًا مقابلة والدها وخطبتها رسميًّا، إلا أن خوفها منه كان يدفعها لتأجيل تلك الخطوة، بحجة أن الوقت ليس مناسبًا، ووالدها مشغول في عمله جدًا.

ومع الوقت تأكدت مما أحست به، فقد كان يحاول أن يستغل أي فرصة حتى يمسك يدها أو يحاول تقبيلها، ولكنها لم تعطه الفرصة لذلك، كانت تهرب من الجلوس معه على انفراد حتى ولو خمس دقائق، وبما أنه فكر بتلك الطريقة فقد تغيرت نظرتها له، وأحست أنه لا يختلف كثيرا عن رامي وغيره.

قررت نور البعد حتى إنها غيرت "الجيم" إلا أنه لم يجد سببًا لبعدها عنه، فلم يتركها وكان يذهب إليها وينتظرها أسفل بيتها ليكلمها. وفي أحد الأيام صمم على مقابلتها، فذهبت نور إليه في عيادته، وفوجئت أن الممرضة وموظف الاستقبال غير موجودين وهنا قال لها:

- أنا كان نفسي بس أسبتلك حبي اللي إنتي مش حاسة بيه.

وحاول الاقتراب منها، دفعته نور بكل قوتها وضربته على رأسه وقالت له:

- الحمد لله إن ربنا بعدني عنك. (وانصرفت).

عادت نور إلى منزلها وهي في شدة الضيق، وكلمت سلمى، قالت لها: إنها محتاجة للتحدث معها، وتقابلتا. وظلت نور تحتضنها وتبكي، وحكت لها ما حصل، سلمى قالت:

- إنتي بتعيطي عليه ليه؟ ده ميستهلش تعيطي عليه، كمان إنتي أصلا عمرك ما حبتيه فليه زعلانة؟؟

ردت نور وهي تبكي:

- أنا مش بعيط عليه هو، هو في ستين داهية أنا عمري ما حبيته زي ما قولتي، أنا بعيط على الموقف اللي حصل وبعيط على نفسي، هو كان فاكر إن ده اللي هيثبتلي حبه، هو شايفني مثلاً رخيصة أو سهلة، أنا عملت إيه غلط علشان الناس تطمع فيا كده؟ أنا مبقتش فاهمة مين

بيحبني ومين لأ، ولا هو الحب بقى ليه معنى تاني غير اللي أنا اتربيت عليه وبقت أي حاجة عادي إنها تحصل باسم الحب، أنا مش كده يا سلمى ولا يمكن أكون كده، أنا بقيت أحيانًا بكره إني جميلة، بقيت بحس إن لو كنت مش جميلة كان هيكون أحسن، يمكن ساعتها كنت هحس وأعرف مين بيحبني عشان روحي وقلبي وشخصيتي ومين بيحبني عشان أنا شكل جميل، أنا تعبت بجد، تعبت من نظرات الناس اللي في الشارع والكلية، تعبت من إحساس إن ناس كتير حيوانات مش بيفكروا غير في الوساخة وبس، حتى عمر الإنسان الوحيد اللي حبيته وحسيته مختلف طلع زيهم، يمكن مكنش معايا كده، بس كان مع غيري برضه وحش وحيوان، هو خلاص بقى صعب الواحد يقابل الناس النظيفة؟

– العيب مش فيكي يا حبيبتي، العيب في المجتمع اللي مبقاش فيه أخلاق، بس الناس الكويسة اللي بيحبوا حب طاهر حولينا كتير، أديكي شايفة حازم إنسان محترم إزاي وبيحبك، ومحمود وغيرهم.

– محمود، هو عامل إيه صحيح؟ بقاله فترة مبيكلمنيش.

***

وعندما جاءت سيرة محمود فكّرت نور أنّها في حاجة للاقتراب أكثر إلى الله، تشتاق حضور الدروس التي كان محمود يخبرها عنها، ومحتاجة أيضًا للاستماع للقرآن الكريم حتى ترتاح نفسها.

اقتربت نور من الله أكثر، وأصبحت مواظبة على دروس المسجد وكانت دائمًا تقابل محمود في الدروس، أحسّ محمود أنّ نور تريد أن تكون أقرب إلى الله، وكان يساعدها. لذلك كان يذهب إلى بيتها كلّ أسبوع مرة يعلّمها القراءة الصحيحة للقرآن و أحكام التجويد، ويوضّح لها تفسير بعض الآيات ومعانيها.

استمرّا سنة كاملة، وكان أهل نور يحبون محمود جدًا، لأنّه إنسان محترم يحبّها في الله. وفي أوقات كثيرة كانت الأم أيضًا تحضر معهما عندما يأتي إلى البيت.

تخرّجت نور وظلّت علاقتها بمحمود ودروس الدين مستمرة، وكانت دائمًا تشعر بحبّ محمود لها، لكنّه لم يعبّر لها أبدًا عن ذلك الحب. و في أحد الأيام كان محمود يجلس مع والد نور فقال محمود :

– يا عمو، عايز أعترف لحضرتك بحاجة مهمة. أكيد حضرتك حاسس بيها، أنا بحب نور جدًا من زمان قوي من وإحنا لسه في إبتدائي، وحبي واحترامي وتقديري ليها بيزيد مع الأيام، بس أنا كنت دايمًا بخاف أصارحها لأني دايما بخاف إني أخسرها وأنا معنديش استعداد إني أخسرها أو إنها متكونش موجودة فحياتي بأي صورة من الصور، أنا مش عايز حضرتك تقولها أي حاجة، علشان لو كانت رافضاني علاقتنا متتأثرش، أنا عايز بس حضرتك تحاول تعرف منها بطريقة غير مباشرة، إذا كانت تقبل إنها تكون زوجة ليا، و أياكان ردها فنور هتفضل بالنسبة ليا أكتر إنسانة بحترمها وبقدرها وبخاف عليها.

استمع له والد نور وظل ينظر إليه، ثم أبلغه أنه سيحاول أن يعرف من نور ويردّ عليه. لم يكن والد نور قادرًا على أن يحدد إذا كان هو أساسًا سيقبل بمحمود أم لا، محمود شابّ جيد ومحترم لكنّه ليس على المستوى المادي الذي يتمنّاه، وفي الوقت نفسه هو على المستوى الديني والأخلاقي الذي يتمنى أن يكون زوج ابنته عليه. ولكنّه على جانب آخر يخاف من اتجاهات محمود السياسية والدينية، وخلطه السياسة بالدين، وكان يرى أنّ ذلك لا يتناسب مع نور، فقرّر والد نور أن يترك الموضوع في يد نور لأنّه بعد تجربة إيهاب وبعدما أحسّ أنّ نور قد تعبت من تلك الأمور، قرّر أن يترك لها حرية الاختيار.

حاول والد نور أن يعرف منها بطريقة غير مباشرة رأيها في محمود، ووجد أنّها تحترم محمود جدًا وتقدّره، قائلة :

– عارف يا بابا؟ محمود فعلاً حد هايل وكل المدرسة كانت بتحس بحبه ليا بس هو عمره ما قالي حاجة زي دي، لكن كل تصرفاته بتبين لي حبه، وأنا خايفة جدًايصارحني بده في يوم من الأيام.

حاول الأب أن يعرف سبب خوفها، ويعرف ماذا لو أنّ محمود صارحها، فكيف سيكون ردّ فعلها، فردّت نور:

– أنا عايزة تفضل علاقتي بيه مفهاش أي حساسيات ولو صارحني ورفضته، أكيد ده هيبعدنا عن بعض، وأنا بحبه ومحتاجاه كأخ وصديق مخلص.

وبعد أسبوع،سأل محمود والد نور إن كان قد عرف شيئًا من نـور، والد نور أخبره أنّه أحسّ من كلام نور أنّه بالنسبة لها أخ تحبّـه وتحترمـه وقال له:

– إن شاء الله يا محمود ربنا يرزقك باللي أحسن منها.

نهض محمود عن مقعـده وتلـك الابتـسامة المـصطنعة تمـلأ وجهـه وقال:

– أنا مش بفكر أصلا أتجوز، أنا فكـرت بـس عـشان كنـت أتمنـى مراتي تبقى نور، كمان يا عمو أنا بالنسبة ليا مفيش أي حـد أحـسن مـن نور، أنا مش زعلان لأني مش بتمنى غير إنها تكون سعيدة ومـادام هـي شايفة إنّ سعادتها مش معايـا هفـضل أدعيلهـا ربنـا يرزقهـا بالإنـسان الكويس اللي يحافظ عليها ويسعدها ويقدرها، وأنا دايمًا هفـضل جنبهـا ومعاها، ده إحنا عشرة عمر.

نـور اسـتلمت العمـل في بنـك خـاصّ كبـير، علاقـات والـدها والواسطة وفّرت لها تلك الفرصة وكانت سعيدة جدًا في عملها ومحبوبة من كلّ من حولها، قرّرت التركيز في العمل أكثر من أيّ شيء في الـدنيا، لكي تحقّق ذاتها وأجّلت نهائيًّا أيّ موضوع حول الارتباط.

عمر أيضًا تخرّج ولتفوّقه الـشديد ولأنّـه كـان الأول عـلى الدفعـة ومحبوبا من أساتذة الجامعة، سـاعدوه في أن يعمـل في شركـة هندسـية كبيرة جدًا، ليس من الـسهل أبـدًا أن يعمـل فيهـا كـلّ شـخص، كـان

يحصل على راتب كبير جدًا، لم يكن ليستطيع الوصول له إلّا بعد عدّة سنوات. إلّا أنّ عمر لم يكتفِ بذلك وحاول الاجتهاد أكثر ليكمل دراسة الماجستير.

عمر كان يرى أنّ حبّ عمره ضاع منه بسبب المال والمظاهر، ولأنّه من عائلة متواضعة، فقرّر أن يكوّن تلك العائلة وذلك المال، كان الأمر بالنسبة له تحديا، بأن يكون من أنجح الناس وأحسنهم حتى يصبح شرفًا لأيّ إنسان أن يتقرّب منه.

مرّت الأيام وكلّ منهما يصعد في سلم نجاح عمله وحياته؛ عمر ينجح لنفسه، ولأنّه يشعر أنّ نور ستعود إليه لذا كان يتمنّى أن تجده بالصورة التي كانت تتمنّى أن تراه عليها، وحتى يصبح الشخص الذي يتشرف به والد نور عندما يتقدّم لخطبتها.

كان من الغريب أن يثق عمر في عودة نور إليه رغم كلّ المشكلات التي وقعت بينهما، ورغم أنّه يظنّ أنّها باعته، فكرامته غالية جدًا عنده ،ولا يمكن أن يُداس عليها، ولكنّه كان يعتقد أنّ كلّ ما حدث وراءه شيء غريب، ولابدّ أن تتضح الأمور، وتعود له حبيبته، حتى ولو بعد عشرين سنة، فعاش على هذا الأمل.

أمّا نور فكانت تنجح في عملها لتثبت ذاتها، وكانت دائمًا تشعر أنّ الحبّ قد مات وأنّها لا يمكن أن تحبّ أو تأمن جانب أحد، وأنّ الجرح القديم أمات أشياء كثيرة حلوة كانت في داخلها، وجعلها تعيش لنفسها فقط.

دقة قلب

في الوقت الذي كانت نور تفكّر بتلك الصورة، ظهر عميل يـتردّد على البنك اسمه محمد، وسـيم الى الحـد الـذى جعلهـا تظـن أن وجهـه وحده هو من يضيء أركان البنك، محمد دكتور أسنان، من عائلـة غنيـة ومعروفة، فيه كلّ مواصفات العريس المثالي، شكلاً وموضوعًا.

رأته نور بالصدفة من بعيد،وأول ما رأته قالت لسلمى:

– إيه ده؟ هو فيه كده؟؟

استغربت سلمى، كيف تقول نور ذلك وهي التي لا يعجبها أحد، نور التي لم تكن تهتمّ بالشكل! نظرت سلمى إلى محمد الذى كان ظهره لها، وكل ما تراه منه هو شعره الذى يصل الى نهاية عنقه وقالت:

– إيه ده؟ انا مش شايفه حاجه بس باين كده والله اعلـم إن شـكله معقول.

اتسعت ابتسامة نور عندما استدار محمد ورأت وجهه مـرة أخـري بوضوح وقالت:

– ده شكله جامد قوي، هو فيه إيه؟ أنا إيه اللي بقوله ده؟!

نهضت سلمى عن مكتبها تلتقط بعض الأوراق المهم، وانـصرفت لمكتب مديرها، وهى تعبر عن اندهاشها مـن نـور وردة فعلهـا، كانـت الدهشة تصيب نـور أيـضًا فـلأول مـرة منـذ سـنوات طـوال تنجـذب لشخص ما، أحسّت أنّ كلّ ما حلمت به موجود في ذلك الـشخص، لم تكن تعرف عنه شيئا ولكنّها شعرت بأنّها مشدودة له؛ فهو طويل نفس الطول المثالي للرجل بالنسبة لها، ممـشوق القـوام يرتـدي نظـارة تعطيـه وقارا وهيبة، كلّ شيء فيه كما كانت تحلم دائمًا.

يمكن أن يكون شخصا عاديا بالنسبة لسلمى، وبالنـسبة للكثـير من الناس لكنّ نور كانت ترى أنّه ليس عاديا لأنّه بالصورة التي كانـت قد رسمتها في خيالها لفتى أحلامها.

عادت سلمى من مكتب مديرها ونـور مازالـت شـاردة الـذهن، ضحكت سلمى علي صديقتها فقالت لها نور :

– بـصي، أنـا مـش فاهمـة حاجـة، بـس الـلي فاهمـاه إني حاسـة إن الشخص ده هيكون هو نصيبي.

ضحكت سلمى ضحكة عالية، وقالت لنور:

– يا بنتي، ده إنتي حتى متعرفيش اسمه.

نور لم تكن مهتمة بأي شيء إلّا بالإحساس الغريب الذي شعرت به، صارت تفكّر كيف تتعرّف عليه.

كان محمد ينتظر دوره ويقترب ناحية الشباك الذي تجلس نور وسلمى خلفه حتى وقف عند سلمى وقال لها:

- من فضلك، عايز أصرف شيك.

ظلّت نور تنظر إليه وهو يتبادل أطراف الحديث مع سلمى، ظلّت تركّز في طريقة كلامه واسمه، عرفت أنّ اسمه محمد، كانت تتمنى أن تعرف أيّ شيء عنه، حتى إذا انصرف اطّلعت على بيانات العملاء وعرفت أنّه محمد أنور في الثامنة والعشرين من عمره، دكتور أسنان، وعرفت بعد ذلك أنّه يعمل في عيادة والده أنور الليثى دكتور الأسنان المعروف.

عادت نور إلى البيت وظلّت تفكّر فيما حدث وتفكر في إحساسها الغريب، أحسّت أنّها ما عرفت معنى الحب إلّا عندما رأت محمد، أحسّت أنّ الحب من أول نظرة الذي كانت تظنه وهما أصبح حقيقة، أحسّت أنّ الدنيا أصبحت جميلة، و شعرت أن عليها التمسك بفرحتها ولابدّ أن تفعل المستحيل كي تتعرف على ذلك الشخص الذى خطف قلبها وتقترب منه.

أخذت تفكّر كثيرًا، وقررت أخيرًا الذهاب إلى العيادة، كأنّها مريضة. وبالفعل أحضرت رقم هاتف العيادة من الدليل، وحجزت

موعدا بعد يومين. جاء الموعد وكانت نور خائفة من الذهاب، إلّا أنّ سلمى حاولت تشجيعها بأنّها لن تخسر أيّ شيء.

ذهبت نور وسلمى ودخلا الكشف، كان الحجز باسم سلمى لأنّها كانت تشتكي من ضرس يؤلمها، وبعد الكشف سأل الدكتور سلمى إن كان رآها من قبل، وقالت له إنّها تعمل في البنك، وعرّفته بنور ذاكرة أنّها تعمل معها في نفس البنك.

بعدما تركت نور العيادة تأكدت أن هو الشخص الذى تتمناه، ناجح هو فى عمله، فالعيادة تمتلئ بالمرضى ويظهر أنه دكتور محبوب وناجح كوالده، أسلوب كلامه محترم وجذاب، شعرت أنها أحبته أكثر وأحست أكثر بالاحساس الغريب الذى يجعلها تتأكد أنه نصيبها..

تناقشت نور وسلمى وظلتا تفكران كيف سيتمّ التعارف، واتّفقتا أنّ المرة القادمة في متابعة سلمى، نور أيضًا ستحجز كشفا وستحاولان أن تعرفاه أكثر، وبالفعل ذهبتا في المرة الثانية وإحساس نور لم يتغير، طلب دكتور محمد من نور وسلمى شيئا خاصا في التعامل مع البنك، وبسرعة وجدت نور أنّ تلك فرصة مناسبة، فقالت له:

- إنت لما تيجي أي وقت البنك، كلمني وأنا هخلّصلك كل حاجة، ودي نمرتي خليها معاك.

أخذ الدكتور الرقم وأعطاها رقمه، وقال:

– دي نمرتي علشان لو مش بتردي على نمر غريبة، وإن شاء الله هعدي عليكم بكرة أو بعده في البنك.

وبالفعل، ذهب محمد إلى البنك واتّجه نحو نور وتحدث معها وساعدته كي ينهي إجراءات البنك بسرعة، وأحسّت أنّه أيضًا مشدود لها، وطلب منها إذا كان من الممكن أن يكلّمها ليطمئن عليها، فرحبت بذلك.

فرحت نور جدًا بتلك الخطوة، وسلمى أكّدت لها أنّها تشعر أنّ محمد معجب بها مثلما هي معجبة به. وبالفعل بدأت فتره التعارف؛ نور كانت تمسك بالهاتف وتدعو أن يتصل بها، غير أنّه لم يتصل إلّا بعد أسبوع واطمأنّ عليها فقط، انتظرت أن يتصل مرة أخرى ولكنّه لم يتصل فقررت نور أن تتصل هي، ومن خلال المكالمة عرفت أنّه يذهب إلى النادي نفسه الذي تذهب إليه فاتفقا سويا أن يتقابلا هناك.

كلّ يوم حبّ نور لمحمد يزيد وهو أيضًا أحبّها جدا، ولكنّه لم يَبُح لها بذلك، ظلّت علاقتهما عاما كاملا كأنّها صداقة يتقابلان في النادي، وعرّفها إلى أصحابه، وهي أيضًا عرّفته إلى أصحابها.

كانت نور تشعر بالضيق لعدم مصارحته لها بحبه، وكانت تخشى أن يكون إحساسها خاطئا، فلا يبادلها نفس المشاعر، حاولت أن تتأكّد فقالت له:

– محمد عايزة آخد رأيك في حاجة، كريم زميلي أنا وسلمى اللي إنت شوفته معانا الأسبوع اللي فات، لسه راجع من ألمانيا من أسبوعين وكلمني في موضوع ارتباط وإنه عايز يتقدملي إيه رأيك؟؟

ردّ محمد بكلّ هدوء :

– المهم رأيك إنتي، هو بصراحة شكله إنسان كويس ومحترم.

صُدمت نور من ردّة فعله، شعرت أنّه لم يتأثر وكأنّ الأمر لا يشغله، حاولت أن تنهي الموضوع وتستأذن بحجّة أنّها تأخرت، ظلّت طوال الطريق لا تصدّق نفسها، فقد تمنّت أن تحسّ بغيرته، أو تحسّ أنّه يحبها أو تشعر أنّه تأثّر، لكنّ الحقيقة أنّه لم تظهر عليه أيٌّ من تلك الأمور، قررت نور أن تُقلّل من علاقتها به حتى لا تعلّق نفسها به أكثر من ذلك.

ومرّت عدة أيام،وكلم محمد سلمى وسألها عن نور، وماذا قررت بشأن كريم، أخبرته سلمى أنّ نور رفضت الموضوع لأنّ كريم مجرّد زميل.

فرح محمد وأنهى المكالمة، واتصل بنور وطلب منها المقابلة، أول الأمر حاولت التذرّع لكنّه صمّم. وبالفعل تقابلا. عندما رأته نور اندهشت فقد ظهرت أمارات السعادة على وجه على عكس المعتاد، وسألته عن سبب فرحته؟ وقال: إنّه كان يظنّ أنّها وافقت على كريم وأنّه كان ينوي مفاتحتها ومصارحتها بحبه، إلّا أنّه عندما عرف منها أنّ كريم تقدّم لخطبتها سكت.

تحبه وتريد الزواج منه كما يريد هو وأكثر، ولكنها طلبت منه بعض الوقت لتفكر على وعد منها، أنها ستفكّر وتردّ عليه. لم يمانع، لكنه طلب منها الاستعجال في التفكير لأنّه يتمنّى هو وأهله مقابلة والدها في أقرب وقت.

وبالفعل وافقت نور وهي في قمّة السعادة،، و قد رأت أنه يلمس فى قلبها وترا، فلا يتوقف عن النبض. شعرت أنّ الله أرسل لها محمد لتعويضها عن كلّ ما فات، أرسله لها ليجبُر كسر قلبها، أحسّت معه بالأمان الذي كانت تفتقده منذ خيبة آمالها فى عمر، شعرت أنّه الشخص الوحيد الذي أحبّته،شعرت أنّها ملكت الدنيا كلّها بامتلاكها حبّ محمد

وتقدّم محمد لخطبتها رسميا وسعد أهل نور به و رحبوا، وتمّت الخطوبة وكان كلاهما في قمّة السعادة، كلاهما يرى أنّه ارتبط بأحسن إنسان في العالم، أصبح محمد كل حياتها، مجرد رؤيته كافية أن تخرجها من همومها، و ينتشلها من أحزانها التى تخفيها وراء ابتسامتها. كانا يتشاركان في تحقيق أحلامهما، كانا يفكران في مستقبلهما ومستقبل أولادهما.

أكثر ما كان يسعد نور أنّها أول حبّ في حياة محمد وثقتها أنها ستكون الحب الوحيد، حاولت أن تخبره بالماضى لكنّه قاطعها فلم يكن يشغله ذلك لأنّه يعلم أنّه الحبّ الحقيقيّ الوحيد في حياتها، فقالت نور:

- خليك متأكد، لأن هي دي الحقيقة اللي اكتشفتها بعد ما حبيتك.

نور لم تكن تكذب عندما قالت: "خليك متأكد".. فبالفعل، حبها لمحمد جعلها تشعر أنّ حبّ عمر كان لا شيئا.

عرف عمر بخطوبة نور وعرف أنّها سعيدة جدًا، وتحبّ خطيبها بل تذوب فيه عشقا، إلّا أنّه لم يفقد الأمل أن تكون نور يوما ما من نصيبه، متنميا عدم اكتمال تلك الخطبة ، فتعود حبيبته إليه، و تكتمل قصة حبهما التى أفسدتها الحياة، و وقفت في وجهها الظروف.

كان يعيش على ذلك الأمل، إلى أنْ علم بتحديد موعد عقد القِران، فأصبح كالمجنون. لم يكن يعرف ماذا يفعل؟ اتصل بنور من رقم غريب عن رقمه، وردّت نور:

- آلو.

- إزيك يا نور؟

- الحمد لله، مين معايا؟

- إنتي خلاص نسيتي صوتي؟ أنا عمر.

- إزيك يا عمر؟ معلش ماخدتش بالي.

- ألف مبروك على كتب الكتاب، إنتي متأكدة إن محمد هيسعدك؟ متأكدة إنك أخدتي القرار الصح؟

– الحمد لله، ده أكتر قرار صح أخدته في حياتي، عقبالك إن شاء الله.

شعر بدموعه تهطل على وجهه، فأجاب بصوت مختنق:

– ربنا يسعدك.

انتهت المكالمة ونور ثابتة جدًا، كأنّها تكلّم شخصا عاديا، كأيّ زميل. كانت صادقة وهي تقول "عقبالك"، رغم أنّها كانت تشعر قبل أن تعرف محمد بالكراهية تجاه عمر، ولكنّ حبّها لمحمد جعلها تسامح وتنسى.

شعر عمر أنّ نور نسيته رغم حبه لها، وأحس أنه كطائر مجروح لا يستطيع التحليق أو حتى الحركه، قرّر أن يستفيق من وهمه ويفعل المستحيل، حتى يثبت لها أنّها خسرته وخسرت أكثر قلب أحبّها.

على الفور فكّر أن يخطب، لم يكن يفكّر إلّا في نسيان نور، و الإثبات لها ولنفسه أنّها لم تعد تُهمّه، فخطب بنت جيرانه،كان يفكر بعقله فقط.

عرفت نور من سلمى أنّ عمر خطب، فلم تهتم، وأحسّت أنّ بداية حياتها مع محمد هي بداية حياة يملؤها الحبّ والصدق والإخلاص، وقرّرت أن تنسى أيّ شيء يمكن أن يذكّرها بالماضي.

مرّت الأيام ونور في قمّة السعادة مع محمد، كلّ أصحابهم يرونهما كروميو وجوليت، يحبّان بعضهما جدًا، ويقدّران بعضهما كثيرًا، ولا يعرف الاختلاف طريقا إليهما، فهما متفاهمان إلى أبعد سماء..

الفراق

بعد عقد قران نور ومحمد بأيام، خرجا مع أصحابهم يحتفلان، خصوصا أنّ الخطوبة كانت في البيت لأنّ وقت أهل محمد كان ضيقا جدًا، ولابدّ أن يسافروا، فكان الاحتفال مقتصرا على الأسرتين فقط.

خرجا وقضيا يوما جميلا كلّه فرح وحبّ، ولكن للأسف حدث ما عكّر صفو ذلك الحبّ وتلك السعادة، سلمى تعبت جدًا ووقعت، و على الفور نقلوها إلى المستشفى وخضعت لتحاليل وفحوصات كثيرة جدا.

اتصلت نور بأهلها وأخبرتهم أنّها ستبقى بجوار سلمى، وعلى الفور حضر أهلهما إلى المستشفى.

صباح اليوم التالي، خرجت سلمى من المستشفى بعد أن قامت بالأشعة والتحاليل اللازمة، وحدّد الطبيب موعدا بعد يومين.

للأسف عندما ذهبوا إلى الدكتور عرفوا أخبارا مزعجة، أخبر الدكتور سلمى أنّها مرهقة جدًا، وتحتاج للراحة فقط، وبعد أن خرجت

سلمى أشار إلى أهلها ففهموا أنّه يريد أن يخبرهم بما لا يريد أن تعرفه سلمى. وكانت الصدمة، سلمى تعاني من ارتجاع في الصمام الأورطي وفشل في عضلة القلب، ولابدّ أن تخضع للجراحة فورا لتغيير الصمامات.

صُدم أهل سلمى لأنّها لم تكن تشتكي يوما من قلبها، استعان أهلها بأحمد ليخبرها بالمشكلة بهدوء، ويقنعها بإجراء العملية.

هناك لحظات نقف فيها على قمة الضعف والألم وقلة الحيلة، لا يستطع من يحبونها أن يفعلوا شيئا من أجلها و ما استطاعوا حتى أن يخبروها.. شكّت سلمى في نظرات الجميع لها، فأخبرها أحمد ونور أنّ قلبها ضعيف وتحتاج لجراحة صغيرة، أظهرت سلمى التماسك والرضا بقضاء الله، ولكنّ الحقيقة أنّها كانت موجوعة من داخلها وكانت تشفق على أهلها وعلى أحمد من حزنهم على تلك الحالة التى وصلت اليها.

أجرت سلمى الجراحة وكان لابدّ أن تهتمّ بصحتها ولا تهمل العلاج.

و في يوم، طلبت سلمى من أحمد أن يتقابلا في أيّ مكان خارج البيت، وكانت سلمى منهارة جدًا وقالت له:

– أحمد، لأول مرة أطلب منك إنك تسمعني بعقلك ومتسمعنيش بقلبك، دايما قلوبنا هي اللي بتتكلم وهي اللي بتسمع، بس المرة دي الوضع مختلف، إحنا بقالنا يمكن ١٥ سنة بنحب بعض ويمكن أكتر وإنت عارف إنت إيه بالنسبه ليا.

استغرب أحمد هذه المقدمة، وقال:

- هو في إيه؟

تقطعت أنفاسها وقالت بحروف متلعثمة :

- أحمد، أنا فكرت كتير وأنا قابلتك النهاردة علشان أعفيك من أي وعد بينا وعشان أعفيك من خطوبتنا.

- إنتي مجنونة! إنتي إزاي تقولي كده؟ إنتي متعرفيش إنك روحي اللي أنا عايش بيها!

ردّت سلمى والدموع تملأ عينيها:

- ما علشان أنا عارفة ومتأكدة إني روحك، فمش هاين عليا أشوفك بتتعذب وروحك بتروح منك، الأعمار بيد الله بس أنا بقيت مريضة وبمرض خطير، ليه تفضل عايش مستني موتي وبتسأل ياترى هموت النهاردة ولا بكرة، كمان يمكن يكون مرضي هيأثر على جوازنا، أنا عايزة آخر حاجه تفتكرني بيها هي سلمى حبيبتك اللي بتحب اللعب والتنطيط، مش سلمى المريضة اللي بتدّيها الدوا وكل خطوة بتعملها بحساب.

كان ممسكًا بيديها بين يد واحدة، وأمسك بوجهها الذى نكسته. قائلا :

- كفاية يا سلمى حرام عليكي! إنتي بتعذبيني، سلامتك يا حبيبتي وسلامة قلبك، ياريت ينفع تأخدي قلبي تعيشي بيه، كمان إنتي ليه

مكبّرة الموضوع؟ الدكتور طمّننا إنّ طول مـا إنتـي مواظبـة عـلى الـدوا مفيش أي قلق، إحنا هنعيش طول حياتنا مع بعض وهيكون عندنا ولاد وبنات كتير وهنفضل مع بعض لحد ما نجوزهم.

أرخت عينيها وهى تنتفض مما قاله وقالت:

– أرجوك فكر كويس، مش عايزة أحس إنـك مكمـل معايـا لأني صعبانة عليك.

وضع كفه على شعرها كأنها ابنته قائلاً:

– حرام عليكي تقولي كده، أنا لو بعدت عنك هموت يا سلمى، أنا عايش ليكي وبيكي.

طلبت سلمى من أحمد أن يذهبا للـدكتور، ويـسألاه عـمّا إذا كـان زواجهما فيه خطورة عليها أم لا؟ ووعدها أحمد أن يذهبا خـلال الأيـام القليلة القادمة، لأنّه مشغول جدا فى الفترة الحالية.

أول شيء فعله أحمد بعد أن أوصل سـلمى إلى البيـت، أن اتـصل الدكتور وقال له إنّه يريد مقابلتـه لأمـر مهـم، وأخـبره الطبيـب أنـه في العيادة ومن الممكن مقابلته بعد نصف ساعة، فذهب أحمد سريعا وتمت المقابلـة وسـأله عـن حالـة سـلمى الـصحية، وخطـورة الـزواج عـلى صحتها؟ وكان ردّ الدكتور:

– بص يا أحمد، أنا مش هكدب عليك وأقولك إن سـلمى حالتهـا بسيطة، هي ممكن تكون بسيطة بس لو اتبعت كل التعليمات اللي بقولهـا

وأخدت الدوا باستمرار وحافظت على نفسها وصحتها، الفكـرة كلهـا في دوا الـسيولة لازم تاخـده باسـتمرار عـشان يمنـع لا قـدر الله أي جلطات، الجواز مفيش منه أي قلق ولا خوف، ولكـن لازم تعـرف إن الحمل بيزود التجلّط وده اللي هيزوّد الخطـر، بـس كـل حاجـة بيـد الله وياما ناس كانوا نفس حالتها وعاشوا لحد سبعين وتمانين سنة، استعينوا بس بالله وخلوا بالكم من الأدوية وإن شاء الله ربنا يحفظها.

خرج أحمد من عند الدكتور وهو منهار، بعدما اتّفق معه أنّه سـيأتي مرة أخرى هو وسلمى، واتّفق معه أن يطمئنها ويخبرها بأنّـه لا يوجـد أى خطر، حتى تتحسّن حالتها النفسية ولا تستسلم للإكتئاب.

نفسية نور كانت مثل أحمد، نفـس مـشاعر الخـوف عـلى صـديقتها والقلق عليها والإحساس أنّها لا تصدّق كلّ ما حدث، محمد دائمًا يحاول أن يخفف عن حبيبته ما هى فيه، فهو يعلم جيدا ماذا تعنى لهـا سـلمى، ويطلب منها أن تكون متماسكة من أجل سلمى التي تحتاج إلى كلّ مـن حولها أن يكونوا أقوياء ومتماسكين، حتى تستمدّ منهم القوة.

اتفق أحمد مع أهل سلمى أن يحددوا ميعاد الفـرح، شـعر أحمـد أن حبه لسلمى زاد بعد مرضها، أدرك كم هو ضعيف مـن غيرهـا،أيقن ان لا عيش له إلا بها ومعها. كان يتمنى أن يسعدها ويكون بجانبها وأن لا يضيع يوما واحد من دون أن يكون بجانبها. أهل سلمى رحبّـوا لأنّهـم محتاجون للفرح و لإخراج سلمى ممّا هي فيه، وبالفعـل حـدّدوا موعـد الزفاف.

كان زفاف محمد ونور بعدهم بشهر واحد، فكانوا يخرجون معًا لشراء الجهاز، وكانت يارا ونهال وزينة يذهبن معهم بعض الأحيان.

نور لم تكن تعرف أخبار زينة منذ فترة، وعلموا أنّ السبب كان ما تعرّض له والدها من مشاكل في العمل وانهيار بعض المشاريع الخاصة به، وذلك تسبب لها بأزمات قلبية متكررة. كانت زينة ووالدتها دائمًا ما يسافران من بلد إلى بلد، كي تباشرا عمل والدها الذي تدهور جدًا، وخسر تقريبا كلّ ما يملك. و عرفن منها أنّها وفهمي بدأت المشاكل تكثر بينهما، ولكنها لم تحكِ التفاصيل وأجلت الحديث في الموضوع لوقت لاحق.

بعد أن انتهت نورمن صلاة الفجر، جلست تدعو لصديقتها باكيةً، وتسأل الله أن يشفيها.. وإذا بهاتفها يصدر صوتا معلنا عن اتصال هاتفي، ركضت نور مسرعة تمسك هاتفها، أتاها صوت أحمد خطيب سلمى منهارا وأخبرها أنّ سلمى أصابتها جلطة فجأة، وهي الآن في حالة حرجة بالمستشفى.

أسرعت نور كالمجنونة إلى المستشفى، عندما وصلت أسرعت إلى العناية المركزة، كان الدكتور رافضا أيّ زيارة لسلمى. لكنّ سلمى طلبت أن ترى نور، وبالفعل دخلت نور وهي منهارة، تحاول أن ترسم ضحكة على وجهها لكي تطمئن سلمى.

أمسكت نور بيد سلمى، وبدأت سلمى تتكلم بهدوء شديد ممزوجا بالألم التى لم تعد قادرة على احتماله :

– نور، بابا وماما وإخواتي أمانة في رقبتك، أوعي تبعدي عـنهم أو متسأليش عليهم، كان نفسي أحضر معاكي فرحك، كان نفـسي ألبّـسك الطرحة بإيدي

صمتت سلمى محاولة ابتلاع انفاسها، ثم أكملت وهى تربت عـلى يد نور أكثر :

– اسألي على أصحابنا يارا ونهال وزينة وريم، هما دايمًا بيشتكولي منك إنك مش بتسألي عليهم، ده إحنا أصحاب عمر، مينفعش حد يبعد عن التاني وكفاية أنا هبعد عنكم.

قالت نور والدموع تكسو وجهها:

– هتخفّي يا سلمى، وهنفضل أصحاب لحد ما يكون عنـدنا ١٠٠ سنه،هتخفي وهنسأل عليهم سوا.

شدّت سلمى على يد نور، وقالت لها:

– سيبيني أتكلم، أنـا مـش خايفـة أمـوت، أنـا خايفـة عـلى أهـلي وإخواتي، خايفة على أحمد قوي إزاي هيقدر يعيش مـن غـيري، خايفـة أموت قبل ما أقولك كل اللي جوايا، نور إنتي كنتي بالنسبة ليا أغلى مـن أختي، صاحبة عمري وحبيبتي، أنا سعيدة قوي إنك فرحانة مـع محمـد وإن ربنا عوضك خير، سعيدة قـوي إنـك هـتكملي مـع الإنـسان الـلي اخترتيه بس لازم تعرفي حاجة، خالد كان حكالي إن عمر نفسيته مدمرة من يوم خطوبتك وزادت قوي بعد مـا كتبتـي الكتـاب وبقـى تفكـيره

غريب ويائس من الحياة، هو حاول كتير يكلمك وحاول كتير يوضحلنا حاجات وإنتي كنتي دايمًا تصدّيه ومتتدلوش فرصة، أنا خايفة قوي يا نور نكون ظالمينه، خايفة قوي، لازم تتأكدي إنك مش ظالماه في حاجة. لازم تعرفي كان عايز يقول إيه، عشان أديكي شايفة ربنا يديكي طولة العمر، بس الموت مالوش أي سن ولا معاد، فأوعي تظلمي يا نور، أوعي.

و فجأة سكتت سلمى، ووقفت كلّ الأجهزة في العناية المركزة، دفندت نور رأسها على صدر صديقتها وانهارت باكية..

الصدمة كانت كبيرة على نور، كانت سلمى أختها الوحيدة، شعرت أنّ الدنيا كلّها أظلمت فى عينيها، أحسّت أنّها نهاية الدنيا، طالما أنّ سلمى ليست فيها. ظلّت نور فى حالة يُرثى لها لأسابيع وكان محمد دائمًا بجانبها ومعها، لم يتركها لحظة. وكان يحاول أن يُخرجها ممّا هي فيه، تنتفض نور كل يوم من فراشها وتنظر فى وجوه من حولها صارخة باسم صديقتها.

وجع الفراق كان أكبر من أن تتحمله.. وبالطبع أجلّا الزفاف دون تحديد موعد آخر. نور لم تكن تستطيع الزواج أو عمل أيّ شيء، حاولت أن تشغل نفسها بالعمل أكثر وأكثر حتى تنسى، ولكن للأسف لم يكن هناك ما يمكن أن يُنسيها.

مرّ على وفاة سلمى ثلاثة أشهر، نهال ويارا تحاولان ملازمة نور لأنّهما تعرفان مقدار تعلّقها بسلمى. الكلّ كان حزينًا على وفاة سلمى، الإنسانة الخلوقة الطيبة التي تحبّ الجميع والجميع يحبونها.

في يومٍ جلست نور ونهال وزينة وريم، يتحدثن عن ذكرياتهنّ مع سلمى، وتحدثن عن حقيقة الموت، وكيف يأخذ منّا أعزّ ما نملك في لحظة واحدة، فقالت نهال متأثرة لما مرّت به من ظروف في وفاة أهلها:

– أنا عارفة إنّ صدمتكم من وفاة سلمى أكبر من صدمتي، لأني بعد وفاة بابا وأخواتي، الموت عندي مبقاش صعب زي الأول، الفراق أكيد صعب وموت حبايبنا بيوجعنا أووي، بس الموت هو الحقيقة الوحيدة في الدنيا دي، ولازم كلنا نتقبلها ونرضى بيها، ونستعد كمان ليها، لما بابا ولبنى وعمرو أخواتي توفوا، كنا مسافرين نتبسط ونتفسح في إسكندرية، مجاش في بالنا إنّ ممكن فرحتنا تتحول لعزا وحزن، العربية اتقلبت بينا، ومفضلش غير أنا وأمي، بحسّ أوقات أنّ أنا مش زعلانة إنهم ماتوا، متستغربوش، والله أنا مش زعلانة لأني مطمنة عليهم في المكان اللي هما فيه، ومتأكدة إن شاء الله بفضل ربنا وكرمه وحنيته هما في مكان أحسن بكتير ومرتاحين جدًاوفرحانين، وأنا ميهمنيش أي حاجة غير فرحتهم وسعادتهم حتى لو كانوا بعيد عني، هما بس بيوحشوني أووي، والبيت وحش أوووي من غيرهم، وأمي دايماحزينة وأنا عاجزة عن إني أسعدها أو أفرحها أو أخفف عنها، كنت أتمنى يكون في إيديا أي حاجة أعملها، بس للأسف مفيش بإيدي غير الدعاء، الدعاء ليهم ولسلمى بالرحمة والمغفرة، والدعاء ليا ولأمي بالصبر لحد ما نتجمع معاهم تاني في الجنة.

انهت نهال كلامها، ونظرت حولها لتجد أصدقاءها منهارات من البكاء، فمجرد أن تحدّثت عن الموت، وعن إحساس الفقدان والفراق، أحسسن جميعا كم اشتقن لسلمى! وأحسّت نور كم اشتاقت لجدتها! وأحست ريم كم اشتاقت لأمها! التي توفيت منذ أكثر من اثني عشر عاما، فقالت نهال:

– أنا آسفة يا جماعة إني قلبتها غم أكتر ما هي، بس أنا مش بحب حد يعيط، كل الدموع اللي في العالم مش هتغير حاجة من الواقع، يالا بينا ندعي لسلمى ولكل أمواتنا.

***

وجاء اليوم التى تفكر فيه نور لأول مرة في كلام سلمى لها عن عمر، وعن خوفها أن يكونا قد ظلماه، وقرّرت أن تتصل بعمر لشعورها أنّ تلك وصية من صديقتها ولابدّ من تنفيذها، وأنّ الموت ليس ببعيد عنها هي الأخرى، وفي نفس الوقت أحسّت أنّ سلمى كانت قريبة منهما فمن الممكن أن يخفف عمر عنها ما هي فيه، فاتصلت فعلاً به:

– إزيك يا عمر؟ أنا نور.

– أهلاً يا نور، خير؟

– كنت محتاجة أتكلم معاك قوي.

– آسف يا نور، مش هينفع، أنا خطيبتي بتغير عليا قوي وهتتضايق لو إتكلمنا، ومن فضلك متتصليش بيا تاني.

وأنهى عمر المكالمة، وظلت نور لا تفهم ولا تستوعب كلماتـه التـى لا معنى لها، ونظرت الى هاتفها غير مستوعبة انتهاء المكالمة قائلة : "إيـه الهبل ده، هو أنا متصلة أحبّ فيه؟!"

وأحست للمرة المليون أنّه يخذلها ويورثها الندم على أيّ شيء جميل كان بينهما، وقرّرت ألّا تشغل بالها.

الاكتئاب والحزن لم يترك نور لحظـة واحـده منـذ وفـاة صـديقتها، فاقترح عليها محمد أن يكون لها نشاط آخر بعد العمـل غـير الجـيم. و نصحها مثلا أن تذهب إلى جمعيات خيرية أو تحاول مـساعدة النـاس، وأكّد لها أنّها ستجد نفسها في مساعدة غيرها، والابتسامة سـتعود لتنـير وجهها الجميل عندما تشعر أن الله سـخرها لتكـون سـبب في ابتـسامة الآخرين.

فكّرت نور في كلام محمد وأحسّت أنّها بالفعل مقصرة في أن تسعد من حولها، مقصرة مع أصحابها وأهلها، مقصرة مع أناس كثيرين مـن الممكن أن تساعدهم، وقرّرت أن تشغل نفسها بذلك، وبالفعل بـدأت بصلة الرحم وبالتواصل مع أصحابها الذين نسيتهم في زحمة الحياة.

تقرّبت نور من أصحابها جد ا، يارا ونهال وريم وزينة، كانت تحبّ الجلوس معهنّ لأنّ سيرة سلمى لم تكن تنقطـع وهـي معهـنّ فيتـذكرنّ أيامهنّ وذكرياتهنّ مع سلمى ويـضحكن ويفـرحن، و يقـرءن الفاتحـة لسلمى.

اكتشفت نور أنّها بعيدة عن أصحابها أكثر من اللازم، رغم أنّهنّ يحتجن وجودها في حياتهنّ، واكتشفت أنّ لديهن مشاكل وهموما،من الممكن جدًا أن تساعدهنّ في حلّها.

و بعد أقلّ من سنة على وفاة سلمى، تقريبا سبعة أشهر،ا ستيقظت نور على مكالمة من ريم تبكي فيها وتطلب أن تقابلها، فنهضت نور على الفور، وارتدت ملابسها لتذهب لمقابلتها. لا تستطيع ريم أن تتمالك نفسها من شدة البكاء، ربتت نور على كفيها والقلق يقتلها، منتظرة صديقتها حتى تهدأ، لتفهم منها ما جرى.. ولكن بلا فائدة، فسألتها نور:

- خير يا حبيبتي؟ قلقتيني.

أجابت ريم وزخات دموعها تملء وجهها كأمطار غزيرة فى ليلة شتاء باردة :

- فيه واحد بقاله شهرين بيحاول يقرب مني ويكلمني وأنا كنت ببعد عنه، لحد ما فاجئني إمبارح بإنه بيحبني قوي وعايز يقابل بابا علشان يخطبني.

اندهشت نور من كلام صديقتها،وقالت لريم:

- ودي حاجة تزعلك قوي كده؟

انتفض جسد ريم من شدة بكائها وقالت بحروف متلعثمة:

- طبعًا تزعّلني، لأنّ أحمد مينفعش أبدًا إني أفكر فيه.

اسندت نور ظهرها الى المقعد متسائلة بعيون حائرة:

- أحمد، أحمد مين؟!

أجابت ريم وهى تعبث بكفيها فى توتر :

- أحمد رشاد، خطيب سلمى الله يرحمها.

حكت ريم لصديقتها القصة كاملة بتفاصيلها،ولكنّ نـور لم تكـن تسمعها، حتى إنها لم تكـن تراهـا،لم تكـن تـرى سـوى صـورة سـلمى صديقتها و هي تمسك بيد أحمد يوم خطـوبتهما، تـرى سـعادتها في عـين أحمد عندما يكون مع سلمى ،ترى ذكريات وعُمرًا مضى، وقـصة عـشق كانت هى من شهد عليها منذ بدايتها، لم تكن تصدّق كيف يحبّ ويفكّر في الارتباط بعد فترة صغيرة جدًا من وفاة سلمى.

كيف كان يحبّ سلمى ولم تمرّ سنة ويحب آخـرى؟! وكيـف حتـى عندما يحبّ، يختار صديقتها؟! انهارت أمام نور كلّ معاني الحب، لـيس ذلك هو الحب الذي تعرفه، ليس ذلك هو الوفاء الذي تربّت عليه.

عادت نور إلى البيت دون حتى أن تناقش ريم في الموضوع، عـادت مذهولة ممّا تكتشفه من حقيقة البشر والمـشاعر المزيّفـة والقلـوب التـي تتلون كما تشاء، وفي شدة انشغال نور بالتفكير رنّ هاتفهـا، كـان الـرقم غريبا، لا تعرفه،وعندما أجابت عرفت أنّه أسامة عيد، اسـتغربت جـدًا فقال لها:

– البقاء لله أنا لسه عارف بوفاة سلمى، بقالي مدة عايز أكلمك بس كنت متردد، بس لمّا عرفت خبر الوفاة قلت لازم أعزيكي ولازم كمان أقولك سامحيني على كل حاجة عملتها.

أجابت نور من دون أن يهتز لها طرف قائلة :

– ربنا يسامحنا كلنا. (وأنهت المكالمة)

وبعد أقلّ من أسبوع، طلبت نهال من نور تحديد موعد للقاء ريم فهي بحاجة إليهما، وكان الحديث يدور حول أحمد وريم، نهال كان رأيها مخالفا لما يدور في عقل نور، فقالت:

– بُصوا يا بنات، خلّونا نتكلم بالعقل ـ الدنيا أبسط من إننا نعقدها كده، سلمى توفيت، وجواز أحمد من ريم مش هيضايق سلمى في حاجة ،لأنها خلاص في عالم تاني، وده مش معناه إنّ ريم خاينة أو مبتحبش صاحبتها أو معندهاش وفاء لو قبلت طلب أحمد، الحياة مش بتقف على حد، وأكيد هيجي يوم وأحمد هيتجوز، هتفرق في إيه بقى يتجوز ريم أو غيرها؟ الحياة لازم تستمر.

كانت ريم ونور تنظران إلى بعضهما، فأسرعت ريم وقالت:

– بس أزاي هقدر أحبّ حد وهو بيحبّ صاحبتي؟

تستمع نور إليهما دون أن تنطق أيّ كلمة،وشعرت أنّ ريم تريد أن تسمع منهما ما يرضيها حتى تقبل ارتباطها بأحمد، فقالت نور:

- إنتي حاسة إيه ناحية أحمد يا ريم بصراحة؟؟

سكتت ريم ثم قالت بصوت مرتعش :

- أنا خايفة تفهموا كلامي غلط، أو تفهموا إني مبحبّش سلمى، والله أنا أكتر واحدة موجوعة على وفاتها، لكن أحمد إنسان هايل، وأنا حاسة إنه محتاج وجودي معاه.

ابتسمت نور ابتسامة مصطنعة، وقالت:

- خلاص يا ريم اعملي اللي انتي شايفاه صح وهيريحك، سلمى في مكان أحسن كتير ومشغولة إن شاء الله بنعيم الجنة، ومش بتفكر ولا في أحمد ولا فيكي، انسي خالص إنّ أحمد كان خطيب سلمى، وفكّري بس في الوضع الحالي، سلمى مبقاش ليها وجود غير ذكراها، وأحمد زى ما نهال قالت من حقه يحبّ ويتحبّ، انسي أي حاجة وشوفي إنتي عايزة إيه.

ابتسمت ريم لأنّها سمعت ما تريد أن تسمعه، وقالت:

- ربنا يعمل الخير.

***

زواج نور:

بعد مرور سنة على وفاة سلمى، تزوجت نور من محمد بلا مظاهر فرح، وقبلها بشهرين تزوجت يارا بمحسن بعدما ضغطت على أهلها، وصمّمت على عدم الزواج بغيره، و أيضًا بلا مظاهر فرح.

رغم أنّ نور أجّلت زواجها عشرة أشهر بعد وفاة سلمى إلّا أنّها كانت ماتزال تشعر بألم نفسيّ لموت صديقتها الوحيدة، إلى جانب أنها أصبحت تعاني من حاجز نفسيّ، وأزمة ثقة في علاقة الرجل والمرأة. أصبحت دائمًا خائفة وتسأل نفسها: "هو محمد بيحبني علشان أنا نور كروح ولا كجسم وشكل؟"

ومن شدّة حيرتها لم تكن قادرة على أن تكون طبيعية معه، كانت تبكي وتشعر بالخوف عندما يقترب منها، ويحاول هو أن يطمئنها دائمًا، ظلّت ثلاثة أشهر بلا أيّ معاشرة زوجية، ومحمد من كثرة حبّه لها كان يتحمّل ويطمئنها، لم يكن يظهر لها ضيقا، بل صبر إلى أن أحسّت بحبّه الكبير لها، واطمأنّت وصارت علاقتهما طبيعية.

تحمّل محمد نور فيما لا يطيقه رجل آخر، وذلك ما جعل نور تحبّه أكثر وأكثر؛ فهو دائمًا ما كان يثبت لها أنّه تزوّجها لروحها الجميلة وحبّه لها وليس لشيء آخر.

كانا في قمّة التفاهم فلم يكن تقصير نور في بعض أمور المنزل سببا لمشكلة بينهما في يوم من الأيام، بل على العكس كان محمد يدرك أنّ نور تعمل مثله فكان يساعدها في كلّ شيء، وكانت سعادتهما محطّ حسد من الجميع.

وزادت تلك السعادة عندما رزقهما الله بأميرة وإيمان، محمد كان سعيدا جدًا لأنّه يحبّ البنات وكان دائمًا ما يقول لنور إنّ عنده ثلاث بنات، وإنّ نور هي ابنته الثالثة.

على الجانب الآخر لم ينس عمر حبه لنور لحظة واحدة، يهتم بمعرفة أخبارها على الدوام، واجتهد فى حياته حتى أصبح ناجحا في عمله.

في أحد الأيام اتصلت زينة بنور تدعوها لحضور خطوبتها، فقالت نور:

- أخيرًا يا زينة، طبعا هاجي وقولي لفهمي "ألف مبروك". ضحكت زينة وقالت:

- اسمه هادي مش فهمي.

استغربت نور جد ا، وحاولت أن تستفسر منها كيف ومتى تركت فهمي؟! وكان ردّ زينة أنّها ستحكي لها فيما بعد. وبالفعل ذهبت نور وريم ونهال ويارا إلى الخطوبة، الخطوبة كان مستواها عاليًا جدًا وباذخة جدًا. كان واضحًا من الخطوبة الفخمة أنّ هادي شابّ غنيّ جدًا ..

تقابلت زينة مع أصحابها بعدها بأسبوع،وكُنّ جميعا ينتظرن ذلك اليوم، قالت زينة:

- والله يا جماعة بعد ما بابا فلوسه كلها ضاعت، حسيت إنّ فهمي مش هيكون مناسب لإن أنا خلاص مش هيكون معايا فلوس زي الأول فلازم أتجوز واحد غني، يحقق لي أحلامي، فهمي مكنش هيحققها لي، أنا اللي كنت هحققها لنفسي معاه.

استغربن من كلام زينة وسألنها: هل نسيت فهمى؟ وكان ردّها:

– لا طبعا منستوش، بس أنا فكّرت في مصلحتي، أنا مصلحتي مع هادي وهادي كمان بيحبني جدًا.

الكلّ تعجّب موقفها إلّا أنّه لم يكن هناك ما يقال غير "مبروك!"

وفي يوم آخر، وأثناء عودة نور من العمل اصطدمت من غير قصد بسيارة كانت أمامها وعندما نزلت فوجئت بعمر أمامها، كان صاحب السيارة التي صدمتها.

ظلّا ينظران إلى بعضهما بصمت، لا يصدّقان أنّهما تقابلا بعد كلّ هذا العمر وبتلك الطريقة، ركنا السيارتين ووقفا يتبادلان أطراف الحديث.

تلمع عين عمر من فرحته أنّه رأى نور وسلّم عليها باشتياق، أما نور فكانت تنظر اليه نظرة خالية من كل شيء. سألها عن أخبار إيمان وأميرة؟ نور استغربت أنّه يعرف بناتها و يعرف اسميهما. وعرفت منه أنّه يتابع كلّ أخبارها ويطمئنّ عليها دون أن يشعرها بذلك.

لكنّ نور لم تكن تعرف أيّ شيء عنه، قال لها إنّه عندما عرف بزواجها تزوّج بعدها، ولكن للأسف زواجه لم يستمرّ أكثر من شهرين وانفصل لأنّه لم يكن قادرًا على أن يرى أو يشعر بغيرها، فقرّر الانفصال حتى لا يظلم زوجته.

تسمع نور كلامه باستغراب شديد. كلّ كلامه يؤكد إنّه يحبها ويذوب فيها عشقا، شاردة الذهن هى تسأل نفسها كيف يحبني

واستطاع خيانتي وظلمي؟! ظلّت صامتة تسمعه، إحساس غريب بأنّها تصدّقه جدًا، وفي الوقت نفسه مندهشة، وعقلها يرفض أن يصدّق، إلى أن وجدت نفسها تقول:

- هو إنت لسه بتحبني؟

ردّ عمر بسرعة ومن دون تردد قائلاً:

- عمري ما بطّلت أحبك لحظة، حتى أول أيام جوازي اللي هي أسعد فترة للإنسان مكنتش شايف غيرك، كنت بلمس مراتي وحاسس إني بلمسك إنتي، كنت ببصّ في عنيها وحاسس إني شايفك إنتي.

رفعت نور رأسها ناظرة اليه بعينيها المتسائلتين قائلة:

- إزاي بتحبني كده وقدرت تخونني؟

استغرب عمر وقال:

- أخونك؟؟ أنا مش فاهم حاجة.

تنهّدت نور وقالت له:

- خلاص مش مهم، ملوش لازمة نفتح اللي فات.

استغرب عمر وألحّ عليها لتوضيح كلامها، مصرًا أنّه لم يخنها يومًا، وأنّه طوال فترة معرفتهما، وبعدها لم يستطع أن يرى فتاة غيرها، وكان مخلصا لأبعد الحدود.

صمتت نور لحظات وهي تتذكّر ما فات، بل أنها لم تنس يوما جرح قلبها وبصوت مخنوق قالت:

- لا خونتني ومش بس خونتني، ده إنت دبحتني مرتين مرة لما خونت ومرة لما خونتني مع ليلى، يعني أكتر إنسانة بتكرهني وشمّتها فيا، أرجوك يا عمر بلاش نتكلم في اللي فات أنا ما صدقت نسيت.

وطلبت منه أن تغادر، ولكنّ عمر ظلّ مذهولا، يقسم لها أنّه أبدًا لم يخنها يوما، ولا يعرف عمّا تتحدث ولا يعرف من هي ليلى؟

وفجأة ضم عينيه فى حيره كأنه تذكر شيئا وقال:

- ليلى؟؟ آه ليلى، ليلى دي كلمتني مرة بعد ما سبنا بعض بكتير وقالتلي رامي هو السبب في اللي حصل بينكوا، بس خلاص رامي مات، بس أنا افتكرت إنّ أي حد بيعاكس أو بيتسلى وبيشتغلني فقفلت السكة، إيه ده مين ليلى دي ومين رامي ده؟ أنا مش فاهم حاجة.

شخصت نور عينيها عليه وابتسمت وهي لا تصدّق ه وترى أنّه يكذب لكي يداري موقفه وما فعله.. ولكن من كثرة ما ألحّ عليها أن تحكي له، قصت عليه نور ما حدث من رامي وأنّه السبب فيما جرى وفي بُعدها عنه، وأنّها فعلت كلّ ذلك لأنّها كانت تخاف عليه، وعندما قررت أن تعترف له ليحاولا أن يقفا معا أمام رامي اكتشفت خيانته لها، فسكتت وكرهته جدًا على قدر ما أحبته.

رأت نور دموعا جريحة فى عيني عمر وهو يقول :

– تاني يا نور بتقولي خيانة؟ فيه حد يخون روحه وكل حياتـه؟ والله حرام كلامك ده،كلمة خيانه دى بتدبحنى.

ظلّ يقسم لهـا ويؤكـد أنّـه لا يعـرف أيّ شيء عـن ذلـك الكـلام ويسمعه لأول مرة منها، كانت تحسّ أنّه صادق وفي الوقت نفسه تحـسّ أنّه من الممكن أن يكون كاذبـا حتـى لا يظهـر بـصورة سـيئة أمامهـا. انصرفت نور وهى تفكّر في كـلام عمـر لهـا وانكـاره بمعرفتـه كـل مـا حدث، لديها فضول كبير لتعرف إن كـان عمـر صـادقا أم لا؟ تقـول لنفسها: إنّ معرفة الحقيقه لن تغيّر شيئًا بعد كل هذه السنوات، ولكنّهـا كانت تتمنى أن تعرفها، ظلّت تبحث عن رقم ليلى في الأرقـام القديمـة ولم تتمكن من الوصول إليها.

ولكنّها كانت تعرف اسم والد لـيلى بالكامـل، فاتـصلت بالـدليل حتى تعرف رقم تليفون والـدها، وتحـاول أن تـصل لهـا بـأيّ طريقـة. وبالفعل كلّمت والد ليلى وعرفت منه أنّها تزوجت وسافرت وأخـذت رقم هاتفها منه حتى تتواصل معها وبالفعل اتصلت بها.

استغربت ليلى من سبب اتصال نور، وتذكرها لها بعـد كـلّ تلـك السنين، سألت نور ليلى عن كلام عمر، ردّت ليلى :

– أنـا عمـري مـا كـان فيـه بينـي وبـين عمـر حاجـة، إنتـي إزاي متعرفيش؟ أنا فاكراكي عرفتي الحقيقة من زمان.

أجابت نور باقتضاب وصوتها مخنوق من الصدمة :

- حقيقة إيه؟

- يا نور، رامي هو اللي كان مرتب كل ده، وأنا كنت بساعده عشان كان ليا مصلحه عنده، بس مفيش أي علاقه بينى وبين عمر،أ نا حاولت أعمل علاقة معاه وهو ميعرفنيش ولا يعرف اسمي ولا يعرف إني أعرفك، وهو كان رافض فاضطرينا نمثل عليكي كده عشان رامي يبعدكم عن بعض، أنا فاكراكي عارفة، سامحيني يا نور إحنا كنا لسه صغيرين ورامي كان بيضحك عليا وهو اللي خلاني أعمل كده.

شعرت نور كأنها تختنق، كأن شيئا يطبق على عنقها فى قسوة، فأنهت المكالمة وظلّت تبكي بشدة، وتحادث نفسها:

- يعني إيه؟ يعني أنا اللي طلعت في الآخر ظالمة ومضحوك عليا، يعني عمر فعلاً كان مخلص ليا وفضل كل السنين دي يحبني وأنا اللي ظالماه؟ يعني أنا كرهت إنسان حبني كل الحب ده؟ رغم كل اللي عملته فيه ورغم كل الجروح اللي سببتهاله ؟؟

لم تكن تعرف ماذا تفعل، هل تكلّم عمر وتعتذر له؟ أم تصمت وتنسى كل ما عرفته من حقائق ؟؟ ولكن بما يفيد الاعتذار بعد كلّ ما فعلته؟ تذكّرت كلام سلمى وأنّها لابدّ أن تعطيه الفرصة ليدافع عن نفسه، لعلها لو فعلت ذلك من قبل ما كانا وصلا إلى ما هما فيه الآن.

ظلّت لأسبوعين في تعب وحيرة، ولاحظ محمد زوجها تغيّرها وكان يحاول التحدث معها كثيرا، ويسألها عمّا يشغلها. ولكنّها كانت

دائمًا تتذرّع بإرهاق العمل. لم يكن محمد قادرا على الاقتناع، ولكنّه يحاول دائمًا أن يلطّف الجوّ فعرض عليها أن يأخذا إجازة ويتركا البنات مع والدته ويسافرا أسبوعا في أيّ مكان.

نور كانت بالفعل متعبة لا تريد الخروج أو السفر ولكنّها شعرت أنّها بالفعل تسبّبت في قلق محمد وأتعبته معها بلا ذنب.

قرّرت أن تأخذ إجازة، كان هدفها الوحيد هو محمد، أن تسعده مثلما يحاول دائمًا أن يسعدها، كان هدفها أن تجعله يطمئنّ عليها.

رجعا من السفر، وطلبت نور من محمد أن يشجّعها على أن تقترب من الله أكثر، وتزيد من الجانب الروحاني في حياتها.

بدأت نور تدرك أنّ الله عز وجل بيده تدبير كلّ شيء، فقد كتب لها كلّ ما حدث لكي تقابل زوجها الإنسان الخلوق وترزق منه بابنتيها، وهما أجمل ما في حياتها، فلا مجال للندم على ما فات، فالله عالم الغيب وحده يقدّر للعبد ما فيه الخير له.

وقرّرت أن تنسى كلّ شيء، وتستمرّ في حياتها بلا تفكير في ماضٍ انقضى بكلّ أفراحه وأحزانه.

ولكن يبدو أنّ الماضى لا يريد أن يتركها، فقد اتصل بها عمر وهي في عملها، فارتبكت، وقرّرت أن تجيبه. كان يريد أن يطمئنّ عليها، ويؤكّد للمرة المليون أنّها ظلمته. ولكن بما أنّها كانت قد قرّرت أنّ ذلك ماض وانتهى وهي الآن زوجة وأم، وليس من حقها أن تفكر في شيء قد مات، قالت له بكلّ ثبات:

– بص يا عمر، يمكن فعلاً ظلمتك زمان بس الأكيد إن أنا اللي اتوجعت قوي وأنا اللي اتظلمت قوي أكتر من أي حد، أنا والله مش عايزة أعيش دور الضحية والحمد لله أنا مش ضحية لحاجة ولا لحد، كل اللي حصل كان من تدبير ربنا لأن ده الخير لينا وإنت واضح إن الحمد لله ربنا كرمك في حياتك وماشي على الطريق الصح، وأنا متأكدة خلال كام سنه هيكون ليك اسمك وشهرتك، وأنا كمان الحمد لله ربنا إداني ورزقني وكرمني قوي، مش علشان أنا شاطرة وكويسة... لأ، علشان هو كريم ورحيم قوي، فالحمد لله على اللي إحنا فيه دلوقتي والحمد لله برضه إن عرفنا الحقيقة علشان نفوسنا تتصافى ولا أنا أكون شايلة منك وشايفاك خاين ولا إنت تكون شايل مني وشايفني بعتك، بس أرجوك كفاية كلام في اللي فات، كفاية نفتح في جروح قديمة ما صدقنا إنها خفت.

قاطعها عمر قائلاً:

– أنا فاهم كويس كل كلامك يا نور، أنا فعلاً ربنا كرمني وبقيت أحسن، بس أنا عمري ما قدرت أنساكي، وإنتي السبب بعد ربنا فى كل الخير اللي أنا فيه، أنا كنت بتعب قوي في الشغل وبجتهد عشان كنت حاسس إني قليل ولازم أكبر وأكون أحسن، عمري ما حسيت كده غير لما عرفتك وعرفت تفكير أهلك، اتعلمت إن الفلوس والمنصب والجاه حاجه مهمة جد ا، والأخلاق والدين لوحدهم مش كفاية، كنت بحاول أعمل المستحيل علشان أوصل وأكون إنسان ناجح يشرف أي

حد، كان نفسي أكون أحسن علشان يجي اليوم اللي تتشرفي بيا وتقولي الإنسان الناجح ده كان حبيبي أو حتى كان زميلي، كل خطوة بعملها عشانك وليكي.

ترقرقت دمعة صغيرة على وجنتيها مسحتها بكفها قائلة :

– من فضلك يا عمر كفاية، وإنت قلت الكلام ده قبل كده، ملوش لازمة تقوله تاني.

فقال عمر من دون تردد:

– ما أنا بقوله تاني وتالت علشان حاسس إنك مفهمتهوش أو إنك مقدرتهوش.

سكتت نور لحظات تبحث عمّا يمكن أن تقوله، ثم قالت:

– لا أنا والله مقدرة جدًا، بس يا ريت إنت تقدّر إني دلوقتي زوجة، ومينفعش أبدًا أسمع الكلام ده من أي حد، ولا إيه؟

أرخى عمر رأسه فى هدوء وكأنّه كان قد نسي أنّها متزوجة،ثم قال:

– صح يا نور أنا آسف، أوعدك مش هزعجك تاني، بس يا ريت لو احتاجتيني في أي لحظة تكلميني فورًا وأنا عمري ما هتأخر عليكي، يا نور إنتي خدتي نص قلبي معاكي والنص التاني سبتهولي عشان يفضل بقيت عمره يفكر فيكي، بتمنالك السعادة من كل قلبي وهستنى اليوم اللي تحتاجيني فيه عشان تعرفي وتتأكدي إن مفيش مخلوق على وجه الأرض حبك قدي.

أنهت نور المكالمه وهي تشعر بأكثر من إحساس، الأول أنّها سعيدة جدًا بكلامه، وسعيدة بحبّه الكبير لها الذي لم تغيّره السنون أو تُضعفه أو تُضيّعه. على العكس أصبح أقوى من ذي قبل، وفي الوقت نفسه كانت تتألم أنّها تشعر أنّها سعيدة، لانها على يقين أنّ ليس من حقّها أن تفرح بهذا الكلام ولا من حقّها أن تفكّر فيه ولا من حقّها أن تفكّر في حبّ أيّ إنسان لها غير حبّ زوجها فقط.

محمد إنسان حنون جدًا ومتفهّم ويهتمّ لسعادة نور وراحتها، حتى لو على حساب سعادته.كان يحبّ أن يمنحها حريتها فيما تحبّ؛ تخرج مع أصحابها وتخرج إلى الأماكن التي تريدها، لأنّه دائمًا يشعر بحبّها وتقديرها له، وأنّها تحاول أن تُسعده وتكون بجانبه. في الحقيقة كلاهما كان مثالا للأزواج الذين يبحثون عن سعادة الآخر، ويشجّعان بعضهما على النجاح.

في يوم من الأيام، أثناء وجودهما عند أهل نور لاصطحاب البنات إلى البيت، صمّم والد نور أن ينتظرا العشاء حتى يجتمعوا معا وخصوصا أنّ حازم سيأتي، ونور ومحمد يحبّان الجلوس معه. الحقيقة أنّ والد نور كان يحب محمد حبا غير طبيعيّ، كان يشعر أنّه ابنه، ليس فقط زوج وحيدته، ووالدة نور أيضًا كانت تشعر نفس الاحساس.

اجتمع الجميع على مائدة العشاء وشرعوا فى الاكل، وضعت نور قطعة اللحم في فمها ثم نظرت الى حازم وقالت:

– إيه بقى يا زووم مش هنفرح بيك؟ أنا نفسي أحضر فرح أخويا.

أجابها حازم:

- أنا مستني أميرة وإيمان يكبروا شوية علشان يقدروا يمسكوا الشمع في فرحي.

انهوا العشاء وجلسوا معا، قال حازم لنور:

- بمناسبة إنك فتحتي موضوع الجواز فأنا فعلاً كنت عايز أسألك عن حاجة.

لا حواجز في الأسئلة، هكذا أكدت نور، وفوجئت أنّه يسألها عن نهال صديقتها، استغربت جدًا، وسألته كيف عرف نهال؟ فأخبرها أنّه رآها منذ أسبوعين عندما كانوا عند والدة نور ومعهم ريم، قبل أن يخرجن، وبالفعل تذكّرت نور ذلك اليوم، وقالت:

- نهال دي من أطيب وأجمل البنات اللي عرفتها في حياتي، إيه يا عم هي السنارة غمزت؟

ضحك حازم وقال:

- بدري قوي على الكلام ده، بس هي بصراحة لفتت نظري وحسيت إني عايز أسألك عليها وأعرفها أكتر.

نور كانت سعيدة جدًا بحوارها مع حازم، كانت مندهشة كيف لم تفكّر في ذلك من قبل، فهما يشبهان بعضهما جدًا، كلاهما تفكيرهما عقلانيّ وأخلاقهما عالية، وبينهما تكافؤ فكري و مادي و اجتماعي.

قالت نور:

- كلّ اللي ممكن أقولهولك إنها بنت فوق الممتازة بشوية، وإن فعلاً حاسّاكم شبه بعض في حاجات كتير، بصّ يا حازم أنا مش هفضل أتكلم كتير ولا أحكيلك عنها، أنا هخليك تعرفها عن قرب لوحدك، هشوف مواعيد محمد وأعمل عزومة عندي فالبيت تيجي إنت فيها وهقول لنهال وكمان هقول لريم وأحمد علشان نهال متحسش بحاجة.

ابتسم حازم ابتسامة صغيرة، وهو يمد ذراعه نحو إحدى الصغيرتين يضمها الى صدره فى حنان وقال:

- طيب في أسرع وقت بقى.

تمنّت نور من الله أن يلفت حازم نظر نهال، وفعلاً أخبرت محمد بالموضوع وطلب منها تحديد اليوم المناسب لحازم ونهال وهو سيستعدّ، كلّمت نور نهال وقالت لها

- أنا نفسي قوي تدوقوا أكلي، أي نعم أنا على قدي في الطبيخ بس هحاول قوي أعملكم أكلة حلوة، ها إيه رأيك وفاضية إمتى.

حاولت نهال الأعتذار لأنّها لا تحبّ أن تترك والدتها وحدها لوقت طويل، فطلبت منها نور أن تحضر والدتها معها، فوافقت نهال، و أبلغت نور ابنة خالتها حازم به واتصلت بريم دعتها للحضور هي وأحمد.

وفى الموعد المحدد التقى الاصدقاء جميعا فى منزل نور التى كانت قد جهزت ما لذ وطاب على طاولة الطعام، لاحظت نور سلام ابن

خالتها على نهال عندما التقط يديها بين يده فى حنان متسائلاً عن حالها، ولاحظت أيضًا أن نهال مازالت تتذكر اسمه وتعرفه جيدا.

و أثناء تجهيز نور وريم الأطباق كان حازم يتبادل الحديث مع نهال عن طبيعة عملها وحياتها، كانا مندمجين جدًا في الكلام. أخبرته عن ظروفها وأنّها ليس لها غير أمّها بعد وفاة إخوتها و والدها، حازم كان مستمتعا بكلّ كلمة تقولها نهال، وكان يشعر أنّها قريبة جدًا لقلبه، كأنّه يعرفها منذ سنين طويلة.

أحسّ محمد ونور أنّ نهال أعجبت بحازم، أو على الأقل لفت نظرها، أنهوا تناول العشاء، و استمرّ اللقاء ساعتين.

انصرف الجميع، واقترح أحمد وريم على نهال أن يوصلاها إلى البيت، لكنّ حازم قاطعهم، وقال إنّ نهال في طريقه ويمكنها أن ترافقه، وبالفعل نهال لم يكن عندها اعتراض و غادرت مع حازم.

اندمج نهال وحازم طوال الطريق في الحديث،لا شيء فى رأس حازم سوى أنه وللمرة الأولى منذ أعوام طويله يشعر أنه من الممكن أن يحب أحدا غير نور. قال حازم لنهال: إنّه سعيد جدًا بالتعرّف عليها، وهي أيضًا قالت له إنّه شخصية مميزة.. في نهاية الطريق تبادلا أرقام الهواتف،واتفقا أن يصبحا أصدقاء.

أصبحت علاقتهما أقوى، واستمرّا على ذلك خمسة أشهر إلى أن أحسّ حازم بارتياح كامل لنهال، وشعر أنّها بالفعل الإنسانة المناسبة التي يتمنّى أن يكمل حياته معها.

بالفعل قرّر أن يعرض عليها الارتباط، اتصل بها وطلب منها اللقاء، وعندما اجتمعا قال حازم:

- نهال أكيد إنتي حاسة قد إيه أنا معجب بيكي واتشديت ليكي من أول مرة، وبعد ما عرفتك أكتر وقربت منك أكتر حسيت إني محتاج وجودك في حياتي، أنا مش هقولك إني بحبك والكلام ده لأن لسه اللي بيننا موصلش لحب بس أنا معجب بيكي جدًا وحاسس إن قلبي وعقلي اختاروكي وأتمنى إن يكون لينا نصيب فبعض.

وبما أنّ نهال عاقلة جدًا وتحبّ الوضوح، وتحبّ الإنسان الصادق في مشاعره وكلامه، كانت سعيدة جدًا بكلام حازم الذي لم يحاول أن يؤثّر على عواطفها بكلام حبّ، وعبّر عن شعوره لها بمنتهى الأمانة. فالشعور الصادق بالنسبة لها أحلى من مليون كلمة "أحبك"، ركضت عيناها بوجهه وقالت:

- أنا كمان يا حازم مشدودة ليك ولشخصيتك الصادقة المحترمة ومقدرش أنكر إني معجبة بيك جدًا وبحس براحة وأنا معاك، وإني عمري ما أتمنى لأولادي أب أحسن منك.

ابتسم حازم فوحدها نهال من حركت فيه ذاك القلب الذى ظن يوما أنه لن يتحرك، طلب منها أن يقابل والدتها وخالها، ليتّفقوا على كلّ شيء، فوافقت، وأكّدت له أنّها ستحدثهما في الأمر.

اتفقا أنّ فترة الخطوبة لا تقلّ عن سنة ليكـون هنـاك وقـت كـاف ليعرف كلاهما الآخر أكثر وليكونا مقتنعين تمامًـا ببعـضهما قبـل خطـوة الزواج.

قبل أن يقوما، طلب حازم مـن نهـال أن يقـول لهـا شـيئا أخـير ا، ورحبت هى بذلك، فقال:

– أكيد يا نهال إنتي عارفة نور بالنسبة ليا إيه، الحقيقة إن نـور مـش بس بنت خالتي، أنا بحس إني مـسئول عنهـا، إحنـا اتربينـا مـع بعـض وكبرنا مع بعض، فنور هي الإنسانة الوحيدة الـلي مـش مـسموح أبـد ا إنك تغيري منها ولازم تعتبريها أختي بالظبط لأن هي الإنسانة الوحيدة اللي لو احتاجتني في أي وقت مقدرش أبد ا أتأخر عنها.

فى نقاء ابتسمت وأخبرته أنها تعلم جيدا ما يقول، وأن نور ليـست أخته فقط ولكنها أخت لها هى الآخرى:

ابتسم حازم متعجبا، أبهذه البساطه نبتسم ونحب وترقص قلوبنا؟ بعد أن ظننا أننا لـن نفعـل ذلـك يومـا. يعـرف أنّ نهـال إنـسانة عاقلـة ومتفهمة،كان من الممكن أن تفهم الكلام بصورة مختلفة، فيكون سببا في أن تغار من نور، إلّا أنّ نهال كانت أعقل مـن أن تفكّـر بتلـك الـصورة وكانت سعيدة جدًا بصراحة حازم معها في كلّ شيء.

وتمّت خطبة حازم ونهال، وكانت نور في غاية السعادة. بعدها بيوم واحد ذهبت نور ومحمد والبنات عند والدتها كما تعوّدوا على الإفطار كلّ يوم جمعة عند أهلها، رنّ هاتفها فردّت بتلقائية وهي تجلس معهم على المائدة وفوجئت بعمر هو المتصل قائلاً:

- ألو، إزيك يا نور؟

نور عرفته من صوته وارتبكت جدًا ولم تردّ، فقال عمر:

- نور إنتي مش عارفاني؟ أنا عمر.

ردّت نور وهي مرتبكة :

- النمرة غلط. (وأغلقت الهاتف)

شارعت فى الإفطار وهى شاردة ومتوترة، تسأل نفسها عن سبب اتصاله، وفي الوقت نفسه كانت مندهشة من ردّة فعلها ؛ هل فعلت ذلك لأنّها لا تريده أن يتّصل بها مرة أخرى؟ أم وجود محمد وأهلها هو ما جعلها ترتبك؟ أصابها الضيق من تصرفها جدًا، لأنّها لم تتعوّد أن تخفي شيئا عن محمد.

انصرف محمد لأنّه كان مرتبطًا بموعد مع أصحابه، فتحت نور الموبايل وظلّت في حيرة تفكّر؛ أتكلّم عمر أم لا؟ لم تكن تعرف ماذا تفعل، أتتصل وتعتذر له عن تصرّفها وتعرف ماذا يريد أم لا؟

واعتذر لها عمر لأنّه أحسّ أنّه سبب لها إحراجا، سألته عن سبب المكالمة فقال:

- أبدًا يا نور مش بتكلم عشان حاجة معينة، والله حاولت متكلمش بس من آخر مرة كلمتك وشفتك فيها وأنا مش قادر ونفسي أكلمك، ست شهور كلّ يوم حاسس إني عايز أكلمك وبخاف، ست شهور نفسي أسمع صوتك بس مش عايز أسبب ليكي مشكلة أو احراج، بس المرة دي مقدرتش حسيت إني لازم أكلمك.

سكتت نور،وأكمل عمر الكلام:

- أنا تعبان يا نور، تعبان قوي.

ردّت نور:

- سلامتك يا عمر، بجد مش عارفة أقول إيه ولا عارفة أقدر أعمل إيه علشان تبقى كويس.

- أنا مش عايز منك حاجة، أنا عايز أعرف إزاي قدرتي تنسيني علشان أعمل زيك يمكن أقدر أنا كمان أنساكي.

نور لم تكن تعرف ماذا تقول، وأحسّت أنّه ليس من حقّها أن تسمع ذلك الكلام ولا من حقّها أن تتكلم مع عمر من الأساس، فطلبت منه أن ينهي المكالمة ولا يكلّمها مرة أخرى إلّا لسبب مهمّ يستدعي أن يتصل.

عادت معاناة نور مرة أخرى، ولكن تلك المرة كانت مختلفة فقد أصبحت لا تستطيع أن تبعد تفكيرها عن عمر، وفي الوقت نفسه تفكّر في زوجها تشعر أنّها بذلك تسيء إليه، وهو الذي أعطاها كلّ شيء. اتّجهت نور إلى الله كعادتها في كلّ محنة تدعوه أن يرشدها وينير خطاها ويعصمها من الخطأ والمعصية.

ومرّت الأيام والوضع كما هو، نور دائمًا صامتة شاردة،ومحمد مختار، حتى في العلاقة الحميمية كانت تتذرّع بالتعب، أو بأنها تريد أن تنام لتستيقظ مبكرا للعمل. لم تكن تفعل ذلك كراهية فيه بل كراهية في نفسها؛ لم تكن تريد أن تكون معه وشخص آخر يشغلها.

وفي أحد الأيام وهي في العمل اتصلت بعمر، من أول رنة ردّ عمر، وقال:

- أخير ا يا نور.

نور أدركت أنّها اتصلت به، ولم تكن تدرك كيف فعلت ذلك، ظلّ عمر يقول:

- نور، يا نور سامعاني؟

ردّت نور وهى تعض على شفتيها بحثا عن شيء تقوله:

- أنا آسفة، أنا مش عارفة إزاي اتصلت، أنا محستش بنفسي وأنا بتصل.

ردّ عليها عمر بعد أن قطب جبينه :

– ليه الكلام ده، مش هاين عليكي تسبيني أفرح بإنك كلمتيني؟ سكتت نور ثم قالت:

– وحشتني يا عمر.

شعر عمر أنّه طائر خفيف يحلق فى سماء صافية،شعر أنه كان عصفور سجين، وأخيرا أُطلق سراحه.. أحسّ أنّ نور أيضًا تفكّر فيه كما يفكّر فيها. طلب منها أن يقابلها، نور لم تشعر بنفسها إلّا وهي تجلس معه في كافيه، هربت بعينيها بعيدا ونظرت إلى لاشيء، وذرفت عيناها قطرات من الدموع وقالت :

– أنا مش عارفة أنا إيه اللي بعمله ده، أنا أول مره أحسّ إني ضعيفة جدًا كده، أول مرة أعمل حاجة وأنا متأكدة إنها غلط مليون في المية، أنا بقالي شهور عايزة أكلمك وبمنع نفسي، معرفش إيه اللي حصلي النهارده.

حاول عمر أن يمسك يديها، ولكنها سحبتها بسرعة،وقالت له:

– ياريت متنساش إني ست متجوزة، وإني مبقتش نور اللي تعرفها زمان.

شرد عمر لثوان وأطرق رأسه ثم أردف :

– أنا آسف، مكنش قصدي، أنا حسيت إن قدامي نور حبيبتي، وحسيت العمر رجع بينا عشر سنين، أنا آسف تاني أرجوكي متزعليش.

وفجأة أحسّت نور بخطئها، ليست تلك أخلاقها، كيف تقابل رجلا غريبا عنها وهي متزوجة ؟! كيف تقول لشخص غير زوجها إنها تشتاق إليه؟ كيف تنسى أنّها أمّ وعندها بنات؟

نهضت نور بسرعة مفزوعة، وكأنّها ذهبت لمقابلته وهي مغيّبة،وقالت له:

- أنا لازم أمشي.

هرولت نور بسرعة وعمر ينادى عليها، وركبت سيارتها وانطلقت بسرعة رهيبة، وكأنّها لا تهرب من عمر فقط، ولكن تهرب من إحساسها ومن الدنيا بأكملها.

وصلت نور إلى البيت وهي منهارة فى البكاء،حتى نسيت أن تمرّ لتحضر البنات، ظلّت تبكي وتبكي وجسدها يرتعش من الانفعال إلى أن أُغشي عليها.

دخل محمد البيت ونظر حوله يمينا ويسارا يبحث عنها، فوجدها ملقاة على الأرض، ووجهها أصفر وشاحب. حاول إفاقتها من دون جدوى فأسرع بها إلى المستشفى. أفاقت نور ونظرت حولها محاولة استيعاب ما يحدث لها، ووجدت محمد يمسك يدها، ويجلس على الأرض ويقول وعينه تملؤها الدموع:

- سلامتك يا حبيبتي.

قطعت كلامه حين رأته يمسح دموعه، وضغطت على يده قائلة:

- أنا كويسة، متقلقش يا حبيبي.

شكّ ودموع

وفى صباح يوم جديد بعـد أن عـادت نـور الى بيتهـا، واسـتيقظت ودلفت الى المطبخ لتعد فنجالاً من القهوة ،تذكّرت أنّها بعيدة جـدًا عـن يارا، منذ فترة لم تتصل يارا بها، أو تسأل عنها، وكذلك نـور. فحاولـت الاتصال بها، ولكن دون جدوى، فاتصلت بريم لتسألها عنها وكـان ردّ ريم:

– متفكرنيش والنبي يا نور، دي عنـدها مـشاكل كتـير مـع محـسن جوزها و دايما شاكة إنه بيخونها.

قاطعتها نور مندهشة :

– يخونها؟ هما لحقوا؟ دول اتجوزوا معانا يعني مبقلهـومش غـير ٤ سنين.

اتفقت نور مع ريـم أن تحـاول الاتـصال بيـارا وتـدعوها للعـشاء معهنّ في أيّ يوم،وسرعان ما استجابت يارا لدعوة صديقاتها.

ذهبن جميعا إلى المطعم فى الموعد، كـان الجميـع ينتظـر يـارا بـشوق لغيابها عنهن منذ فترة كبيرة. و دخلت يارا وكانت الصدمة؛ لم تكن كـما اعتدن عليها، لا تهتم كثير ا بملابسها ومكياجها، وتحـت عينيهـا سـواد من كثرة الإرهاق. تزوجت يارا منْ حاربـت أهلهـا مـن أجلـه، ولكـن للأسف لم تستمرّ سعادتها سوى ستة أشهر، ثم تحوّلت السعادة إلى شكّ ودموع.

وبعد تناول العشاء، قالت يارا بعد أن عقدت أصابعها تحت ذقنها:

– والله يا جماعة، أنا جيت دلوقتي عشان أجيب لكم اكتئاب معايا، بدل ما أنا قاعدة مكتئبة لوحدي، ولأول مرة قـررت أشـيّل حـد همـي واخترتكوا إنتوا تشيلوا معايا الهم ده.

سألتها نور عن سرّ حزنهـا، فقالـت يـارا متنهـدة وقـد اغرورقـت عيناها :

– أنا والله يا نور ما بقيت قادرة استحمل، التلت سنين ونص عدوا عليا أكنهم ١٠٠ سنة، بقالي شهرين بفكر في الإنفصال لإني فعلاً تعبـت ومبقيتش قادرة.

لوت نهال فمها امتعاضا وقالت :

– انفصال إيه بس يا يارا؟ هو الحبّ ممكن يروح بسرعة كده؟!
فقالت يارا:

– لا يا نهال، مين قالك إن الحب راح؟ بس للأسف الحب لوحده مش كفاية، أنا فعلاً بحبّ محسن قوي، ولسه بحبه جد ا، بس للأسف أنا اكتشفت إنه لسه بيحب حنان خطيبته الأولانية، أكيد عايزين تسألوني إزاي اكتشفت ده، هقولكم، لما بنكون خارجين مع أصحابه بتوع المدرسة وتيجي سيرة حنان، وده لإنها كانت معاهم في المدرسة بحسّ إنه بيسيب كل اللي في إيده وبيركز في إنه يسمع أخبارها، دايمًا سرحان وأكلمه يزعق ويتخانق، عرفت بالصدفة من مرات صاحبه إن حنان تعبانة في المستشفى، ومقلتلوش إني عارفة، في الفترة دي كان محسن مش طايق كلمة من حد، وعلى طول مسهّم وسرحان وبيتخانق، أعتقد إنه أكيد كان وصله إنها تعبانة، عشان كده كان متضايق، مش عارفة أنا عملت له إيه عشان يفكر في غيري، ده أنا بعمل المستحيل عشان أرضيه.

وضعت نور فنجان القهوه على المنضدة وقالت وهى تنظر إلى يارا :

– أنا مش فاهمة برضه يا يارا، ليه واثقة أنه بيخونك وليه واثقة أنه لسه بيحبها؟ كل اللي قولتيه مفهوش إثبات على كلامك.

قالت يارا بنبرة هادئة :

إحساسي بيقولي كده، ويا نور الخيانة مش لازم تكون خيانة، في شكل علاقة الراجل والست، الخيانة ممكن تكون خيانة مشاعر وتفكير، أنا مراته، يعني لازم يكون معايا بروحه وعقله وقلبه، أنا بحسّ هو معايا بجسمه بس وكل الباقي معاها هي، إحساسي بيقولي كده، بس للأسف مش قادرة أمسك عليه حاجة.

قالت نهال وهى تضع يدها بحنان على كتفي صديقتها :

– بصي يا يارا، بلاش تعيشي في الوهم، عشان إنتي كده بتتعبي نفسك أووووي، ولو يا ستي فرضنا كلامك صح فالتفكير والمشاعر مش بأيده، يعني مينفعش تلوميه على إحساسه، إنتي من حقك بس تلوميه لو أساء ليكي أو لعلاقتكوا بالفعل، إنّما اللي جواه مينفعش نسيطر عليه، وطبعا أنا بقول لو فرضنا إنّ كلامك صح اللي ممكن أصلا يكون غلط.

استأنفت يارا حديثها عن إحساسها بخيانة محسن، وقالت:

– أنا معايا الباسورد بتاع الفيس بوك بتاعه ودخلت عليه مرة لقيتوا باعت مسج لحنان بيقولها "هو إيه اللي ضيّع الحب الكبير اللي كان بيننا؟" بس مكنش فيه ردّ من حنان على كلامه، طبعا أنا لما شفت المسج دي كنت هتجنن، هو ليه أصلا يبعتلها وليه يشغل باله بحاجات قديمة، هتفرق في أيه لمّا يعرف أيه اللي بعدهم وضيّع الحب اللي شكله أصلا لسه عايش جواه، وكان مستني منها أيه بكلامه ده؟

أجابتها نور:

- يا يارا يا حبيبتي، أنا بس عايزاكي تعرفي أن اللي عايز يخون هيخون، متفتكريش إنك عشان مرقباه وبتدخلي على الأكونت بتاعه وتمسكي موبيله إنه كده مش هيخون، اللي عايز يعمل حاجة هيعملها، سهل أووي يعمل أكونت تاني إنتي مش عرفاه، سهل أوي يمسح أي مكالمات أو مسجات مش عايزك تشوفيها من على الموبيل، الموضوع مش موضوع باسورد وموبيل، الموضوع موضوع حب وأخلاق، وإنتي محسن بيحبك مينفعش عشان غلطة صغيرة تفضلي عايشة في شك وخنقاه من كتر الشك معاكي.

أحسّت صديقات يارا بحزنها وألمها، وحاولنّ أن يقدمن لها النصيحة ويقنعوها أنّ تفكيرها سيؤدي بها إلى تعب الأعصاب، وأنّ عليها أن تهدأ، فمن المحتمل أن يكون كلامها ليس له أساس من الحقيقة.

***

وضع محمد يده على كفها وهى تلتقط إحدى قطع البطاطس الموضوعة على طاولة الطعم، وأخذها منها ليضعها هو بين شفتيها، ثم قال لها هامسا :

- ممكن بقا نروح للدكتور، عايز اطمن إن حبيبتي صحتها بقت أحسن..

ذلك البريق والحنان فى عينيه هو السبب فى أن يبقى ذلك البيت سالما آمانا، ذلك الحب الذى يفيض منه لها هو السبب في أنها تعيش

وتحيا، فبعد مرض نور ازداد اهتمام محمد بها وبصحتها ونفسيتها جدًا. يحاول جاهدًا أن يريحها في كلّ شيء وأن يرسم الابتسامة على شفتيها كل وقت وحين.

كانت نور تفسّر له ولأهلها تعبها بأنّها تحتاج لسلمى وتشتاق لها. والجميع حولها يخففون ما بها، حتى إن حازم قال لها يوما:

– إحنا كلنا بنحبك وأنا أخوكي وصاحبك واعتبريني زي سلمى، لو فيه أي حاجة نفسك تقوليها.

و دوما يلومها لأنّه يشعر أنّها تخفي عنه شيئا ما،بالفعل تخفي الكثير، تخفي اشتياقها وحنينها لحبيبها الأول، تخفي مشاعرها الغير مفهومة. لم تكن نور قادرة على منع نفسها من التفكير في عمر، رغم حبها لزوجها وعشقها له. ويزداد تأنيب ضميرها عندما ترى حنان محمد عليها.

إلى أن مرّ شهران على مرضها، و محمد يضعها في عينه، وفى يوم و أثناء مشاهدة نور ومحمد لفيلم فى التليفزيون ونور تجلس في حضنه، ابتعدت عن ذراعيه وهى تخبره أنها ستذهب الى المطبخ لتحضير كوبين من الشاى،وبقي محمد يتابعها بعينيه حتى غابت.

بكت نور فى المطبخ، بكت لأنها لم تعد تحتمل ما تشعر به، يحبها زوجها كل ذلك الحب وتنشغل هي بالتفكير فى الماضي، مسحت

دموعها ورجعت اليه، ونظرت اليه بعينيها المغسولتين بالـدمع، وقالـت له من دون وعي :

- أنا عايزة أتطلق.

دارت الدنيا كلها بمحمد عندما سمع تلك الكلمة وجفف العـرق المتصبب من جبهته ونكس رأسه مندهشا مـن كـلام نـور المفـاجىء، لا يعلم كيف تقول مثل تلك الكلمه؟ وما الذى أوصلها الى أن تقولها ؟!

ظلّ محمد صامتا لا يتفـوه بكلمـة واحـدة، فتوجهـت نـور نحـوه وأمسكت بكفه فى حنان عندما شعرت بما سببت له الكلمة مـن جـرح، ووضعت عليه قبلة حانية، ثم طلبت منه أن تذهب عند أهلها عدّة أيام، لأنّ أعصابها متعبة وتحتاج إلى الراحة. فقال إنّه كذلك يـرى، وأن ذلـك الحلّ حل مناسب فهي محتاجة للراحة بالفعل..

كان أهل نور في حيرة، فهذه أول مرة منذ أربع سنوات تـترك نـور بيتها. ما الذي حدث ليسبب ذلك؟

أسبوع وهى لا تجد سببًا تقوله لأهلها يجعلها تترك منزلها وزوجها، فمحمد رجل راقٍ وخلوق، لا شىء يعيبه. هى من تكره نفـسها عنـدما تفكر في غيره، تكره حياتها عندما تخون بتفكيرها من أحبهـا ووثـق بهـا وجعلها زوجة له. علم حازم بوجودها عند أهلها فذهب لزيارتها وبعد أن جلسا سويا بضع دقائق قال حازم :

- يالا قومي البسي.

رفعت عينيها تنظر إليه متسألة :

- لماذا؟

فقال حازم مبتسمًا :

- عازمك على الغدا.

خرجت نور مع حازم من دون تردد، وفي السيارة وأثناء توجهما الى أحد المطاعم القريبة من المنزل أخبرها حازم بأنّه لم يدعها للخروج لكي يلحّ عليها لتحكي له ماذا بها؟ بل لأنّه يشعر أنّها تحتاج لبعض الاستجمام خارج المنزل، ولو أرادت أن تحكي له، فسيسمعها بقلبه كما اعتاد دوما..

أغمضت نور عينيها على دموعها المتحجرة فى مقلتيها، تريد أن تصرخ وتصيح، تريد أن تطلق دموعها ولا تحبس بكاءها :

- أنا مش عارفة أقولك إيه، أنا حزينه جدًا يا حازم وموجوعه جدًا،وفى نفس الوقت حاسة إني فرحانة رغم إني بقالي كتير مش قادرة أفرح،فرحانه علشان بقالنا كتير قوي مخرجناش وإتكلمنا، والدنيا شاغلانا قوي عن بعض.

ابتسم حازم ابتسامة حانية وهو ينظر اليها قائلاً:

- ادينا وصلنا يا ستى، نركن وننزل نقعد ونتكلم براحتنا.

جلسا سويًا على طاولة طعام قريبة من نافذة زجاجية، فنظر حازم الى ابنة خالته الشاردة، و هى تنظر الى النافذه قائلاً:

- مالك يا نور ؟

بدأت نور بالاعتراف وكأنها تنتظر فقط أن يسأل حتى تبوح عما بداخلها :

- أنا عارفة إنك هتستغرب قوي من اللي هقولهولك، بس أنا عايزاك تسمعني بقلبك مش بودانك عشان تقدر تحس بيا وأرجوك يا حازم متقاطعنيش سبني أحكى كل اللي جوايا، يمكن لما كل الكلام يخرج أرتاح شوية لأني فعلاً تعبانة جدًا، إنت عارف أنا بحب محمد قد إيه، والله هو أكتر إنسان حبيته في حياتي وأكتر إنسان حنّ عليا وحسيت معاه بالأمان والحب، حسيت إنه أخويا وأبويا وكل أهلي وعشت معاه أربع سنين من أجمل سنين عمري رغم إن السنين دي كنت مفتقدة فيهم سلمى، بس محمد بحنانه وح به كان قادر يعوضني عن أي حاجة وحشة، أنا حاسة إني بقول مقدمات ملهاش لازمة ومش عارفة بقولها ليه هل علشان ليها علاقة باللي هحكيه ولا علشان لما أكمل كلامي ميبقاش ظنك بيا سيء ؟، أياكان،أنا غلطت غلطة كبيرة قوي يا حازم وللأسف مش عارفة أصلح الغلطة دي، أنا قابلت عمر صدفة ووقفت أتكلم معاه وعرفت حاجات كتير مكنتش عارفاها زمان واتأكدت إن عمر مجرحنيش ولا ظلمني وإن ناس تانية هي اللي وقعت بيننا، وعرفت قد إيه عمر وكان ومازال بيحبني، رغم إني كنت نسيته خالص بقالي تمن سنين، وفعلاً كان قليل لما ييجي على بالي وبمجرد إني كنت أفتكره كنت بفتكر كمان الأيام السودا والتعب اللي شفتهم بسببه، ففور ا كان يبعد

عن تفكيري وأحس إنه أقل من إنه يشغلني ويشغل تفكيري ولو دقيقة واحدة، بس لما عرفت الحقيقة وعرفت إنه اتظلم زيي بالظبط وأكتر، وعرفت إن هو اللي كان مجروح مني جدًامش أنا بس اللي كنت اتجرحت، حسيت إن كل مشاعر التمن سنين اللي فاتت اتغيرت وحسيت إني رجعت عشر سنين لورا، حسيت بحنين فظيع لعمر ولأيامي معاه، حسيت إني مشتاقة لحياتي القديمة قوي، حسيت إن عمر واحشني وواحشني كلامه وواحشاني كل حاجة حسيتها زمان معاه، أنا عارفة إن ده مينفعش وعارفة إن قبل ما يكون دا قلة أخلاق فتفكيري ده حرام، والله حاولت أمنع نفسي معرفتش، دايماشاغل بالي و دايمابفكر في اللي فات، حاولت أقرب من محمد أكتر علشان أنسى أي تفكير بيجيلي، وبرضه مفيش فايدة، حاولت استقوي بربنا علشان أبعد الشيطان عني وعن تفكيري وبرضه مش قادرة، واتكلمت مع عمر كذا مرة في التليفون وقابلته من حوالي شهرين واتكلمنا، يا حازم أرجوك متشوفنيش إنسانة وحشة أو مش محترمة، أنا بجد مش كده بس أنا مش عارفة مالي ومش عارفة أعمل إيه علشان مفتكرش عمر أبد ا، أنا والله تعبانة جد ا، مش اللي تاعبني تفكيري في عمر، اللي تاعبني ظلمي لمحمد، يرضي مين أكون أنا كل حياته وبيجي حد غيره في بالي ولو ثواني؟ يرضي مين يفضل يديني حب وحنان وأنا مش بديه أي حاجة غير قلق عليا وتعب لتعبي؟ أنا فعلاً بحب محمد جدًاومش هاين عليا يكون فى الموقف اللي غصب عني أنا حطيته فيه، نفسي أرجع أكون مع محمد بكل ما فيا، نفسي محدش يشغل بالي ثانية، كمان أنا بستغرب نفسي

جدًا إزاي بحب محمد قوي كده وعمر بييجي في بالي، مش المفروض الحب ده يعني إن حد واحد يكون كل حياتي؟ يبقى إزاي بحبه وبفتكر عمر؟ هو معقول أكون مش بحب محمد؟ طيب لو كل المشاعر اللي جوايا لمحمد مش حب، أمال الحب يبقى إيه؟! أنا بجد تعبانة... تعبانة قوي، وبكره نفسي، مكنتش أعرف إني إنسانة وحشة قوي كده.

أنهت نور كلامها وهي منهارة من البكاء، طلب منها حازم أن تهدأ، وهو يرتّب الكلام الذي سيقوله لها، فقال:

- والله يا نور، إنتي عمرك ما كنتي وحشة، بالعكس إنتي جميلة قوي، وأجمل كتير مما كنت فاكر.

نظرت له نور وعيناها غائبة في الدموع، وقالت:

- أرجوك يا حازم مش حاجة كويسة إنك تهدّيني بكلمتين حلوين، أنا مش صغيرة علشان تتعامل معايا كده، إنت كده بتحسسني قد إيه أنا فعلاً وحشة بس إنت عايز تضحك عليا بالكلام علشان أكون كويسة، ومبقاش متضايقة من نفسي كده.

ابتسم حازم وقال:

- والله أبدًا، بصي يا نور، إحنا أصلاً بقينا في زمان الخيانة فيه بقت حاجة عادية لكتير من الناس، تلاقي الواحدة متجوزة ومعيشة جوزها في ه نا وهي أصلاً تعرف عليه واحد واتنين وعمرها أبد ا ما بتحس بالذنب، إنتي أصل ا مختيش ومغلطتيش، كل اللي إنتي حكتيه

مبيقولش غير قد إيه إنتي حد كويس، تفكيرك في عمر مش بإيديكي وبرضه لازم تبقي عارفة إنك نسيتي عمر خالص، ووالله أنا متأكد إنك بتعشقي جوزك مش بس بتحبيه، بس تأثير إحساسك بإنك ظلمتي عمر مخلّي العاطفة تسيطر عليكي شوية وتحسي إنك عايزة تديله حبّ تعوضيه بيه عن جرح زمان، إنما صدقيني، إنتي قلبك مع محمد وكل حبك لمحمد، إنتي لو كنتي فعلاً بتحبي عمر كنتي هتفضلي فكراه طول السنين اللي فاتت، إنما إنتي كنتي ناسياه مش علشان كنتي شايفاه وحش، لا ده علشان حبك له أصلا مكنش قوي كفاية، لو كان قوي عمرك ما كنتي تنسيه حتى لو كان أوحش إنسان في العالم.

نهض حازم من مقعده ليجلس إلى جوار نور وهمس قائلاً:

- يا نور صدقيني، اللي إنتي حاساه ده وهم، وإنتي قولتيها بنفسك ده مجرد حنين، حنين لأول حب قلبك يحس بيه، حنين لأول إنسان اتعلمتي معاه يعني إيه حب، حنين وبس، إنما الحب خلاص راح، والحب الحقيقي هو حبك لمحمد، اللي مش عارف يعمل إيه ولا إيه علشان يسعدك ويفرحك، اللي مهما عملتي علشان تسعديه مش هتديلوا حقه، صدقيني يا نور تفكيرك بالأسلوب ده هيضرك قوي، حاولي تفتكري بداية علاقتك بمحمد وإزاي من أول ما شفتيه قولتي إن ده هيكون جوزك وإزاي حبيتيه من أول نظرة، افتكري كل الأيام الحلوة اللي كانت بينكم، افتكري إزاي دايماكان جنبك ومعاكي في كل تفاصيل حياتك، هتكتشفي إن عمر بالنسبه ليكي ولا أي حاجة،

ومتزعليش من نفسك كده، كلنا بييجي علينا وقت ونضعف ولازم تستقوي بقربك من ربنا وأنا متأكد إن دي مجرد محنة وامتحان من ربنا وإن شاء الله هتنجحي في إنك تعديه.

أشاحت نور بوجهها كي لا يرى حازم دمعة تغالبها، وقالت :

- يالا نروح يا حازم عشان محتاجة ارتاح شويه.

عادت نور إلى المنزل بعدما وعدته أنّها ستحاول أن تنسى أى شىء مضى، وتفكر فقط فى حياتها مع زوجها، وأخبرته أنه ستعتذر لزوجها وتحاول أن تصلح العلاقة بينهما.

أصبحت على يقين أنها بالفعل تحب زوجها كما قال حازم ولابدّ أن تغلق صفحة عمر نهائيا، فأرسلت من الهاتف رسالة لعمر كتبت له فيها: أنّه لو كان يحبها فعلاً ،فعليه أن يبتعد عنها، وأنّها تحبّ بيتها وزوجها وليس لديها أيّ استعداد أن تخسرهم. ظلّ عمر يُلح فى اتصاله بعدما قرأ الرسالة، ولكنّ نور لم تردّ وأغلقت هاتفها نهائيا.

وعندما فتحت الهاتف في اليوم التالي وجدت رسالة من عمر يقول لها إنّه ما كان يريد أن يوجعها وإنّه إن شاء الله سيختفي من حياتها نهائيا، ولن يضايقها مرة أخرى.

عادت علاقة نور بمحمد كما كانت؛ في منتهى السعادة. كانت دائمًا تحاول أن تسعده لتعوّضه عن فترة التعب، كانت تحاول طوال الوقت أن تشغل نفسها بطرق إسعاده وإسعاد بناتها. عمر كان يمرّ ببالها ولكن

أقل كثيرا من ذي قبل، كانت تحاول أن تشغل نفسها بشيء آخر عندما تتذكره، ودائمًا تنجح في ذلك.

بدأت نور تعود لحياتها الطبيعية وبدأت تعود لصديقاتها، وتودّهم كما كانت تفعل، لم يكن يعكّر صفوها غير يارا صديقتها التي ساءت علاقتها بزوجها ممّا جعلها تستبيح الدخول في علاقة مع شابّ. والتي لم تنفع معها محاولات نور بإقناعها بالرجوع عن ذلك الطريق الذي ينتهي بها لتخسر دنياها وآخرتها.

وفي كلّ ذلك، تجد نور نفسها على موعد مع الألم، وكأنّه قد أصبح شريكا لها في الحياة. رنّ هاتف نور، كان خالد أخو سلمى - رحمها الله وفي صوته نبرة الحزن والألم، أخبرها أنّ عمر في حالة خطيرة ويطلب أن يراها. فجأة دارت بها الدنيا بأكملها، وشعرت بالقلق الشديد عليه، عرفت من خالد المستشفى وأسرعت إليه، أمام باب حجرته كان والده ووالدته وإخوته يقفون جميعا والبكاء يجمعهم، قالت نور:

- أنا نور، ممكن أشوفه؟

طلبت أمه منها أن تدخل بسرعة، وقالت لها إنّه كان يردّد اسمها طوال الوقت، دخلت نور والدموع تجري على وجنتيها وقالت:

- يا عمر أنا نور، إنت سامعني؟

نظر لها عمر نظرة كلها حبّ وتعب،كلّها عتاب وحنان، وبدأ يتكلم رغم أنّ الكلام كان يخرج منه بصعوبة:

- أخيرًا جيتي يا نور، أنا فرحان إني تعبت علشان أشوفك، فرحان إني تعبت علشان أحس في عينك إنك خايفة عليا، بس برضه أنا متضايق جدًالأني هموت قبل ما تعرفي أنا قد إيه حبيتك، قبل ما تعرفي إنك ساكنة جوايا وإنك حتة من قلبي، كنت عايش بحلم باليوم اللي هيجمعنا مع بعض، حتى بعد ما اتجوزتي كنت بحلم بنفس اليوم ده، وبعد ما خلفتي برضه فضلت بحلم بنفس اليوم وزاد على الحلم إيمان وأميرة اللي هما حتة منك، حبيتهم من غير ما أشوفهم لأنك مامتهم، عمري ما كنت شرير ولا اتمنيت خراب بيتك عشان تكوني معايا بس غصب عني، أوقات كنت بضعف وأتمنى إنك تبعدي عن محمد عشان يكون فيه فرصة أقرب منك، حاولت كتير أنساكي مقدرتش، إنتي خدتي قلبي يا نور وسبتيني من غير قلب، أنا عايش مع الناس باسمي وجسمي بس لكن كل تفكيري وعقلي معاكي، أنا عارف إن الكلام ده مالوش لازمة بس خفت أموت قبل ما تعرفيه.

شعر بأصابعها الرقيقه تلامس كفه السمراء وهى تطلب منه أن يستريح، وتخبره بأنّها ستطمئنّ عليه دائمًا، وتأتي لزيارته.

انصرفت نور وقد زادتها الحيرة وهنا على وهنها القديم، لا تعلم ماذا يحدث لها، لماذا كلّما بعدت خطوة، تقرّبها الظروف عشرة ؟ فكّرت

أن تخبر حازم بما حدث ولكنّها لم ترد أن تشغله فقد تزوّج منذ أسبوعين فقط، وأثناء تفكّيرها رنّ هاتفها وكان المتصل حازم كأنّه يشعر بها، قال:

- نور إنتي كويسة؟ مش عارف ليه قلقان.

قصت عليه نور كلّ ما حدث، وطلب منها حازم أن ترتاح وسيكلّمها ليلا ،وعندما اتصل بها حازم مرة آخرى فى الليل أخبرها بأنّه فكّر كثيرا، و أنّه لا يجوز أبدًا أن تزور عمر مرة أخرى، لأنّه لو علم محمد بذلك الامر؛ فقد يتسبب له فى ضيق. ووعدها أنه بنفسه سيذهب لزيارة عمر باستمرار، ويطمئنها عليه، وبالفعل هذا ما حدث.

وبعد أقل من أسبوعين تحسّنت صحة عمر وخرج من المستشفى، وطلب منه حازم ألّا يحاول الاتصال بنور لو كان فعلاً يحبّها، فاستجاب له عمر.

القدر

يبدو أنّ نور لم تكن تدرك أنّ الهروب من القدر لابدّ أن يكون لقدر آخر، فهذه هي حقيقة الحياة نتقلّب بين الأقدار والفرق بين إنسان وآخر هو مقدار الرضا الذي منحه له الله، إنّها الهبة الإلهية التي لا يقدّرها البشر والتي تفوق كلّ ثروة وكلّ جاه.

كانت نور على موعد مع القدر؛ ففي طريقها للعمل وقعت لها حادثة مؤلمة، و نُقلت إلى المستشفى في حالة حرجة، اتصلت المستشفى بوالدتها التي كان رقمها آخر رقم على هاتفها، لأنّها كانت تتصل بها لتطمئنّ على البنات.

وخلال ساعتين كان الجميع بجانب نور وحولها، محمد ووالدها ووالدتها، حازم ونهال، وريم وأحمد، وخالد وعمر ويارا، وزينة ومحمود عبدالغني ومستر أحمد الذى أبلغته ريم فور معرفتها بالخبر فقد كانت على اتفاق معه منذ أعوام كثيرة أن تطمئنه على نور كل فترة.

فتحت نور عينيها فوجدت الكلّ حولها، الجميع يبكي لما حدث لها، الجميع يدعو الله أن ينجيها مما هى فيه،شعرت بشيء غريب عندما رآت مستر أحمد، رغم أنّها لا تعلم عنه شيئا منذ ثلاثة عشر عاما، ولكنّها فهمت أن حبّه لها جعله دوما قريبا منها، حتى و إن ابتعد..

سعيدة جدًا هى لأنّ كلّ من تحبّهم وأحبّوها معها، رأت دموع محمد، ودعاء محمود عبدالغني، ولهفة مستر أحمد عليها، رأت عمر ويده ترتعش من الخوف والقلق أن تكون تلك هى المرة الأخيرة التى يراها فيها.

رأت أصحابها وهم يمسكون يدها ولا يصدقون أنّ ذلك اليوم من الممكن أن يكون آخر يوم يرونها فيه، نظرت إليهم جميعا وهي مبتسمة وقالت بصوت منخفض :

- مستر أحمد، أنا آسفة إني نسيتك.

أغلقت نور عينيها للأبد، والجميع لا يصدّق أنّ نور لم تعد معهم، لحظات لا تُنسى من الأسى والألم.

وبعد أيام العزاء الثلاثة طلب منهم حازم أن يتجمّعوا، وقال لهم: إنّ نور كانت قد تركت وصية معه، رسالة لهم جميعًا قبل وفاتها بثلاثة أسابيع. ورغم أنّه كان لا يفهم مناسبة التوقيت، إلّا أنّه أخذها منها ليريحها، وبدأ حازم يقرأ الوصية بصوت مخنوق:

"السلام عليكم، أنا مش عارفة الوصية بتتكتب إزاي أساسًا ولا عارفة المفروض يتقال فيها إيه، بس ممكن نعتبرها رسالة عايزة أقولها لكلّ واحد فيكم، معرفش إنتوا كنتوا بتحسوا قد إيه أنا بحبكم ولا لأ، بس والله إنتوا كلكم أغلى ناس عندي، أنا بحبكم قوي، بابا وماما، إيه التكشيرة دي؟ ممكن تضحكوا؟! افرحولي لأني بفضل ربنا وكرمه في أجمل مكان وسعيدة جدًا، هنا مفيش تعب، هنا فيه راحة بال، هنا فيه كل حاجة حلوة، وإن شاء الله نتقابل تاني بعد عمر طويل ليكم، طبعًا مش محتاجة أوصيكم على أميرة وإيمان، أنا عارفة إنهم في عينيكم، وعارفة إنكم هتحبوهم زي ما حبيتوني وأكتر، و هتربوهم زي ما ربيتوني وأحسن.

محمد، أجمل وأحن زوج في العالم، يشهد ربنا إني عشت معاك خمس سنين، عمرك ما زعلتني فيهم وعمرك ما قولتيلي كلمة تجرحني وعمرك ما سبتني أنام حزينة، إنت نعم الزوج والأب والصديق والحبيب، أنا عمري ما حبيت حدّ قد ما حبيتك، حبيبي أنا خلاص بين إيدين ربنا وإن شاء الله مرتاحة جدًا، أوعى تفتكر إن من الوفاء إنك متتجوزش بعدي، ده مش وفاء ده انتحار، إنت لسه صغير ومن حقك تتجوز وتفرح، من حقك تتجوز إنسانة جميلة تحبك وتخلي بالها منك، بس مش هوصيك على البنات، أرجوك يا محمد لو اتجوزت، البنات لازم يكونوا أغلى حد في حياتك، كان نفسي أقولك سبهم يعيشوا مع ماما لو اتجوزت، بس أنا مش عايزة أحرمهم من إنهم يعيشوا حياة سوية وسط أب وأم، يمكن ربنا يرزقك بإنسانة تعرف ربنا وتتقيه فيهم وترعاهم،

بس لو لحظة شكيت إنهم مش مرتاحين أرجوك يروحوا لماما وبابا، ولازم تعرف إنك بقيت ليهم دلوقتي مش مجرد أب، إنت بقيت أب وأم، أنا عارفة إنك بتخاف عليهم وبتحبهم أكتر مني ومش محتاج إني أوصيك وأنا مطمنة إن ليهم أب جميل زيك.

علّمهم يا محمد الحب، علّمهم يحبوا الناس ويحبوا كل اللي حواليهم، علمهم إن الحياة من غير عطاء ملهاش أي طعم، علمهم إن السعادة الحقيقية في إننا نساعد الناس ونحاول نفرحهم، علمهم ميخافوش من حد، علمهم إن ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾، علمهم كل المعاني الحلوة اللي كنا متفقين نزرعها فيهم، علمهم إن الأخلاق والدين أهم من أي حاجة، احكيلهم عن الرسول وأخلاقه، خلي دايمًا الرسول قدوة حسنة ليهم، نفسي أقول كلام كتير بس أنا عارفة ومتأكدة إنك حاسس بيا وعارف أنا كان نفسي أربيهم إزاي، وإنت هتربيهم أحسن ميت مرة من اللي كان نفسي فيه، بحبك يا محمد وبدعي ربنا زي ما رزقني بيك زوج في الدنيا، تكون برضه زوجي في الآخرة إن شاء الله.

حازم، يا أجمل وأحلى ابن خالة وأخ، مش لاقية أي كلمة أقولهالك غير شكرًا، شكرًا على حبك ليا وشكرًا على وقوفك جنبي دايمًا، ربنا يخليلك نهال يارب ويرزقكم بالذرية الصالحة، بس خليك دايمًا فاكر إنك ليك بنتين إيمان وأميرة، لما يكبروا احكلهم عني، خليني دايماموجودة في حياتهم، احكيلهم ذكرياتنا، احكيلهم أحلى أيام حياتنا وإحنا صغيرين، ومش هوصيك على ماما وبابا، وكل ما تفتكرني ادعيلي، متأكدة إنها هتكون دعوة من جوه القلب.

ريم ونهال ويارا وزينة، إنتوا أغلى أصحاب في حياتي، بحبكم، إدعولي كتير لما تفتكروني، أوعوا تنسوني أو تنسوا سلمى.

محمود، عمري ما هنسى إنك كنت بعد ربنا سبب في حجابي وسبب في إني أواظب على الصلاة، ربنا يجزيك خير ويرزقك بالإنسانة اللي تستاهلك، أنا عارفة إنت حبتني قد إيه، بس والله غصب عني مقدرتش أردّلك أي حاجة من اللي كنت بتعملها معايا.

بحبكم كلكم قوى ومستنياكم بعد عمر طويل في الجنة.

انتهت وصية نور والكلّ منهار من البكاء، كلّ تصرّ ف من نور يزيد حبّهم لها، حتى وهي بين يد الله – عز وجل – أحبّت أن تشكرهم وتعبّر لهم عن حبّها.

حازم كان معه ورقة أخرى خاصة بعمر لكنّ نور وصّته أن يعطيها لعمر في يده دون أن يراها أحد، حتى بعد وفاتها كانت تخاف على مشاعر محمد، قرأ عمر الرسالة على انفراد، كانت تقول:

"عمر، لازم تعرف إني حبيتك قوي زمان بس الظروف والنصيب هما اللي فرقونا، يمكن أنا متّ علشان إنت ترتاح، علشان مكنش موجودة في الدنيا خالص، فتقدر تنساني وتحب وتتجوز وتعيش حياة طبيعية، أنا متأكدة إنك أكتر إنسان حبتني في الدنيا، ومتأكدة من مشاعرك الصادقة، واللي متأكدة منه أكتر إن ربنا هيعوضك عن كل الظلم اللي اتظلمته في الدنيا، ولو فعلاً بتحبني اجتهد أكتر وأكتر علشان

تبقى أنجح إنسان في الدنيا، متشكرة قوي على كل المشاعر الصادقة اللي إديتهالي، وآسفة قوي على أي أذى أو جـرح اتـسببتلك فيـه، لا إلـه إلا الله".

وبسرعة مجنونة قاد عمر سيارته متجه الى قبر نـور، جلـس بجانـب القبر، وانهار باكيا، يتذكر كل لحظه عاشها مع حبيبتـه ثـم مـسح بكفيـه أنهار الدموع من على وجهه ونظر الى القبر قائلاً:

"عمري ما هحب غيرك وهتفضل روحك عايـشة معايـا لحـد مـا أشوفك، عمري ما هنساكي لحظة، عمري ما هحسّ إنـك مـوتّي لأنـك معايا وجوايا، عمري ما هحس بالفراق طول ما روحك جنبي، بحبـك يا نور، بحبك".

واستمرّ طيلة اليوم أمـام قبرهـا لـساعات يتـذكّر كـلّ الـذكريات الجميلة التي كانت بينهما، ثم قرأ الفاتحة وقال: "محمد رسول الله".

أما مستر أحمد فقد فهم لماذا قالت له نور:

"أنا نسيتك"، قبل أن تموت، قالتها لأنها بالفعل نسيته ونـسيت أن تقول عنه أي شيء في الوصية رغم حبّه الكبير لها، لكنّـه لم يحـزن لـذلك وظلّ طوال حياته يدعو لها.

رزق الله نهال وحازم بطفلـة جميلـة ، و سـمّياها نـور، ورزق ريـم وأحمد أيضًا بابنة و سمّياها سـلمى، حتـى تظـلّ نـور وسـلمى دائـمًا في حياتهم، يارا انفصلت عن محسن لأنها لم تحتمـل حبّـه لحنـان ولم تُـرد أن

تكمل حياتها كزوجة خائنة، وأنجبت أمجد الذي اعتبرته كلّ حياتها وبدأت من جديد. زينة تركت هادي بعدما عرف بعلاقتها بفهمي فقرر أن ينفصل عنها، و أيضًا تركت فهمي، أو بمعنى أصحّ هو من تركها لأنّه شعر أنّها لم تعد له إلّا بعدما تركها هادي فخسرت كلّ شيء.

محمود عبدالغني كان مواظبا على ختم القرآن كلّ شهر وإهداء ثواب الخاتمة لنور، وكان مواظبا على الصدقات والدعاء.

محمد رفض فكرة الزواج بعد نور وكان دائمًا يرى أنّه لا توجد أيّ إنسانة يمكن أن تعوّض مكان نور في قلبه، وقرّر أن يعيش لإيمان وأميرة فقط،كان يحاول أن يعوّضهما عن عدم وجود نور ودائمًا ما يحكي لهما عنه، و يذكرها معهما بالصور، حتى لا تنسى أيٌّ منهما أمهما.

ماتت نور، ماتت وتركت حبّ الناس والدعاء لها، ماتت وهي تسأل نفسها: هل هي التى كانت تبحث عن الحب في كلّ من حولها؟ أم أنّ الحب هو من كان يبحث عنها؟

أحبّ أن أشكر كلّ من قدّم لي معروفًا، فالمعروف ليس شرطًا أن يكون مكلفا بجهد أو وقت أو مال.

من الممكن أن يكون المعروف مجرّد كلمة طيبة أو نصيحة صادقة... فتحيّة شكر وتقدير واحترام، لكلّ القلوب الصادقة الطيبة التي قابلتها في حياتي، تحية لكلّ من أعطاني نصيحة أو كلمة تشجيع، فما أكثر من يستحق مني الشكر!